

العدد (٦١٤) المجلد (٧٠) العام (٧٤) ذو القعدة / ذو الحجة ١٤٢٩هـ - نوفمبر/ديسمبر ٢٠٠٨

قسيمة المسابقة داخل العدد

المنهل

AL MANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

٧٤ عاماً
حاضر يحفل بالريادة

خادم الحرمين الشريفين مخاطباً المؤتمر العالمي للحوار:

- إن الأديان التي أراد بها الله -عز وجل- اسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم
- الحوار الحضاري كفيل بإحياء القيم السامية
- سنمد أيدينـا لكل محب للسـلام والعـدل والتسـامـح

العالم العربي بين الثقافتين الورقية والرقمية

نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي

الفيضانات وتأثيرها على الحياة والأبنية

الكفيف والبيئة في المنظور النفسي

بسم الله الرحمن الرحيم

غلاف العدد



المنهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية- جدة

عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له – بإذن الله – عبدالقدوس القاسم الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها المغفور له – بإذن الله – نبيه عبدالقدوس الأنصاري من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

ترسل جميع المراسلات إلى جدة على العنوان التالي:

المركز الرئيسي

جُدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

ناسوخ: ٠٢/٦٤٢٨٨٥٣

هاتف : ٦٤٢٧٨٣١- ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٢١٢٤ – ٦٤٢٥٦٨٧

البريد الإلكتروني :

E-mail : info@al-manhalmagazine.com

مما قل:



قصة حج

بالأمس القريب كان الحاج القادم إلى هذه البلاد يلاقي من العناء في سفره وتنقله ما لا طاقة له به..

فما يصل الحاج عن طريق الباخرة إلاّ وهو مرهق الاعصاب معنًى صحياً وفكرياً. ثم تتلقفه بيوت جدة المتلاصقه. ويشرب من مياهها المقطرة الضئيلة فلا يرتوي..

وأما اليوم فقد هاله اختلاف الحال عن الماضي اختلافا بينا، واضحا لا لبس فيه ولا ابهام.. فقد نزل من الباخرة رأساً إلى اليابسة وأنزل معه أمتعته وحقائبه في سهولة ويسر ما بعدهما سهولة ويسر، واقبلت عليه حافلة ضخمة جديدة جميلة.. فأقلته هو ومن معه وما معه في سهولة ويسر إلى مدينة الحجاج، ورأى في الماء النمير العذب وفرة تذكره بانهار بلاده الغدقة الفياضة، وتذكر عندها حركة العربات (الكرو) المزعجة التي كانت تقل الموسرين من الحجاج إلى بيوت الوكلاء بجدة، وتذكر الحمالين، وتذكر البغال والحمير، فأطل ذات اليمين وذات الشمال فما شاهد شيئا من هذه الوسائل القديمة المرهقة.. وانما رأى صفوفاً متراصة من ألوان السيارات الصغيرة والحافلات الكبيرة المريحة تقف بجوانب الميناء العظيمة الممتدة في داخل البحر كلسان طويل عريض، وتقوم على حافاتها مباني الجمارك العامة، وأماكن رجال الامن والإسعاف والحج...

«عبدالقدوس الأنصاري»

عدد /ذو الحجة ١٣٧٦هـ
يوليو١٩٥٧م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات – الإمارات ٨ دراهم – البحرين دينار واحد – سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة – قطر ٨ ريالات – الكويت ٦٠٠ فلس – الأردن ٧٥٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم – الجزائر ٨٠ ديناراً – سوريا ٤٥ ليرة – السودان ١٥٠ ديناراً لبنان ١٠٠ ليرة – المغرب ٩ دراهم – مصر ٣٠٠ قرش – اليمن ١٠٠ ريال

أما بعد

أين موقفنا من الاعراب..؟!

...إنه الرئيس (الرابع والأربعون) الذي يجلس على أعلى قمة في العالم (البيت الأبيض)..

وكل الخيوط المحركة (للدمى) بين يديه..!!!

(ثلاثة وأربعون) رئيساً اعتلوا تلك القمة ومضوا..

وقضيتنا الكبرى والعظمى في عالمنا العربي ظلت وعوداً بل.. (أماني)..!!

منذ أكثر من نصف قرن مضى، أرض العرب والمسلمين في (فلسطين) مغتصبة.. (وكل عام ترذلون)..!!

حاكم العالم الجديد (الرابع والأربعين)، ترى هل يملك عصا سحرية يعيد بها أرضنا من بني صهيون..؟!!

كم تمنينا..!!

كم تأملنا..!!

كم رجونا!!!

و.. حكماؤنا قالوا:

(من جرب المجرب حلت به الندامة...!!)

المحـــرر

المشرف العام

أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير

المدير العام

زهيـــر الأنصـــاري

عزيزي القارئ

عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشـــارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :

WWW. al-manhalmagazine.com

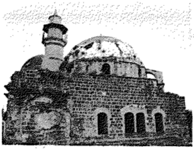
فقرات مستقلة











فهرس (ذو القعدة - ذو الحجة) ١٤٢٩هـ

الاشتراكات

جـــدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكــلاء التوزيــع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٢٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – جدة تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ – فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

ثقافة السلام.. النماء الحضاري



خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله سبحانه - كما الوطن (همه).. فالعالم أيضاً (همه).. والعالم اليوم (قرية).. قرية زجاجية كلٌ يرى الآخر.. ويسمعه.. عالم بهذه الصيغة من التقابل والتلاحق والتناظر والتفاعل ينبغي أن تسوده العقلانية الواعية المدركة للحقوق والواجبات التي تسيِّر حياة الجميع في وئام وسلام.. وهذا ما كفلته للبشر، كل البشر، جميع شرائع السماء.. بل كل الثقافات والمعتقدات الأرضية القائمة على سلامة الفطرة الإنسانية..

في عالمنا اليوم ظهرت تفلتات قاتلة مريرة، ترفضها كل فطرة سليمة وكل عقل ناضج وكل فكر واع.. بل ترفضها كل الأديان السماوية.. اعتدى الإنسان على الإنسان... تدميراً، وتشريداً، وتقتيلا..!!! دول اعتدت على دول، بدافع السيطرة والغلبة والعدوان.. وجماعات على جماعات.. وأفراد على أفراد..

في هذا الجو الملبد بسحب الفتنة والعداء والإرهاب، جاء صوت الحكمة والإنسانية.. ليخترق كل الأجواء المتحاربة هذه، منادياً وداعياً للسلام والأمن.. للتعايش الآمن بين كل شعوب الأرض.. بل داعياً للتلاقي والتوحد والتكامل لصناعة حياة يسودها الوفاق والتعاون والتكامل بين كل شعوب الأرض.. باختلاف أديانهم وثقافاتهم.. باختلاف ألوانهم ولغاتهم..

هذا الصوت العالي، هو صوت خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. (ملك الإنسانية) عن جدارة..

في شهر ذي الحجة/١٤٢٨هـ/ديسمبر٢٠٠٧م، وفي لقائه لبعثات الحج من كل الدول الإسلامية، تحدث إليهم خادم الحرمين الشريفين عن ضرورة



وحدة المسلمين برغم كل اختلافاتهم المذهبية لأنهم أهل قبلة واحدة.. وكانت هذه البداية..

في شهر يونيو ٢٠٠٨م دعا خادم الحرمين الشريفين علماء المسلمين بكل أطيافهم ومذاهبهم إلى مؤتمر إسلامي جامع في مكة المكرمة قبلة المسلمين أجمعين (المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار) وخرجوا جميعاً بما عُرف بـ(وثيقة مكة المكرمة).. وهي خطوة كان لا بد منها..

وبهذا التدرج العقلاني المدروس الواعي، كان لا بد من عقد مؤتمر عالمي يجمع أهل الأديان جميعهم، ليلتقوا جميعاً عند كلمة سواء..

خادم الحرمين الشريفين يقول:

..نقول بصوت واحد: إن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم..

..الإنسان نظير الإنسان وشريكه على هذا الكوكب..

..التركيز على نقاط الخلاف قاد إلى التعصب..

..آن الأوان أن نتعلم من دروس الماضي القاسية..

..مشاكل العالم كلها لا تعنى سوى التنكر لمبدأ العدالة..

..المخدرات والجريمة لم تنتشر إلا بعد انهيار روابط الأسرة..

..الحوار الحضاري كفيل بإحياء القيم السامية..

..سنمد أيدينا لكل محبي السلام والعدل والتسامح..

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سـواء بيننا وبينكم..)

مـا دام الـرب واحـد، فلمـاذا التحـارب والتناحر والاقتتـال.. لماذا التباغـض والتكاره والتشاتم..؟!!!

وهنـا جـاء مؤتمـر مدريـد (المؤتمـر الدولـي للحوار) في يوليو ٢٠٠٨م.

ونلاحظ هنا هذا التسـارع في أداء المهمة، ذلك للإحسـاس العميق عند خادم الحرمين الشريفين –حفظه اللـه تعالى– لعظم المسـئولية وضرورة القيام بها على الوجه الأكمل..

وكان ذلـك المؤتمر الدولي ناجحـاً بكل مقاييس النجـاح.. ويظل (السـلام العالمـي) هم خادم الحرمين الشـريفين.. ويجمـع توصيات كل تلك المؤتمرات السابقة، وبخاصة هذا الأخير (المؤتمر الدولـي للحوار) ويذهب بها خطـوة أكبر وأبعد وأعمق أثراً..

ويدعـو لمؤتمـــر عالـمي للحوار تتبنـاه الأمم المتحـدة (البيـت الكبيـر لـكل العـالم) حيث يجتمع كل رؤسـاء العـالم بدون اسـتثناء.. وكل قادة العلم والفكر والرأي.. وكل أصـحاب الديـانـات والثـقافـات.. يجتمعـون جميعا فـي (الأمم المتحدة) للحـوار الجاد، من أجل الخـروج بميثاق شـرف (يحترم فيه الجميع الجميع)..

وعقد المؤتمر تحت مسـمى (حوار أتباع الأديان والثقافات) في نوفمبر ٢٠٠٨م..

وجاء المؤتمر ناجحاً بكل المقاييس.. وتلقاه الجميع بالارتياح والترحاب..

وكان خـادم الحرمين الشـريفين الفارس المجلِّى فيه.. وتلقى التهنئة بانعقاد هذا المؤتمر وفعالياته من كل الحاضرين..

هذا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون يقول في كلمته في هذا المؤتمر:

((... وجودكم في الاجتماع يشير إلى أهمية الحوار في العالم اليوم، فالسعودية أخذت على عاتقها هذه المبادرة لعقد هذا المؤتمر، فأنا أشكر خادم الحرمين الشريفين لدوره الحاسم والحيوي لتمكين عقد هذا الاجتماع..)).

وتحدث رئيس الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة (ميجيل بروكمان)، وقد شكر في كلمته خادم الحرمين الشريفين لدعوته لاجتماع الحوار بين اتباع الأديان، وقال انه من أهم الاجتماعات في الوقت الراهن لمواجهة التحديات التي تواجه العالم..

وهذه كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز –حفظه الله تعالى– نثبتها هنا لأهميتها.. لأنها تمثل محور ومرتكز هذا اللقاء العالمي الجامع..

الكلمة..

بسم الله الرحمن الرحيم

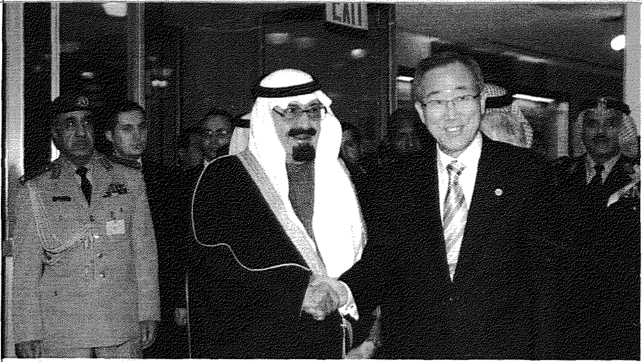
أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.

صاحب المعالي رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة

أيها الحضور الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

أمام هذا الجمع من قادة العالم، ومن الجمعية العامة ضمير الأمم المتحدة، نقول اليوم بصوت واحد أن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم، وأن الإنسان نظير الإنسان وشريكه على هذا الكوكب، فإما أن يعيشا معاً في سلام وصفاء، وإما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية. إن التركيز عبر التاريخ على نقاط الخلاف بين أتباع الأديان والثقافات قاد إلى التعصب، وبسبب



ذلك قامت حروب مدمرة سالت فيها دماء كثيرة لم يكن لها مبرر من منطق أو فكر سليم، وقد آن الأوان لأن نتعلم من دروس الماضي القاسية، وأن نجتمع على الأخلاق والمثل العليا التي نؤمن بها جميعاً، وما نختلف عليه سيفصل فيه الرب، سبحانه وتعالى، يوم الحساب.. إن كل مأساة يشهدها العالم اليوم ناتجة عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادت بها كل الأديان والثقافات فمشاكل العالم كلها لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة.

إن الإرهاب والإجرام أعداء الله، وأعداء كل دين وحضارة، وما كانوا ليظهروا لولا غياب مبدأ التسامح، والضياع الذي يلف حياة كثير من الشباب.

كما أن المخدرات والجريمة، لم تنتشر إلا بعد انهيار روابط الأسرة التي أرادها الله عز وجل ثابتة قوية.

إن حوارنا الذي سيتم بطريقة حضارية كفيل -بإذن الله- بإحياء القيم السامية، وترسيخها في نفوس الشعوب والأمم. ولا شك بإذن الله أن ذلك سوف يمثل انتصاراً باهراً لأحسن ما في الإنسان على أسوأ ما فيه ويمنح الإنسانية الأمل في مستقبل يسود فيه العدل والأمن والحياة الكريمة على الظلم والخوف والفقر.

أيها الأصدقاء:

أشكر معالي رئيس الجمعية العامة على تنظيم هذا اللقاء، وأشكر أصدقائي من زعماء العالم وقادته على حضورهم من مشارق الأرض ومغاربها، معتزاً بصداقتهم ومشاركتهم، واسمحوا لي أن أدعو المتحاورين في مدريد إلى اختيار لجنة منهم تتولى مسؤولية الحوار في الأيام والأعوام القادمة. مؤكداً لهم ولمختلف دول شعوب العالم أن اهتمامنا بالحوار ينطلق من ديننا وقيمنا الإسلامية، وخوفنا على العالم الإنساني وإننا سنتابع ما بدأنا، وسنمد أيدينا لكل محبي السلام والعدل والتسامح.

وختاماً: أذكركم ونفسي بما جاء في القرآن الكريم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وشكراً لكم.

ثقافة الإحباط.. لماذا..؟!!

هكذا، جاء العنوان الذي اختاره صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، لمحاضرته القيمة التي ألقاها في نادي جدة الأدبي..
الحضور جمهرة عالية من الأدباء والمفكرين والعلماء، ورجال الأعمال.. وجمع من الإعلاميين والصحفيين والمشتغلين بالاتصال الجماهيري والإعلام..
العنوان في حد ذاته كان مدهشاً وجاذباً، وذلك لأنه رسم علامات استفهام في كل الأذهان..
ولنستمع للأمير الشاعر الفنان خالد الفيصل يجيب بنفسه، لمَ اختار هذا العنوان (**ثقافة الإحباط**)..
قال سموه: (الموضوع الثقافي موضوع متشعب فلا استطيع ولا تستطيعون أنتم أن نتحدث فيه في مساء واحد أو ساعة واحدة ولذلك اخترت شيئاً ربما أكون ابتدعت هذا التعريف أو المصطلح وهو (**ثقافة الإحباط**)..
ولكن قبل الشروع في الحديث عنه أود أن اتحدث إليكم عن مسببات اختياري لهذا العنوان، والسبب الأول والمهم هو ما تمر به هذه البلاد من حركة تنموية غير مسبوقة، وانظروا حولكم في كل البلاد المشابهة لهذه البلاد، وانظروا ما يحدث فيها وأعيدوا النظر داخل بلادكم وما يحدث فيها، وستجدون الفارق شاسعاً.. وانظروا واستمعوا في المنتديات وفي مجالسكم عما يتحدث الناس؟ إنهم يتحدثون عن الأسهم وعن المشاريع وعن قرارات مجلس الوزراء، وعن توصيات مجلس الشورى، وعن تصريحات المسؤولين باجتماعات مجالس المناطق، والأسئلة كلها متى بدأ هذا المشروع، ومتى سينتهي، ولماذا تأخر؟.. وفي غير بلادنا يتحدثون عن متى يكون لنا مشروع، ومَنْ قبض عليه، ومَنْ أطلق من السجن؟! ولماذا انهار ذاك الجسر؟!، ولماذا توقف ذلك المشروع واستبدل بغيره أقل منه؟!.. الخ، فحمداً لله على ما نحن عليه.. ولكن هل نتوقف ونقول ليس بالامكان أحسن مما كان.. الجواب بالنفي.. ليس لأنه يكفينا ما يقدم، ولكن لاننا قادرون على أن نفعل أكثر وأن نقدم أكثر وأن ننجز أكثر فعالية. وهذا ما يتردد دائماً في خطابات وكلمات خادم الحرمين الشريفين، الذي يحثنا دائماً على السرعة والانجاز والدقة، وسمو ولي عهده الأمين ساعده الايمن يحثنا دائما على أن نتجاوب مع دعوة المليك المفدى، ونجد سمو ولي العهد يشارك ويساهم حتى بماله في كل مشروع له مرد ثقافي وفكري وعلمي وخيري).
وقال سموه (أنا لا أقول اننا وصلنا ولكني أقول أن الطريق الذي نسير فيه هو الطريق السليم وعلينا المحافظة على هذا المستوى من التقدم ونبذل المحاولة لكي يكون أسرع وأكثر اتقاناً).
وقال الأمير خالد الفيصل (إننا عندما نرى انجازاتنا من مدن صناعية وجامعات ومياه ومشاريع.. الخ أرى أننا لا نزال نتمثل في مجتمعاتنا بأمثال وتعليقات تنبئ عن احباط كبير، ودائماً نستكثر الشيء على أنفسنا وفي كثير من الأحيان لا نثق في مكانتنا بل اننا في أحيان أخرى لا نعرف مكانتنا، ونجهل مكانتنا في العالم العربي والإسلامي والدولي.
إن الأمم كلها تقدر مكانة المملكة وقدرتها اقتصاديا ودينيا وانسانيا ومجتمعيا ولكننا نحن لا نرى أنفسنا في تلك المكانة، ودائما نرى أنفسنا أقل، ودائما نستكثر على أنفسنا.
هناك البعض الذين لديهم القدرة للأسف على تشويه الجميل، فيخرج مشروع ما وتجد من يسعى لتشويهه.. ونضع الحل لمشكلة فنجد من ينتقد الحل،.. ونبني مدينة صناعية ونجد من ينتقدها ويقول المدينة مرتجلة وأنها لم تدرس.. ونؤسس جامعة على مستوى دولي تنشئها الدولة، ونجد من يقول نحن لا نحتاجها.. وآخر يقول ولماذا دولية ولم تكن محلية فقط للسعوديين!!)
وقال سموه: (إذا أردنا أن نصل للمستوى العالمي والدولي فلا بد أن نسمح لهم بمشاركتنا لكي نشاركهم، وإذا أردنا أن نؤثر فيهم فلابد أن نتقبل تأثيرهم فينا، ولابد أن نستفيد من خبراتهم.)
وقال سموه: (لدينا عادة يجب أن نتخلص منها وهي الحكم على الأشياء قبل أن ندركها ونعرفها، ومن ذلك اصدار اشاعة، ثم تتحول للانترنت، ثم إلى مقالة بالصحيفة، ثم تصبح وكأنها حقيقة.)
هذه رؤية الأمير خالد الفيصل للقضية.. وهي رؤية

دارس باحث فاحص، متابع للأحداث، بل هو واحد من صناعها.. هذه النهضة العظيمة التي تتمتع بها المملكة، ويتمتع بها المواطن والمقيم والزائر..
لماذا ينكرها بعضنا..؟!! لماذا يشكك فيها بعضنا..؟!!
لماذا يصدرون الرأي المتسرع المتعجل.. بل ينشرونه ويذيعونه..؟!!
إذن، لماذا محاولات الإحباط..!!

ثقافة التفاؤل..

والتفاؤل دائماً بنَّاء.. أن ترى الجهد المبذول حقاً، فتحمد الله سبحانه على توفيقه، وتشكر القائمين عليه، حتى يصبح هذا وجدانا راقياً في الجمع.. وهكذا تتقدم الأمم.. الإعلاميون والصحفيون، والعلماء والأدباء والمفكرون، رجال الأعمال والتجار، بل كل قطاعات الشعب، كلهم مدعوون لنشر (**ثقافة التفاؤل**)..
وهذا ما يؤكده الأمير خالد الفيصل:
(أنا بصراحة أعول كثيراً على أصحاب الفكر والرأي في هذه المنطقة، ونحن وضعنا خطة استراتيجية ووضعنا لها دراسة لحملة ثقافية لكي نساعد المواطن أولاً أن يخرج من حالة الإحباط إلى حالة الأمل والتفاؤل نحن نريد ان ننشر **ثقافة الأمل والتفاؤل** في الإنسان وخصوصاً الشباب، ونريد منكم جميعاً أن تتضافروا معنا ونشكل فريقاً واحداً لنشر هذه الثقافة **ثقافة الأمل والتفاؤل**، ثقافة المستقبل، وخصوصا في المدارس والجامعات والجمعيات وفي كل مجال يمكن أن نوصل فيه هذه الثقافة.)
الأمير خالد الفيصل، لما كان بطبيعة تكوينه محباً للأدب والثقافة والابداع، فقد بذل جهده، ولا يزال، على أن يجعل من هذا الابداع عنصراً من عناصر الاعمار والبناء، عنصراً من عناصر الفكر الدافع أبداً إلى الأمام..
وقد أسس بقوة لهذا الدفع المرجو من قبل الأدباء والمثقفين والمفكرين والعلماء.. والأدلة على هذا كثيرة ومتعددة منها:
● في مدينة أبها: أسس لملتقى أبها الثقافي حيث يقام كل عام مهرجان حافل لأصحاب الفكر والفن، يستحصد آراءهم وأفكارهم من أجل الوطن.
● في مجلسه الخاص: يلتقي كل أسبوع بأصحاب الرأي والفكر يتحاور ويتداخل ويتدارس، ويستصحب ما يجد مفيداً وبنّاءً من أجل هذا الوطن..
● في منطقة أبحر يسعى الأمير لانشاء مركز ثقافي كبير للنشاطات والمناسبات الثقافية والوطنية والفنية..
● في مكة المكرمة أسس مجلساً ثقافياً سيبدأ حملة ثقافية مواكبة للاستراتيجية العشرية التي سيكون من أولوياتها محاربة ومكافحة الفكر الهدام وتبني فكر الوسطيه والاعتدال الذي تتبناه المملكة حكومة وشعباً..
● تبني الأمير خالد الفيصل الشباب الذين شاركوا في وضع استراتيجية الخطة العشرية..
● على المستوى العربي تبنى (مؤسسة الفكر العربي) وهي مؤسسة علمية فكرية تحمل هم هذه الأمة في مجالات النهوض والتحضر والرقي..
هذه هي (**ثقافة التفاؤل**) التي يتبناها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ويعمل من أجلها ويبذل ما وسعه البذل في تثبيت أركان هذه الثقافة الفاعلة البناءة المنتجة..
والأمير خالد الفيصل في كل هذا يصطحب معه آراء قادة الرأي، من علماء وأدباء ومفكرين ومثقفين.. شيباً وشباباً.. نساءاً ورجالاً..



الأمير خالد الفيصل

أدبي القصيم.. والقصة القصيرة

ضمن الفعاليات الأدبية والفكرية والعلمية للأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، وهي عديدة ومتنوعة، عقد نادي القصيم الأدبي في الشهر الفائت ملتقى أدبياً جامعاً ناقش فيه حركة القصة القصيرة، موضوعاً وأسلوباً وطرحاً، مع تفاوت الأزمنة والأمكنة، وتغير البيئات والمجتمعات.. وحضر هذا الملتقى كل رؤساء الأندية الأدبية في المملكة..

موضوعات هذا الملتقى تمحورت في عشرة محاور أساسية تداخل فيها حوالي ثلاثون باحثاً وباحثة، وتدور هذه المحاور حول القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية.. ومنها: نشأة القصة القصيرة وتحولاتها التاريخية -الأسس البنائية للقصة- التشكيل اللغوي والجمالي- بنية الزمان والمكان في القصة -التحولات الاجتماعية والثقافية وأثرها -الحركة النقدية للقصة- وتداخل الأجناس الأدبية في كتابة القصة..

وقد دعم كل هذا بقراءات نقدية وتشريحية لبعض الإنتاج القصصي للقصة القصيرة..

جائزة البابطين للابداع الشعري

في الشهر الفائت عقدت في الكويت أعمال وفعاليات جائزة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للابداع الشعري «معجم البابطين للشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين».. وتم في هذا الحفل توزيع الجوائز على الفائزين في مدارات هذه الجائزة..

وفي هذه الدورة الحادية عشرة للجائزة كان نصيب أفضل قصيدة للشاعرة الاردنية نبيلة الخطيب.. وجائزة أفضل ديوان فاز بها الشاعر العراقي يحيى السماوي.. أما جائزة النقد فقد حجبت في هذه الدورة..

وكما اعتادت عليه فعاليات هذه الجائزة عقدت مجموعة من الندوات والمحاضرات واللقاءات، فقد جاءت فعالياتها حافلة بعدد كبير من العناوين التي مثلت واقع الحركة الفكرية والثقافية وتحولاتها القائمة والمستقبلية..

وشارك في تقديم هذه الفعاليات الثقافية والفكرية والأدبية جمهرة من الأدباء والمفكرين والعلماء والمهتمين بالشأن الفكري والعلمي من عدد من الدول العربية والغربية..

الجلسة الحوارية الأولى كان موضوعها ((المشهد الثقافي العالمي الراهن والثقافات السائدة فيه)).. ضمن هذا المشهد الثقافي العالمي قدمت الباحثة هدى صالح الدخيل بحثاً بعنوان (المشهد الثقافي العالمي المعاصر في ظل العولمة..)).

وتحدث البروفسور (انتونيو فريندو) في موضوع عنوانه (المشهد الثقافي العالمي والثقافات المهيمنة)..

أما الدكتور هشام مصباح فقد تناول ذات المشهد من خلال (قراءة نقدية ورؤية مستقبلية)

أما الجلسة الثانية لفعاليات هذه الجائزة، فقد كان عنوانها: (محور صراع المصالح وتأثيره في المشهد الثقافي العالمي..) وتحدث تحت هذا المحور أيضاً جمهرة من المفكرين والأدباء..

الملتقيات... وبناء الإنسان..

ملتقى في جدة، وثان في القصيم، وثالث في الجوف...

بدءاً، يُسَجِّلُ دائماً للملتقيات الأدبية والثقافية والفكرية، التي تعقدها الأندية في أنحاء المملكة العربية كافه يسجل لها هذا الوعي الحواري الحضاري الذي عمق ويعمق دائماً منظومة الأداء الفكري والأدبي والثقافي والعلمي الفاعل البناء. وهذا بطبيعة الحال يمثل الصيغة المثلى للنهضة بالأمة في جوانب الفكر والثقافة..

وثانياً: هذه اللقاءات والملتقيات بين أصحاب التخصص تضيف عطاءات إنسانية راقية إلى جانب العطاء الأدبي والفكري، وهذه اللقاءات الفكرية تمثل تلاقحاً للفكر تضيف جديداً -لا شك-..

وثالثاً: أهل الفكر والرأى تبني الدولة عليهم أمالاً عراضاً في بناء الحياة القيمية لهذا المجتمع..

ومعلوم أن (الإنسان) هو مرتكز الدائرة لكل تنمية ونهضة وازدهار.. منه يكون تقدم الدولة ونموها، واعتلاؤها مراقي الحضارة.. واليه -أي الإنسان- يرجع ناتج هذا الازدهار والتقدم المتلاحق دوماً في كل مساراته..

بهذا الفهم -المؤسس- للإنسان، فإن على قادة الفكر والمعرفة في هذه المملكة الغالية أن يعلموا يقيناً حجم وضخامة الأمانة الملقاة على عواتقهم.. فالأمر ليس (اجتماعاً وانفضاضا) ..والأمر ليس (محاضرات وأوراقا) ..والأمر ليس (مذكرات وتوصيات) وكل هذا مطلوب، بل الأمر أكبر من كل هذا. إنه تحقيق حمل الأمانه..

وإذا كانت الدولة قد هيأت لنا كل أسباب ومقتضيات العطاء وتحمل الأمانة، فإن على أدبائنا وعلمائنا ومفكرينا إكمال دائرة العطاء هذه..

وهذا حسبنا في قادة الفكر فينا أفراداً ومؤسسات، وهيئات وأندية..

وهذا يأتي متناغماً مع ما طرحه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وأكد عليه في محاضرته التي قدمها في نادي جدة، حيث جاء فيها قوله : ((إنني أريد منكم المساعدة فكرياً وثقافياً وأدبياً واجتماعياً في كل أمر من أمور هذه المنطقة وفي كل مشروع.. فكل ما يقدم لانسان هذه المنطقة هو لكم.. هو منكم ولكم..)).

هكذا يرسخ الأمير خالد الفيصل في أذهان المفكرين والعلماء والأدباء، وفي أذهان الاخيار أصحاب الفضل، يركز في أذهانهم ووجدانهم فهم التفكير الجمعي، والعمل الجمعي، والجهد الجمعي..

وهذا ما قصدت إليه وعنيته..

زهير الأنصاري

«نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»

للشيخ محمد الغزالي

أ.د. محمد فتحي فرج - مصر

للشيخ محمد الغزالي (١٣٣٥-١٤١٦هـ/١٩١٧-١٩٩٦م)-رحمه الله- تاريخ حافل في الجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية، تذرع فيه بالعلم والحلم والإخلاص، والعمل المتواصل الدءوب في كل مجال، يرى أنه يستطيع فيه أن يبلى بلاء حسنا. ورحلة الرجل مع القرآن الكريم بعيدة وطويلة، بدأها مبكرا واستغرقت عدة كتب من أفضل ما قدم للمكتبة العربية في هذا المجال.

من مكتبة الشيخ الغزالي:

وقد استثمر الشيخ الغزالي حياته أحسن استثمار في طلب العلم، ونشره تارة بالخطب، وتارة أخرى بتأليف الكتب، حتى أن له مكتبة إسلامية عامرة، لا يستغنى عنها بيت مسلم، ومن هذه المكتبة الغزيرة الإنتاج ما يلي:

الإسلام والأوضاع الاقتصادية- الإسلام والمناهج الاشتراكية- الإسلام والاستبداد السياسي- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين- من هنا نعلم- تأملات في الدين والحياة- خُلق المسلم- عقيدة المسلم- التعصب والتسامح- فقه السيرة- في موكب الدعوة- ظلام من الغرب- جدد حياتك- ليس من الإسلام- من معالم الحق- كيف نفهم الإسلام- الاستعمار أحقاد وأطماع- نظرات في القرآن- مع الله- معركة المصحف- كفاح دين- الإسلام والطاقات المعطلة- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة- هذا ديننا- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي- الجانب العاطفي من الإسلام- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين- ركائز الإيمان بين العقل والقلب- حصاد الغرور- الإسلام في وجه الزحف الأحمر- قذائف الحق- الدعوة



..الشيخ الغزالي طاقة جبارة من العمل الإسلامي ما كان يغنى عنه غيره..



الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية- هموم داعية- مائة سؤال في الإسلام- علل وأدوية- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه- قصة حياة- سر تأخر العرب والمسلمين- الطريق من هنا- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج- الحق المر- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا- المحاور الخمسة للقرآن الكريم- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة- تراثنا الفكرى في ميزان الشرع والعقل- كيف نتعامل مع القرآن الكريم- صيحة تحذير من دعاة التنصير- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم- كنوز من السنة.

هذا عدا مئات المقالات في مختلف المجلات والصحف والدوريات في مصر والعالم العربي، ومئات الخطب المنبرية والمحاضرات العلمية، أيام الجمع، وفي المناسبات الدينية المختلفة شرقا وغربا.

وقد نال الرجل من التكريم والتقدير في حياته الكثير كفاء ما قدم لدينه ولأمته الإسلامية من جهود مشكورة في سبيل العلم والدعوة الإسلامية، من دول كثيرة كالجزائر والمملكة العربية السعودية ومن الباكستان وأخيراً من بلده مصر عام ١٩٩١م. ونظرا لجهوده المشكورة تلك، ودوره الذي لم يغن عنه سواه، فقد ابتعث ممثلا للأزهر الشريف ليخطب في احتفال العالم بالعيد الذهبي للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٩٦، ليمضي بين مسلمي أمريكا ثلاثة أسابيع، وبعدها بقليل يسافر إلى المملكة العربية السعودية مشاركا في مهرجانها الوطني "الجنادرية"، حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه إلى بارئها، في قاعة الملك فيصل، مساء الجمعة الموافق ١٧ من شوال ١٤١٦هـ ليدفن بالبقيع بالمدينة المنورة، طبقاً لوصيته- رحمه الله.

تواضع العلماء:

التواضع سمة العلماء الحقيقيين، وكلما ازدادوا تواضعاً، ازدادوا رفعة ومكانة.. وهذا مما يجعلهم أهلا للتقدير والإعجاب والتأسي. ومن قبل فاجأنا الشيخ محمد متولى الشعراوى- رحمه الله، على هذه السنة الكريمة من تواضع العلماء، فأسمى تفسيره "خواطر حول القرآن الكريم"، ومن قبله أيضاً نجد الأستاذ سيد قطب- رحمه الله- يسمى تفسيره أيضاً: "في ظلال القرآن".

وعلى هذا الدرب سار شيخنا الجليل- طيب الله ثراه، فبوحي من تواضعه، *أمام جلال القرآن نراه أولا*: يسمي كتابه، الذي نعرض له، "نحو تفسير موضوعى لسور *القرآن الكريم*"(١)، فلم يدَّع أنه تفسير موضوعى،.. بل يريد أن يقول إن كتابه هذا ما هو إلا محاولة للاقتراب من هذا الموضوع الخطير، أو هو مجرد خطوة نحوه. وثانيا: نراه يشفع هذا التوجه، بما ذكره في صدر مقدمته للكتاب، على النحو التالي: هذه دراسة جديدة *للقرآن الكريم*، سبق أن قدمت نماذج منها في بعض ما كتبت. وقد لازمني شعور بالقصور وأنا أمضى فيها، فشأن القرآن أكبر من أن يتعرض له مثلي، ولكنى حرصت على أن أزداد فقها في القرآن وتدبرا لمعانيه. ثم يستطرد الشيخ فيقول: قد أرتاد طريقا لم أسبق إليه، أفتتح به بابا من أبواب الخير، والقرآن لا تنقضي عجائبه، ولن نبلغ -مهما بذلنا- مداه (ص٥)!

والكتاب يقع في ثلاثة أجزاء، تناول كل جزء منها عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

مقاصد التفسير الموضوعي:

ويشرح الشيخ مقصده من هذا التفسير، الذي يختلف عن التفسير الموضعي، فيقول: التفسير الموضعي يتناول الآية أو الطائفة من الآيات فيشرح الألفاظ والتراكيب

.. التزم منهج العقل والحكمة والرؤية المنضبطة بكتاب الله سبحانه..

والأحكام، أما التفسير الموضوعي فهو يتناول السورة كلها، يحاول رسم صورة "شمسية" لها تتناول أولها وأخرها، ونتعرف على الروابط الخفية، التي تشدها كلها، وتجعل أولها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقا لأولها، وهو وإن كان لا يغني عن التفسير الموضعي فإنه يكمله، وجهد ينضم إلى جهوده (ص٦).

ولذلك فقد عنى الشيخ عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثرت قضاياها، ثم يفصح لنا أنه، في ذلك، قد تأسى بالشيخ محمد عبدالله دراز، حينما تناول سورة البقرة، فجعل منها طاقة واحدة ملونة منضدة، في كتابه "النبأ العظيم". على أن الثابت تاريخيا أن كلا من الدكتور دراز والشيخ محمود شلتوت (٢)- رحمهما الله- والدكتور محمد البهي، كلهم قد تأثر بمنهج الشيخ محمد عبده في هذا الاتجاه من حيث اعتبار السورة وحدة متناسقة ومن حيث عموم القرآن وشموله، وأمور أخرى لا مجال هنا لبسطها (٣). ثم يوضح الشيخ أن ثمة نوعا آخر من التفسير الموضوعي، لم يتعرض له، وهو تتبع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه وحشده في سياق قريب، ومعالجة كثير من القضايا على هذا الأساس، وأعتقد أن هذا كان نهج الدكتور أحمد إبراهيم مهنا (٤)، في كثير من كتبه من هذا الشأن. ولا ينسى شيخنا في هذا المقام أن يرد الفضل أولا وآخرا إلى الله تعالى، الذي يؤتي العلماء نِعْمَةَ فَهْم كتابه العظيم.

والكتاب بعد ذلك يقع في ثلاثة أجزاء كما قلنا، صدر الجزء الأول في أغسطس عام ١٩٩٢، وبعد شهرين تنفد هذه الطبعة وتظهر الطبعة الثانية من الكتاب، أما الجزء الثاني فقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٣، والجزء الثالث صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٥.

الجزء الأول من الكتاب:

يقع الجزء الأول من الكتاب في ١٥٥ صفحة من القطع الكبير ويتناول عشرة الأجزاء الأولى من القرآن الكريم بدءا من فاتحة الكتاب حتى سورة التوبة، وكنموذج لهذا النوع من التفسير نحاول أن نستعرض ما قام به فضيلته في سورة الفاتحة.

التفسير الموضوعي للفاتحة:

استفتح الشيخ بالتسمية، ثم وصف السورة بأنها من قصار السور، إلا أنها أم الكتاب وأعظم سوره، فقد تضمنت خلاصة عقائد الإسلام، وعهدا بين الناس وربهم يحقق رسالتهم في الوجود، ورجاء فيه أن يهديهم الطريق، ويمنح التوفيق والرضا... ثم نظر في **﴿الحمد لله رب العلمين﴾** فقال: الحمد فيه ثناء يكشف عن أمجاد الذات العليا من جلال وجمال وكمال، وهو مديح على العطاء والنعماء، وهو شكر يقابل الخير النازل والفضل المسدى. و"رب العالمين" سيد العوالم كلها من العرش إلى الفرش، من السماء إلى الأرض، من الحيوان إلى النبات، من الملائكة إلى البشر. والعالم كل ماعدا الله من الخلق، وكل ماعدا الله مربوب له فقير إليه.

﴿الرحمن الرحيم﴾ أي نحن في رحمته نعيش، والرحمة والعلم يسعان كل شيء ولولا أن الله غفور رحيم لفتكت بنا معاصينا وقضى علينا جحودنا وطغياننا.

﴿مالك يوم الدين﴾، المقصود بالدين الجزاء، وهو بداية العالم الآخر، وهو مقابل العالم المعاصر. والحضارة المادية المسيطرة على الحياة الآن قلما تذكره بل لعلها ترى من الهزل ذكره. وهي تتعمد نسيانه في ميادين التربية والتشريع والسياسة الدولية والمحلية مع أنه الحقيقة العظمى الأجدر بالرعاية والحساب.

﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ أي نعبدك وحدك يا الله،

ونستعين بك لا بغيرك فكل غَيْرٍ محتاج إليك، كما جاء في السنة "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"

﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم..﴾ .يقول المؤلف: *الخط المستقيم أقصر طريق بين نقطتين، ولذلك لا يتعدد، ومن استقام اهتدى* **﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾**. ودين الله واحد على اختلاف الأعصار والأمصار، أساسه إله واحد، له الولاء، وله الثناء، يفتقر إليه أهل الأرض وأهل السماء. ولعل هذه النقطة هي مثار الخلاف بين أتباع الأديان المعاصرة. فالمسلمون يوقنون بأن ما عدا الله عبد له خاضع لحكمه عانٍ لأمره في الدنيا والآخرة. ويستحيل أن يتجاوز هذه الحقيقة بشر أو ملك، فمن لزمها نجا ومن زاغ عنها هلك.

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ على الإنسان أن يكون صائب الفكر، صادق النظر، فإذا اهتدى إلى الحق يلتزمه، ويرفق بعباده ويتواضع لربه.

ثم يعلق المؤلف قائلاً: وهذه السورة فرض الله قراءتها في جميع الصلوات، لتكون منجاة متجددة مقبولة بين الناس ورب الناس، فهي حقائق علمية وهي في الوقت نفسه ضراعة عبد ينشد مولاه. ثم ذكر حديث: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي"، ثم يعقب: ونحن نكرر الدعاء لأنفسنا، كما نكرر غسل أعضائنا لأن أسباب هذا التكرار قائمة، فالجسم الإنساني لا يكفي في تطهيره أن يُغْسل مرة أو مرتين، لابد من تكرار الغسل مدى الحياة! وكذلك الطبع البشري لا تصقله دعوة أو دعوتان، فلا بد من تكرار الوقوف بين يدي الله، لأن رعونات النفس، ووساوس الشيطان لا تنتهي، فلا بد من تكرار الدعاء واستدامة التضرع {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً}.

وهكذا في سطور قلائل تم تصوير العلاقة الوحيدة الممكنة بين الناس ورب الناس: الاعتراف به، والثناء عليه، والاستعداد للقائه، والتعهد بعبوديته، ثم الرجاء إليه أن يجعلنا كما يحب.

التفسير الموضوعي محاولة لربط كل آيات السورة برباط موضوعي وإن كثرت قضاياها..

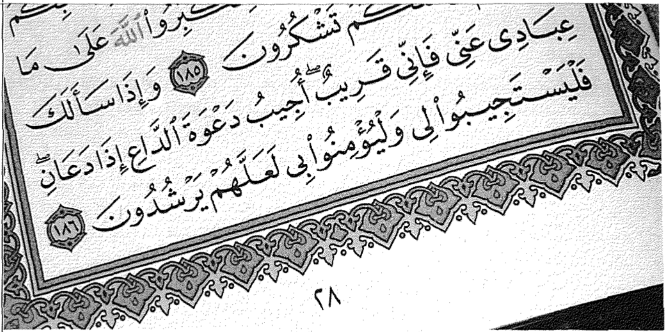
الجزء الثاني:

ويقع هذا الجزء في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير ويتناول عشرة الأجزاء الثانية من القرآن الكريم، بدءا من سورة العنكبوت. ونختار منه سورة "الفرقان"؛ لنتعرف أكثر على منهج الشيخ من خلال تفسيره لها.

تفسير سورة الفرقان:

يبدأ المؤلف تفسيره للسورة بقوله: من حق الله أن نعرفه ولو لم يبعث لنا رسلا! إذ أن آثاره تدل عليه، وفطرتنا تتجه إليه، ومع ذلك فقد شاء– رحمة منه وفضلا– أن يبعث إلينا من أنفسنا رسلا نتعلم منهم. وقد ختم جماعتهم بسيدنا محمد *صلى الله عليه وسلم* الذي جمع ما أرسل به زبدة تعاليمهم، وقدر له أن يصحب الحياة في مسيرتها الباقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فيقول الله تعالى: {تبارك الذي نَزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً} (الفرقان:١).

ومحمد إنسان مثلنا، ولكن أمجاد البشرية التقت في كيانه، وانعقد لواء الإمامة له وحده! ورشد العالم ارتبط برسالته الخالدة، فما يصد عنها إلا محروم. وحين أرسله، وصف الله نفسه بما هو أهل له فقال: {الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فَقَدَّرَه تقديراً} (الفرقان: ٢). وهي صفات مارى فيها الجاهلون بالله، ولكن الرسول الخاتم صنع أمة تؤمن بها، وتقاتل دونها. وفي هذه السورة إحصاء لشبهات وأقوال أعدائه يسردها الشيخ كما وردت، مع دحض ما يحتاج منه إلى دحض:



(١) ﴿**وقال الذين كفروا إنْ هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا**﴾ الفرقان: ٤ . فتكذيب الرسل خلق شاع في الناس من قديم، فلا غرابة أن كُذِّبَ محمد، وهم إنما كذبوا دعوته إلى التوحيد، وضاقوا من نفيه أن يكون لله أولاد! ومن هم الذين أعانوه ولم يدّعوا الرسالة لأنفسهم؟

(٢) ﴿**وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا**﴾ الفرقان: ٥ . والمملون في زعم هؤلاء من أهل الكتاب الأولين، نرى هل أعانه النصارى على نفي التثليث؟ أو أعانه اليهود على فضح مثالبهم وهدم دولتهم؟ إن هذا مجون من القول!

(٣) ﴿**وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أُنْزِل إليه مَلَك فيكون معه نذيراً**﴾ الفرقان: ٧ . لا يعيب بشرا- رسولا كان أو غير رسول- أن يأكل الطعام فهذه طبيعة البشر! وما دور الملك هنا، أينوب عنه في البلاغ؟ فلماذا اختاره الله وهو عاجز عن تبليغ رسالته؟ أيؤيده عند التكذيب؟ فالله وحده القادر على ذلك؟

(٤) ﴿**وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضَلّوا فلا يستطيعون سبيلا. تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً**﴾ الفرقان: ٨-١٠ . ومضت السورة تحصي أقوال الكافرين واعتراضاتهم:

(٥) ﴿**وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعَتَوْا عُتُوا كبيراً. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حِجْراً محجورا**﴾ الفرقان: ٢١-٢٢ . أي: تقول الملائكة حينما تلقى المشركين يوم الحساب: لا بشرى لكم، فهي حرام محرم عليكم، ثم لا قيمة لما قدمتم من أعمال لقد جعلها الله هباء! ويلاحظ تشابه المشركين في كل الأزمان في طلب نزول الملائكة ورفضهم الانقياد لبشر، أنفة أن يتبعوا واحدا منهم، وهذا الكبر أرداهم، ثم جاء اعتراض آخر:

(٦) ﴿**وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة....**﴾ الفرقان: من الآية ٣٢ . ويكون الجواب القرآني: ﴿**...وكذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا**﴾ الفرقان: من الآية ٣٢ . ولكل حادث حديث، ولكل تساؤل يَجَدّ جواب جديد!

(٧) ﴿**وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هُزُوا أَهَذا الذي بعث الله رسولا. إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها..**﴾ الفرقان: ٤١-٤٢ . وهذا القول

اعتراف بأن القرآن زلزل معتقداتهم، وأبان لهم زيفها، والمشركون مع صدمة الدليل ينكشف لهم باطلهم ويكادون يعترفون بالحق! كما وقع لقوم إبراهيم حين رأوا أصنامهم التي يعبدون قطعا مبعثرة، ولقد كادوا يؤمنون بالله: {فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون} الأنبياء: ٦٤ . ثم عندوا، فنكثوا رؤوسهم وبقوا على باطلهم. كذلك تراجع كفار مكة عن الحق بعدما استبان لهم، وأخذوا يستهزئون بصاحب الرسالة: {وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا} الفرقان: ٤٢ . وهذا التحقير مسوغ ومقبول إنصافا للحقيقة. ولا شك أن شريفا يلبس الأسمال خير من وضيع يخب في الحرير! و لا يبعد أن نجد أمثلة كثيرة لذلك في زماننا!

(٨) ﴿**وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا**﴾ الفرقان: ٦٠ . والرحمن من الأسماء الحسنى، ولا يوصف به إلا الله سبحانه كاسم الذات: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا**﴾ الإسراء: ١١٠ . وقد عز على المشركين أن يدعوا ما يألفون من أوثانهم، ويسجدوا لله الرحمن الواحد الأحد، فقالوا للرسول: ما نطع أمرك! وانصرفوا عنه نافرين!

وفي هذه السورة عومل الكفار بأسلوبين، أولهما: تخويفهم مما أصاب الأمم الأولى أن يحيق بهم، فحكى لهم مصير الفراعنة، ومصير عاد وثمود، وأصحاب الرس- وهم قوم كانوا يفلحون الأرض حول بئر لهم -ثم ذكرهم بهلاك قوم لوط: ﴿**ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السَّوْءِ، أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا**﴾ الفرقان: ٤٠ . ولهذا التخويف أثره أحيانا، ولكن الأسلوب الآخر أوقع وأخلد، وقد استخدمه القرآن كثيرا: وهو إثارة العقل حتى يرعوي، وهو ما سوف يتحدث عنه المؤلف.

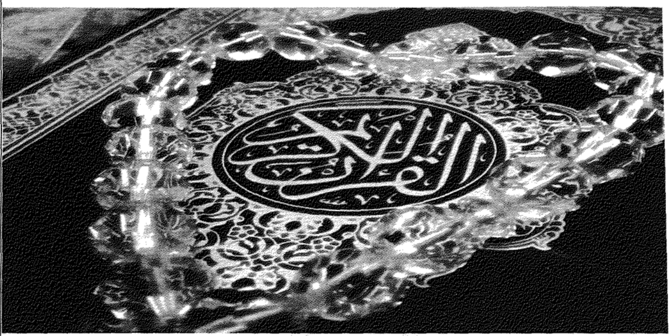
في سورة الفرقان آيات تهيب بالعقل أن يفكر في ملكوت السموات والأرض، بدأت بالحديث عن الظل: {ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا} الفرقان: ٤٦ . يقول المؤلف: إنني أرى ظلي أحيانا ضعف قامتي، ثم بعد حين يتقلص حتى يقع تحت قدمي! كيف يمتد وينكمش؟ وقد ذكرت أن ظل الطائرة يسابقها وهي تهبط على الأرض، وأن للكواكب ظلالا ينشأ عنها الخسوف والكسوف، ولأن كل شيء له ظل يتبعه: ﴿**ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال**﴾ الرعد: ١٥ . ونحن عندما تنسخ الشمس ظلا نتحول إلى مكان آخر كما قال الشاعر:

وإن صريح الرأي والعقل لامرئ

إذا بلغته الشمس أن يتحولا...!

هل فكر أين ذهب الظل ؟ وبأي سرعة يسير على وجه الأرض أوفي جو السماء؟ هل فكر في لطافة القدرة الإلهية التي تصنع ذلك دون جهد ولا تكلف؟ وندع الظل إلى حركتي الليل والنهار، ومنامنا عندما يضمننا الليل في أستاره! عندما آوي إلى فراشي أحسبني سأهمد وأستريح..! ولكن سرعان ما أقول: قد أغمض عيني، لكن قلبي باق يدق، وصدري يعلو ويهبط، وحركات الجهاز الهضمي في شغل موصول في اعتصار ما بها.

إن عمل الله في جسمي لا ينتهي إلا بالموت المجهز! ومع ذلك فقلما نذكر الله، ونحن ما نخرج من بين أصابع القدرة!! ما أطول كنودنا.. ونحن سكان وادي النيل قلما نرقب المطر، لأن النهر القريب منا نغترف منه ما نشاء لكن من أين أتى النهر؟ لقد ظلت السحب تقبل من المحيط الهندي حاملة الغيث تهمى به آناء الليل وأطراف النهار، ثم تنحدر المياه إلينا في نهر ميمون الغدوات والروحات تؤمن حاجاتنا من الماء الطهور وحاجات أرضنا إلى الري والخصب طول العام!



.. في هذا التفسير أراد الشيخ الغزالي أن يختط منهجاً موضوعياً يكمله من بعده..

أليس يتناولنا قول الله تعالى: **﴿وهو الذي أرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً. لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسيَّ كثيرا﴾** الفرقان: ٤٨ -٤٩ .

وفي مدننا وقرانا نفتح الصنابير فيسيل الماء دون كد، إننا أسعد ممن ينقلون في الجرار أو على ظهورهم!!: **﴿ولقد صرَّفناه بينهم ليذَّكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾** الفرقان: ٥٠ . إن الإيمان قريب المصادر، إنه تحت العين لمن يبصر، ومع ذلك فما أكثر الملاحدة..!

بعد سرد لمظاهر القدرة، وآيات الله في الآفاق يقول سبحانه: **﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾** الفرقان: ٦١ . تنامت رحمته وعمت بركته، والآية بهذه القراءة تشير إلى الشمس وأسرتها المعروفة وهناك قراءة تقول: {وجعل فيها سراجا} وهي تشير إلى عوالم أخرى، قد أثبت العلم أن عالمنا واحد من عوالم تحصى بالألوف، وأننا في حساب الكون الكبير شيء تافه، وأننا خلقنا لنواجه اختبارا دقيقاً جداً: ترى هل سنذكر أم ننسى، هل سنكفر أم نشكر، وبعضنا مختبر بالبعض الآخر كما جاء في هذه السورة: **﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾** الفرقان: من الآية ٢٠ .

ترى من ينجح في هذا الاختبار ومن يفشل؟ ينجح فيه عباد الرحمن، ويفشل عباد الشيطان! وقد شرعت الصورة في سرد وصايا عشر هي خصائص عباد الرحمن، وهذه الوصايا تنضم لأمثالها في سور أخرى لتتكون من جملتها صورة السلوك الإسلامي الوضيء، قال تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يَمْشُون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾** الفرقان: ٦٣ . والمشي الهون لا يعني البطء أو التماوت، إنما يعني الاعتدال وعدم التكلف.. ومخاطبة الجاهلين للناس تنطوي على الشراسة، فلنلق الخصام بالوئام، فالأمر كما قيل:

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا

لأصبح الصخر مثقالا بدينار..!

﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ الفرقان: ٦٤

. لابـد من نوم يُجِمّ الجسـد ويعين على العمل! والمهم ألا ننام عن صلاة العشـاء في جماعة وأن نسـتيقظ قبيـل نداء الفجر نسـتفتح النهار بخيـر، فإذا صلى المرء العشاء في جماعة والفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله.. **﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنـم إن عذابهـا كان غرامـا﴾** الفرقان: ٦٥ . إنها غرامة مهلكة يصحبها الخـزي والبلاء المقيم، وينبغي لكل مؤمن أن يزحزح نفسه عن ذلك المستقبل الأسود، وليقاوم تيـارات الجاهلية الحديثة التي تعلقه بالدنايا، وتذهله عن الواجبات.

﴿والذيـن إذا أنفقوا لم يسـرفوا ولـم يقتروا وكان بـين ذلـك قوامـا﴾ الفرقان: ٦٧ . إن البخل خسّـه، والإسـراف سـفه، ثم ذكر قول المتنبي الذي ذكر فيه ثلاث حكم في بيت واحد:

ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته

ما قاته، وفضول العيش أشغال..!

﴿والذيـن لا يدعـون مع الله إلهـا آخر ولا يقتلون النفـس التـي حـرم اللـه إلا بالحـق ولا يزنـون﴾ الفرقـان: ٦٥ . فهذه جرائم ثلاث تنتشـر بين الناس على تفاوت، قـد يكون أولها الزنا، ثـم عبادة النفس والهـوى مع اللـه أو من دون الله، ثـم قتل النفس... **﴿ومـن يفعـل ذلك يلق أثاما. يضاعـف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا..﴾** الفرقان: ٦٨- ٦٩ . ومن أسـاء يستطيع الاحسان، ومن أسف يستطيع التوبـة، والتوبـة معروضة على النـاس كلهم ما بقوا أحياء، وعندما يغيرون أنفسهم يتغير ما بهم..

﴿والذيـن لا يشـهدون الزور وإذا مـروا باللغو مَرُّوا كراما﴾ الفرقان: ٧٢ . المشغول بالجد والمربوط بالحق لا يشهد زورا ولا يقول لغوا..!

﴿والذيـن يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قـرة أعين واجعلنا للمتقـين إماما﴾ الفرقان: ٧٤ ، أي قدوة، فليست الآية طلبا للرياسة، واستقرار العين على الزوجة أساس العفاف والطهر، واستقرارها على الذرية أساس الرضا، وحصانة من الحسد.

﴿أولـئـك يُجْزَون الغرفـة بما صبروا﴾ الفرقان: ٧٤، أي المنزلـة الرفيعـة في الجنة، جعلنـا الله من أهلها بتجاوزه ومغفرته (ص ١٣٤).

الجزء الثالث:

وهـو أطـول أجزاء الكتـاب، إذ يقع هذا الجزء في ٢٥٢ صـفحـة مـن القطع الكبير، ويتناول عشـرة الأجـزاء الأخيـرة مـن القرآن الكـريم، بدءا من سـورة الروم وحتى سـورة الناس. ونختار منه سورة "الإخلاص"؛ لنتعرف أكثر على منهج الشيخ من خلال تفسيره لها.

تفسير سورة الإخلاص:

يقول المؤلف: رب العالمين واحد، لا ثاني له ولا ثالث، لا صاحبة ولا ولد. والصفات التي أسـندها لذاته العليا، تجعـل ما عداه صفراً، وتجعـل القول به عبثا **﴿وقال اللـه لا تتخـذوا إلهـين اثنـين إنمـا هو إلـه واحد فإيـاي فارهبون﴾** النحل: ٥١ . **﴿..ولا تقولوا ثلاثة انتهـوا خيـرا لكم إنمـا الله إله واحد سـبحانه أن يكون له ولد﴾** النساء: ١٧١

والتوحيد روح الإسـلام ولباب القرآن. وما نسبه الله إلى نفسـه من صفات يجعل ما عـداه عبداً عاجزاً لا يملك لنفسـه ولا لغيره ضرا ولا نفعاً، فأين هو؟ ولماذا لم يقبل التحدي؟

ثـم يقول المؤلف: وننبه إلى ما سـقناه من قبل من أدلة عقليـة على التوحيد **﴿ما اتخذ الله مـن ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عمـا يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾** المؤمنون: ٩١- ٩٢

وفي موضع آخر يقول: **﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصـفون.**

لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾. الأنبياء: ٢٢-٢٣

والقائلون بالتثليث يرون أن الآلهة ثلاثة، وإن كانوا في الحقيقة إلها واحدا؛ فهم أب وابن وروح قدس، ولا يتصور بينهم خلاف! فما يقولون في قضية الصلب؟ إذا كان الثلاثة واحداً، فإن المصلوب هم الجميع، وفقد العالم ربه حينا من الدهر. وإن كان المصلوب الابن وحده، فليس بإله يقينا! ثم يقول المؤلف - رحمه الله - ولمن شاء أن يعتنق ما شاء. ما نحجر على إيمان أحد، ولكننا فقط ننصف كتابنا وعقيدتنا، فنحن نتلقى التهم من كل جهة..!!

وسورة الإخلاص سطر واحد: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد﴾. الإخلاص: ١-٤ . وهي تعدل ثلث القرآن لأنها لخصت أصل الاعتقاد عندنا. فالله ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفء، ويستحيل أن يكون أبا أو ابنا. وهو الصمد أي السيد الذي يقصده كل من في السموات والأرض. ماذا يملك غيره؟

إن النظام العالمي الساري في الملكوت لا يتحمل تعدد الآلهة، ومن السخف أن تحسب للشمس إلها، وللأرض إلها أو أن للحيوان إلها وللنبات إلها، أو أن لأفريقية إلها ولأوروبا إلها. إن النظام الكوني واحد تضبطه إرادة واحدة وتصوغه قدرة واحدة. والذي يشرف على إفرازات الهضم في أمعاء الأحياء هو الذي يشرف على مسارات الأفلاك في أقاصي الآفاق. وفالق الحب والنوى في الحقول والحدائق هو فالق الإصباح في عالمنا، وفالق الشروق والغروب في المجرات التي لا نراها! إننا بعد إعمال الفكر وإدمان النظر، لا نملك إلا أن نقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد. وهو على كل شيء قدير".

وبعد: فالكتاب محاولة موفقة جديرة بالدراسة والإطلاع المرة بعد المرة، ويذكرنا في تركيزه وقصره بتفسير الإمام النسفي، إلا أنه يختلف عنه في المنهج والأسلوب.

وإذا كان الكمال لله وحده، فإن هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة تقل فيه نسبة الأخطاء التي قد لا تعزى للمؤلف بقدر ما تعزى إلى بعض أعضاء فريق العمل الذي يعمل على إخراج الكتاب في النهاية للقارئ، من المنضدين والمراجعين والطابعين وغيرهم؛ إذ أن ثمة أخطاء، لا تغض مطلقا من قيمة الكتاب بأي حال، بل ويمكن تداركها في الطبعات المقبلة للكتاب، ومنها على سبيل المثال: عدم توافق أرقام النص مع أرقام الهوامش (٢٤٥ الجزء الثالث). ومنها أيضاً سقوط الأداة "أن" - عند التنضيد - في جملة: "لا نملك إلا نقول" لتصبح: لا نملك إلا أن نقول (ص٢٤٦ من الجزء الثالث)، وغيرها مما يشبه ذلك.

وفي الختام فإننا لا نملك أمام هذه المحاولة الجادة من أستاذنا الكبير - المغفور له - الشيخ محمد الغزالي إلا أن نغبطه عليها، وندعو الله أن يكون هذا الكتاب في ميزان حسناته، إنه سميع مجيب.

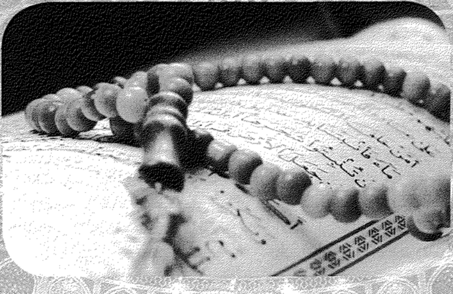
الهوامش والتعليقات:

(١) الشيخ محمد الغزالي (١٩٩٢). نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. الطبعة الأولى. دار الشروق بالقاهرة.

(٢) د. محمد فتحي فرج بيومي (٢٠٠٥). رمضان في الفكر الديني المعاصر. العدد ١٢٣ من سلسلة دراسات إسلامية. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة. ص٩٦

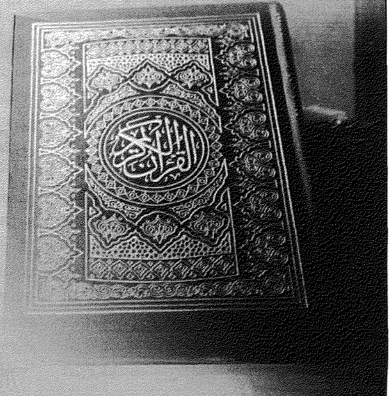
(٣) د. عبدالله محمود شحاته (٢٠٠٠). الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي. سلسلة تاريخ المصريين، العدد رقم ١٩٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٥٩

(٤) انظر في ذلك: د. أحمد إبراهيم مهنا (١٩٧١). من التفسير الموضوعي: الإنسان في القرآن الكريم. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.



خلق آدم بين القرآن والطب

د. محي الدين عمر لبنية - المدينة المنورة



الخالق والخلاق كلاهما من أسماء الله عز جل ولا تجوز لغيره، ويقول كتاب لسان العرب: في التنزيل العزيز ﴿بلى وهو الخلاق العليم﴾ -٨١ يس ﴿إنّ ربك هو الخلاق العليم﴾ -٨٦ الحجر، وإنما قدم أول وهلة لأنه من أسماء الله عز وجل.. الأزهري: ومن صفات الله تعالى الخالق والخلاق ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو اعتبار تقدير ما منه وجودها وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق، والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه (ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين) -٥٤ الأعراف.

وقبل أربعة عشر قرناً ونيف ذكر القرآن الكريم بدء خلق الإنسان من تراب الأرض وبعض أشكاله كالطين والحمأ والفخار والصلصال.. ثم اكتشف العلم الحديث بعد مرور زمن طويل بواسطة طرق التحليل الكيماوي التشابه بين العناصر المعدنية الموجودة في جسم الإنسان وتراب الأرض.. فأظهر ذلك عظيم قدرة الله تعالى في خلق الإنسان وإبداع صورته وجعلها آية إعجاز للناس.. ولم تغفل الأحاديث الشريفة عن ذكر خلق آدم عليه السلام ثم ذريته، وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم، " وجاءت قصة خلق آدم عليه السلام في الكتاب العزيز كأحد الأدلة على القدرة الربانية وآية عظيمة للخالق المبدع الذي جعل من تراب الأرض إنساناً سوياً بشكله وحواسه ومشاعره، والتراب جماد لاحس فيه ولا شعور.. ومن قدرة الله تعالى خلقه ما يشاء وأن يقول للشيء إذا أراد كن فيكون، قال عز وجل "ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون "٢٠-الروم.. "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "٥٩- آل عمران.. وأجاد الشاعر أبو العلاء المعري في وصف ما يؤول إليه جسم الإنسان بعد الموت:

خفف الوطء ما أظن أديم

الأرض إلا من هذه الأجساد

فالله تعالى خلق الإنسان من تراب الأرض ثم إليه يعود بعد الموت على شكل رفات بعد تحلل المركبات العضوية الموجودة في جسمه داخل التربة بفعل الأحياء الدقيقة وما صغر من دواب الأرض، وسوف يتناول هذا المقال ما ذكره التنزيل العزيز حول بدء خلق الإنسان من تراب الأرض وبعض أشكاله وقصة خلق آدم عليه السلام قبل التعرف على تركيب الجسم البشري وتشابه محتوياته من العناصر المعدنية مع أديم الأرض

من تراب الأرض:

التراب في اللغة: ما نَعُم من أديم الأرض، وجاء ذكر خلق آدم عليه السلام-أبي البشر- في أكثر من موضع في القرآن الكريم كقوله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) ٢٠-الروم، وفي هذه الآية دليل واضح على قدرة الخالق جل شأنه في جعل أصل آدم من تراب الأرض، وأضاف الله تعالى الخلق إلى الناس (خلقكم) لأن آدم هو أصل الجنس البشري، وأكد الله عز وجل قدرته على الخلق التي جعلها آية إعجاز للناس بقوله (أكفرت بالذي خلقك من تراب) ٣٧ الكهف، (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة) ٥-الحج (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) ٦٧- غافر، (خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٥٩- آل عمران، أي آدم وهو: الإنسان.. كما وصفت الأحاديث النبوية خلق آدم من تراب الأرض، فذكر أبو داود في سننه مرفوعاً (إن الله خلق آدم من قبضة من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض) فاختلفت ألوانهم نتيجة لتنوع المكونات الكيماوية للأرض.

من طين:

الطين: التراب المختلط بالماء وقد يسمى به وإن زال عنه أثر الماء، والقطعة منه: طينة، والطين تركيبياً: هو مادة يكونها معدن الميكا مخلوطاً بالمرو والفلسبار وبعض المركبات العضوية ذات حبيبات دقيقة متماسكة- وجاء ذكر خلق آدم عليه السلام من طين في عدة مواضع في الكتاب العزيز كقوله تعالى (وبدأ خلق الإنسان من طين) ٧- السجدة، أي خلق آدم من طين، (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً) ٢- الأنعام، (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)) ١٢- المؤمنون، (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) ٧١- ص، وجاء أيضاً قوله تعالى على لسان إبليس (قال أنا خير

منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ١٢- الأعراف، كما وصف القرآن الكريم الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام بأنه لازب: أي من طين رخو لزج لا قوة فيه، قال تعالى (إنا خلقناهم من طين لازب) ١١- الصافات، وقال الإمام الطبري في تفسيره: إنما وصفه باللزوب لأنه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق آدم من تراب وماء ونار وهواء، والتراب إذا خلط بماء صار طيناً لازباً.

من صلصال:

هناك آيات قرآنية أخرى أشارت إلى خلق آدم عليه السلام من صلصال، كقوله تعالى (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) ١٤- الرحمن، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد بالصلصال هنا: التراب اليابس، وعن مجاهد أيضاً الصلصال: المنتن، قال أبو عبيدة الصلصال: اليابس الذي لم تصبه نار فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، فإذا طبخ في النار فهو فخار، وكل شيء له صوت فهو صلصال، قال الله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) ٢٦- الحجر، (إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون) ٢٨- الحجر، وقال عز وجل على لسان إبليس (قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) ٢٣-الحجر، وروى ابن عباس أن المنتن: تفسيره المسنون، والمسنون: المتغير، والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير، والصلصال: طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار ويقال منتن: يريدون به صل.

قصة خلق آدم:

جاء ذكر خلق آدم عليه السلام من تراب الأرض آية إعجازية تؤكد عظيم قدرة الله تعالى في مواضع عديدة في الكتاب العزيز، كقوله عز وجل (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين، قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بَيَدَيَّ أستكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، قال فاخرج منها فإنك رجيم) ٧١-٧٧ ص، قال الإمام القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" عن سجود الملائكة لآدم بعد خلقه بأنه سجود تحية لا سجود عبادة، وقد كرم الله تعالى الإنسان بخلقه بيده وصوره فأحسن صورته، ثم نفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة تحية وإكراماً له، وأفاض على آدم وذريته من أسرار قدرته، وبدائع حكمته، ما جعله أهلاً بالاستخلاص في الأرض إلى يوم الحساب.

قال المفسرون: ليس هناك تعارض بين الآيات القرآنية التي ذكرت خلق آدم من تراب ومن طين ومن صلصال كالفخار ومن حمأ مسنون ومن طين لازب لأن مادة تكوين جسم آدم عليه السلام هو التراب، فعندما أراد الله تعالى خلق آدم أمر ملائكته أن يجمعوا تراباً من أنحاء الأرض، ودليله ماذكره أبو داود في سننه وأخرجه الترمذي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود بين ذلك السهل والحزن-أي الصعب القاسي والخبيث والطيب)، ثم أخذ الله عز وجل شأنه التراب الذي جمعه الملائكة فعجنه بالماء فصار طيناً لازباً: أي يلتصق باليد ثم تركه حتى صار حمأ مسنوناً: أي طيناً أسود مُنتناً، ثم صوره بالهيئة التي ارتضاها كما تصور الأواني، ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة كالفخار، إذا نقر أحدث صوتاً، ثم نفخ فيه الروح، ثم قال له: كن بشراً سوياً فكان آدم عليه السلام..



وجاء أيضاً في الأحاديث الشريفة ذكر أشكال تراب الأرض التي بدأ بها خلق الإنسان، فروى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة مرفوعاً (إن الله خلق آدم من تراب فجعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حمأً مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار، وكان إبليس يمر به فيقول: لقد خُلِقْتَ لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه).

خلق ذرية آدم:

من عظيم قدرات الله تعالى خلق آدم عليه السلام من تراب الأرض وبعض أشكاله ثم جعل ذريته تتناسل من تلقيح بيضة المرأة بنطفة الرجل قال الله عز وجل (ثم جعل نَسْلَهُ من سُلالة من ماء مهين) ٨-السجدة، (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج) ٢- الإنسان، قال الفراء: الأمشاج: هي الأخلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة، ويقال للشيء من هذا خلط مشيج كقولك خليط ممشوج والمشيج: اختلاط ماء الرجل والمرأة.

﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ ١٢-١٣ المؤمنون، والإنسان هو أسم جنس يقع على الواحد والجمع: ويعني ولد آدم، ومن سلالته، قال ابن عباس السلالة: صفرة الماء، قال مجاهد: يعني من بني آدم، قال عكرمة: هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة: سلالة والولد سليلا وسلالة لأنهما سلولان منه: أي من طين آدم عليه السلام، والسلالة تولدت من طين خلق آدم منه، وقيل المراد بالإنسان هو آدم عليه السلام: أي سل من كل تربة، قال الكلبي: من نطفة سلت من الطين الذي خلق منه آدم أبو البشر، قال الإمام القرطبي في تفسيره

(أخرج الله عز وجل من ظهور بني آدم بعضهم بعضا)، قال الله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) ١٧٣-الأعراف، وقال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية: "استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أنه ربهم ومليكهم، وإنه لا إله إلا هو الله تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه"، وذكرت آيات عديدة في الكتاب العزيز بدء خلق الله تعالى الإنسان من تراب ثم جعل نسله من نطفة لقحت البيضة داخل رحم الأم،فتكونت العلقة، ثم تطورت إلى مضغة، ثم إلى جنين كامل التكوين في نهاية فترة الحمل بمشيئة الله تعالى، قال الله عز وجل (فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) ٥-الحج، ومن قدرة الله تعالى أيضاً تحديد جنس الجنين داخل رحم الأم ذكراً كان أو أنثى، قال عز وجل (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى) ٤٥-٤٦ النجم، واختار الخالق جل شأنه رحم الأم كقرار مكين يحمي داخله الجنين من المؤثرات الخارجية خلال مراحل نموه، قال الله تعالى (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ١٣- المؤمنون.

جدول رقم ١:يوضح مكونات جسم شخص بالغ وزنه ٦٥ كجم

العنصر الغذائي	الوزن (بالكجم)	النسبة المئوية (٪)
بروتين	١١	١٧
دهون	٩	١٣,٨
كربوهيدرات	١	١,٥
ماء	٤٠	٦١,٦
معادن	٤	٦,١

تركيب جسم الإنسان:

جسم الإنسان عبارة عن منجم صغير، وتؤكد التحاليل المخبرية احتواءه على حوالي ٢٢ عنصراً، وتمثل العناصر المعدنية فيه نحو ٦,١٪ من وزنه، فيحتوي جسم الشخص البالغ الذي وزنه ٦٥ كجم (أنظر إلى الجدول رقم ١) على حوالي أربعة كيلو جرامات من العناصر المعدنية تتبقى بعد تحلل المركبات العضوية منه على شكل رماد، تمثل كلاً من الأيدروجين والأوكسجين الموجودين على شكل جزيئات الماء بين ٥٥-٧٠٪ من وزنه.

أما العناصر الموجودة بكميات كبيرة في الجسم فهي الأوكسجين ٦٥٪والفحم ١٨٪والأيدروجين ١٠٪ والأزوت ٣٪ أي يمثل فيها الكالسيوم والفسفور وهي ثلاث أرباع العناصر المعدنية والباقي معادن أخرى بنسب أقل (أنظرالجدول رقم ٢) كالصوديوم والبوتاسيوم والكلور والماغنسيوم واليود وغيرها، وتوجد عناصر أخرى بمقادير صغيرة جداً كالحديد والمنجنيز والنحاس واليود وغيرها.

وأثبتت التحاليل المخبرية لمكونات الرماد المتخلف عن جسم الإنسان وتراب الأرض وجود عناصر مشتركة بينهما، واكتشف العلماء حديثاً في أكثر الأحياء البحرية بدائية في تطورها الدور الهام لعنصر الحديد في عمليات الأكسدة والاختزال الحيوية وأهمية عنصر الفسفور في تخزين الطاقة واستخدامه ودور عنصر الكالسيوم في الإثارة، ويحتمل أن تكون أدوار هذه العناصر قد تحددت في حياتها المبكرة جداً عندما كانت موجودة في صخور قيعان البحار ودخلت في تركيب أجسامها، وتحدث العمليات الحيوية الأساسية السابقة في جميع أنسجة المخلوقات الحية المعروفة، ويعتقد أن التعديل والتأقلم اللذين حدثا خلال فترة

جدول رقم ٢ يمثل العناصر المعدنية الموجودة في جسم شخص بالغ.

العنصر	النسبة المئوية (٪)	الوزن منسوب إلى ٧٠ كجم
الكالسيوم	١,٧٥	١٢٠٠
الفسفور	١,١٠	٧٥٠
الماغنسيوم	٠,٠٤	٢٤
الحديد	٠,٠٠٦	٤
الزنك	٠,٠٠٢	١,٧
اليود	٠,٠٠٠٠٤	٠,٠٢٨

تطويرها لم يتغير بشـكل أساسـي، وأن كلاً من عنصري الكالسيوم والفسفور من قيعان البحار مع الماغنسيوم هي عناصر معدنية أساسية في بناء الهيكل العظمي للحيوانـات الدنيوية الأقل تطوراً، ويدخل في تكويـن الغضاريف وعظام الفقرات في عالم الحيوانات الفقرية ومنها الإنسـان، وقال الله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تـارة أخـرى) ٥- طه أي من تـراب الأرض خلق الإنسـان وإليه يعود بعد الموت رفاتاً، ثم يخرج من الأرض مرة أخرى يوم البعث بأمر ملك السـموات والأرض وهـي أيات عظيمة على قـدرة الله تعالى على الخلق ثم الموت ثم النشور

مراجع البحث

1-passmor,R.and Eastwood,M. A(1991)
Human Nutrition and Dietetics. p 8
Churchill livingstone
London,England
2-Robinson,C,H (1970)
Normal and Therapeutic
Nutrition ps 29,40 (Indian edition)
Oxford&I B H publishing Co ,New Delhi,India
3-Robinson,CH and Lawler,M R (1982)
Normal and Therapeutic
Nutrition ps 9,132
The Macmillan C o ,Collier-Macmillan L td ,london England

٤-ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا
تفسير القرآن الكريم، ج ٢، ص ٥٥٠، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥-ابن منظور، جمال الدين محمد
لسـان العرب ج ١٠، ص ٨٥، دار صادر، بيروت، لبنان.

٦-البغدادي، موفق الدين
الطب من الكتاب والسـنة ص ٢٤٧، دار المعرفة، بيروت، لبنان

٧-القرطبي، الإمام محمد بن أحمد الأنصاري
الجامـع لأحكام القرآن ج ٧،ص ١٩٩ وج ٢٣ ،ص ٢٨، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان

٨-الصابوني، محمد علي
صفوة التفاسـير ج ٧، ص ٧وج ١٤، ص ٤٣ وج ١٧، ص ٥٠، دار القـرآن الكـريم، بيروت، لبنان
- البغدادي،موفق الدين

٩-الصابوني، محمد علي
قبس من نور القرآن الكريم، ج٦، ص ٥٧- ٦٢ دار القلم، دمشق، سورية

١٠- مجمع اللغة العربية
المعجـم الوسـيط ج ١،ص ١٥٣، ١٩٥ و٥٢٢ المكتـبـة العلـميـة طهـران، جمـهوريـة إيـران الإسلامية.

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

سالم بن رزيق بن عوض

إدارة التربية والتعليم- جدة

إلـى أيـن يـا قـلـبـي تـطـيـرُ وتـخـفـقُ ... وتـلـقـى مـن الأيـام مـا لا يُـصَـدَّقُ؟!
تـسـافـر فـي الـدنـيـا! تجـوب دروبـهـا ... وتـغـضـي مـن الآلام دومـا وتـطـرق
ظـلـيـل المـآسـي! حـيـث تحـنـى جـنـاحـهـا ... تـروح عـلـى عـين الـرواح وتـشـرق
غـريـب عـلـى طـين مـن الأرض لازب ... وإن كـان فـيـه مـا يمـور ويـبـرق
وحـر؛ وإن كـانـت قـيـود رفـاتـه ... لـهـا لـونـهـا! تـلـوي عـلـيـه وتـطـبـق!!

*****

إلـى أيـن؟ والأهـوال فـي كـل بـقـعـة ... تـفـتـح آلامـا عـلـيـك وتـغـلـق؟!
تـهـادت عـلـى فَـيْـح مـن الأرض لافـح ... فـضـاءاتـه مـن وقـدة الـفـيـح تحـرق
تـعـمـق جـرح الجـرح! تجـتـاح صـوتـه ... وإن كـان هـذا الجـرح فـي الـقـلـب أعـمـق



صريخ الحشايا لا سبيل لوأده ... وإن هدّه موت، وحياه ضيق
وهاجت به صم الرواسي وقبلها ... طروق الليالي في حشاياه تطرق!!

إلى «طيبة الأطياب» يممت ناظراً ... وفي النفس أشواق من الشوق تعبق!
وفي الروح ما يغني الزمان عن الهنا ... وفيها من الأسرار ما لا يمنطق!
تفتحت الأزهار في كل روضة ... وهذي الطيور الغانيات تحلق!
مروج من الإيمان ينداح عذقها ... وفيض من الإيمان أصل منمق
وطهر مصفى كالشذى في زهوره ... وكالفجر من كل الربا حين يعبق!

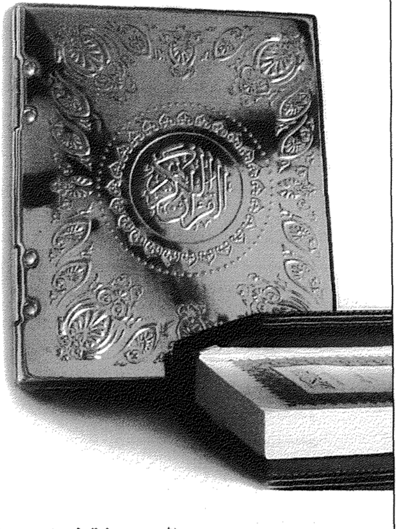
«مدينة خير الخلق» شمسك أشعلت ... رفاة البرايا! فالفضاءات تشرق!
وذاقت بك الأرواح طعم حياتها ... وراح المدى من كل فج يصفق
ويورد إنسانا! ويصدر غيره ... فيسمو على طول الزمان التأنق
ومصدر إلهام، وناموس رفعة ... ومغنى! على مغنى الرشاد وأرفق
هدية هاديها، وموئل عزها ... ومأرز من لله بالله أوثق!

«مدينة خير الخلق» حياك منشد ... له نسب في ساكنيك معتق!
أتى ينشد التاريخ قولا مزخرفا ... وينفث في أجوائه ما يورق!
أتى ينشد الإيمان من أصل أصله ... ويصغي إلى هدي الحبيب ويطرق!
أتى يطلب العز التليد ويرتوي ... على غابر الدنيا يجود وينفق!
يطوف على خير الديار، يذيعها ... تباشير مشتاق، إلى الشوق أشوق!

«مدينة خير الخلق» مازال في المدى ... «قباء»! وما زال الضياء يحلق!
ومازالت القصواء تتبع سيرها ... تخب إلى ذاك المكان وتشفق
تحيي من الأعماق كل يمامة ... تغني بها من شدة الحسن منطق
وتهدي بنظرات الحبيب حبيبها ... له في يديها فضل خير يطوق
ولكنها الأيام تجمع شملها ... وتبقى الليالي في النواحي تفرق!

«مدينة خير الخلق» بين جوانحي فؤاد ... إلى رؤياك ما زال يخفق!
ومازال في روض من الحب طافح ... إلى موطن من فاره النور يشرق
تغني به الآمال نحو حضارة ... أساريرها من ربقة الرق تعتق
لك البشر في الدنيا، وفي خافق المدى ... وفي كل ممدود من الأرض يشرق
شرفتي بخير الخلق حيا وميتا ... فشرفك المولى العظيم المصدق!!

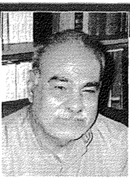
الرد على كتاب (المسيح في الإسلام)



مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور ميشال الحايك (١٩٢٨-٢٠٠٥م).. وهو كاثوليكي مارونى لبناني.. درس بالجامعة اليسوعية والجامعة الكاثوليكية.. وحصل على الدكتوراه.. في أصول الدين من جامعة السوربون- بباريس.. وعمل أستاذا للدراسات الإسلامية بالجامعة الكاثوليكية -ببيروت.

ولقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٩٦٠م، بعنوان: (المسيح إمام المسلمين).. ثم صدرت طبعة ثانية سنة ١٩٦١م، بعنوان: (المسيح في الإسلام).. وهذه الطبعة الثالثة- التي بين أيدينا-قد صدرت سنة ٢٠٠٤م.. وهي -كما يقول ناشرها: دار النهار للنشر-ببيروت- مطابقة للطبعة الثانية..

اليهود نقضوا عهد الوثيقة..
وتحالفوا مع المشركين على المسلمين..



أ.د. محمد عمارة:

مصر

يزعم صاحب هذا الكتاب -«ميشال الحايك».. أن القرآن المكي كان متعاطفاً مع عقائد النصارى، ورفيقا بها.. وأن الأحداث التاريخية التي حدثت بالمدينة - وخاصة غزوتي مؤتة سنة ٨هـ سنة ٦٢٩م وتبوك سنة ٩هـ سنة ٦٣٠م- قد قلبت «النعومة» إلى «وطأة شديدة ترفض رفضا قاطعا ألوهية المسيح»..

في الرد على هذا الافتراء، هناك العديد من الحقائق والثوابت التاريخية والاعتقادية الإسلامية، التي تقول:

(١) إن الآية القرآنية التي ساقها «المؤلف» للتدليل على نعومة موقف الإسلام مع النصارى-(آية المائدة: ٢٢) لم تنزل في النصارى الذين يؤلهون المسيح.. وإنما نزلت في النجاشي ملك الحبشة، الذي كان موحدا، والذي حمى المهاجرين المسلمين الموحدين، والقساوسة من قومه هم الذين فاضت أعينهم من الدمع عندما سمعوا القرآن- في سورة مريم- الذي يؤكد على أن عيسى ابن مريم هو عبدالله ورسوله، وليس إلها أو ابن إله!.. ولم تنزل هذه الآية لتتخذ موقفا «ناعما» من المسيحيين الذين اتخذوا المسيح إلها من دون الله!..

(٢) إن غزوتي مؤتة وتبوك لم تكونا ضد النصرانية ولا ضد القبائل العربية النصرانية- كما زعم «المؤلف» وإنما كانتا ضد الروم البيزنطيين الذين استعمروا الشام، وفرضوا القهر الديني والسياسي والحضاري على القبائل العربية، فلا مجال للقول بأن هاتين الغزوتين قد مثلتا فشلا إسلاميا في التعامل مع النصرانية، أدى إلى تغيير موقف القرآن والإسلام من عقائد النصارى في ألوهية المسيح!.. وإذا كانت غزوة تبوك لم يقع فيها قتال، لتخلف الروم عن الحضور إلى مكانها، ولوقوف الرسول -صلى الله عليه وسلم- عند تبوك- فإن هذه الغزوة قد مثلت نجاحاً إسلامياً في التعامل مع القبائل العربية النصرانية في الشام- ولم تمثل «فشلا»- ففيها صالح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل «أيلة» وأهل «جرباء» وأهل «أذرع» وأهل «ميناء».. وتبادل مع زعمائهم الهدايا، وظلوا على نصرانيتهم(٢).

(٣) وليس صحيحا ما ذكره «المؤلف» حول ما صنعه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيهود المدينة- من القتل والسبي والإجلاء- ذلك أن سياق وقائع التاريخ تقول: إن الرسول قد أدخل يهود المدينة- العرب وحلفاءهم العبرانيين- في رعية الدول الإسلامية، ونص دستورها- (الصحيفة... والكتاب)- الذي وضعه الرسول سنة ١هـ على أن «يهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. وأن لهم النصر والأسوة مع البر المحض.. غير مظلومين ولا متناصر عليهم.. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم..».

لكن اليهود هم الذين نقضوا هذا العهد وهذه الموادعة.. فسعوا إلى مشركي قريش يؤلبونهم على حرب الرسول والمسلمين، ويعدونهم بالمؤازرة، قائلين لهم: «إنا سنكون معكم حتى نستأصله»!!..

ثم سعوا إلى عرب «غطفان» ليدخلوهم في الحلف المحارب للإسلام.. وبلغوا في هذا الطريق الحد الذي

اليهود كانت خياناتهم للمسلمين خيانات مركبة أوجبت محاربتهم وإجلاءهم..

جعلهم -وهم أهل التوحيد- يفضلون الوثنية الجاهلية على الإسلام!!.. فعندما سألهم مشركو قريش: «يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟»

كانت إجابة اليهود:

- «بل دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحق»!!

وفي هذه الخيانة للتوحيد- الذي يدَّعون- فضلا عن الخيانة للعهد والموادعة - نزل قول الله، سبحانه وتعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً}- النساء: ٥١

حتى لقد عاب عليهم المؤرخ اليهودي «إسرائيل ولغنسون» هذه الخيانة، فقال: «ما كان يجوز لهم أن يصرحوا أمام زعماء الشرك بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطالبهم.. وكان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم في سبيل أن يخذلوا المشركين» (٤).

ثم جاءت خيانة يهود بني قريظة إبان الغزوة التي حاصرت المسلمين بالمدينة غزوة الخندق سنة٤هـ سنة ٦٢٦م. وهي الغزوة التي وصف القرآن فيها حال المسلمين فقال: {إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} الأحزاب: ١٠ ، ١١-

(٤) فما صنعه الإسلام باليهود العبرانيين - حول المدينة- إنما كان جزاء الخيانات المركبة التي اقترفوها، وأغلب من قتل منهم- في بني قريظة- إنما قتل بحكم التحكيم الذي ارتضوه واختاروا أهله، جزاء الخيانة إبان الحرب.. وليس كما صور «المؤلف»- الذي تعاطف مع الخونة ضد الإسلام الذي فتح لهم باب المساواة

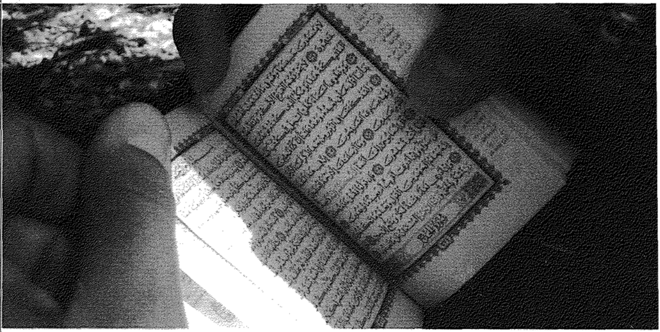
موضوع التوحيد والوحدانية.. بيِّن واضح في كل القرآن الكريم..

الكاملة في الحقوق والواجبات!..

وفيما يتعلق بزعم «المؤلف» تغير موقف القرآن من عقيدة النصارى في ألوهية المسيح، بسبب الأحداث التاريخية.. فإن أي عارف بعقائد الإسلام يدرك أن هذا الدين إنما بدأ وتمحور حول عقيدة التوحيد، التي جسدتها شهادة «أن لا إله إلا الله».. وهذه العقيدة الرافضة رفضاً قاطعاً وجذريا وعميقا كل عقائد النصارى في ألوهية المسيح وبنوته لله، كانت وظلت ثابتة ونقية وشاملة وجامعة منذ بدأ الإسلام.. وحتى هذه اللحظات.. وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ولم يقل كاتب- عبر تاريخ الإسلام- قبل «مؤلف» هذا الكتاب- إن موقف الإسلام والقرآن من عقائد النصارى في المسيح قد تغير في المرحلة المدنية عنه في المرحلة المكية!..

(٥) ثم.. ألا يعلم «المؤلف» أن قمة التوحيد في الاعتقاد الإسلامي - الرافض لكل عقائد النصارى في ألوهية المسيح.. وبنوته.. وللحلول والاتحاد والتجسد والتشبيه- قد أوجزته سورة الإخلاص المكية: {قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد}- الإخلاص: ١-٤

(٦) وألم يعلم «المؤلف» - وهو الحاصل على الدكتوراه في أصول الدين.. والأستاذ في الدراسات الإسلامية!. أن قمة التنزيه الإسلامي للذات الإلهية، الذي بلغ أعلى درجات التجريد، قد قرره وأكده القرآن المكي في سورة الشورى- المكية- بقول الله - سبحانه وتعالى:-{فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}- الشورى: ١١



مشركو الوثنية الجاهلية كانوا يؤمنون بأن الله خالق الكون أما النصارى فقد ألهوا المسيح..

وأن علماء الإسلام قد ظلوا- على تاريخه- أوفياء لهذا التوحيد والتنزيه- الرافض لكل عقائد النصارى في الألوهية – حتى لقد صاغوا في التعبير عن هذا التنزيه والتجريد عبارتهم الشهيرة: « كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك».

فعندما لم تستطع اللغة –البشرية- التعبير عن كنه هذا التنزيه والتجريد، كان التعبير عنه بالنفي لأي مماثلة أو مشابهة أو حلول أو اتحاد أو تجسيد- وهو عين ما سقطت فيه عقائد النصارى في تأليه المسيح!-

(٧) وإذا كان التوحيد، الذي بدأ به الإسلام منذ اللحظة الأولى لظهوره.. والذي ترسخ في الصراع مع الشرك في المرحلة المكية، قد أصبح عنوانا على الإسلام.. فهل يجوز لعاقل أن يزعم «حنان» هذا التوحيد على عقائد النصارى في المسيح، وهي التي فاقت في الشرك شرك الوثنية الجاهلية؟!.

إن مشركي الوثنية الجاهلية – من عبدة الأصنام- كانوا يؤمنون بأن الله الواحد هو خالق العالم وأن أصنامهم مجرد وسائل يتوسلون بها إلى الله الواحد الخالق: { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولون الله}- الزمر: ٣٨-.. {ألا له الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} الزمر الأية:٣ ومع ذلك، فإن موقف القرآن والإسلام معروف وشهير من هؤلاء المشركين.. فهل يعقل أن يكون القرآن «ناعما» مع الانحراف النصراني الذي تجاوز وتفوق على هذا الشرك الجاهلي عندما قال أصحابه: «إن المسيح هو الله.. وهو في ذاته هو الله.. وهو ذات الله.. وأنه خالق كل شيء، وبدونه لم يكن شيء.. وأنه خالق كل الأشياء ومالكها»!!

..هل يعقل أن يتساهل الإسلام- في مكة أو المدينة.. أو في أي مكان أو عصر – مع هذا الشرك الذي أحال أهله «الآب» إلى الاستيداع؟!.

فأين هي –إذن- «حكاية» التغيرات والانقلابات التي أحدثتها وقائع التاريخ المدني بسبب غزوتي مؤتة وتبوك- إزاء هذا الثابت الراسخ الدائم من ثوابت الاعتقاد في الإسلام؟!.



من المدنيين العلامة العالم الفاضل الشيخ محمد إبراهيم بن سعدالله بن عبدالرحيم بن عبدالعليم الفضلي الختني المدني رحمة الله عليه.



فقد ولد رحمه الله سنة ١٣١٤ من الهجرة المباركة في بلدة ختن من أعمال تركستان الشرقية في بيت علم ودين وصلاح وتقوى. ونشأ نشأة صالحة مهذبة وحفظ القرآن الكريم كعادة العلماء والنجباء والحفاظ على يد والده الشيخ سعدالله الفضلي. وظهرت عليه آثار النجابة والنبوغ فتوسم أهله فيه النباهة والفطانة فأولوه رعاية وعناية خاصة وشجعوه على مواصلة طلب العلم وتلقيه. فواصل في تلقي علومه على يد كبار العلماء ثم قرر السفر والترحال في طلب العلم فوصل إلى مدينة بخارى بلد الإمام البخاري رضي الله تعالى عنه صاحب الصحيح. واجتمع في طريقه إليها بعلماء البلدان التي مر عليها ودرس على أيديهم وقرأ شرح العقائد وحواشيه على يد الشيخ محمد يعقوب مع تلخيص المفتاح وشرح العقائد النسفية. ثم وصل بخارى فالتقى فيها بعدد من كبار علمائها ومنهم العلامة المفتي الشيخ محمد إكرام عمدة المفتين والمدرسين بها.



ضياء محمد عطار

المدينة المنورة

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

والشيخ البرهان المشهور بأسود مخدوم. والمفتي خال مراد. والشيخ كليج بن فخر الدين البستاني. والشيخ محمد أمين الخجندى. فجود بها القرآن الكريم وحفظ الشاطبية والجزرية فأجازوه فيها بالتدريس والإقراء. واجتمع بمدينة عشق آباد بالشيخ عبدالعزيز الأعظمى الطالقاني وفي مدينة نمنكان بالشيخ محمد ثابت وقرأ عليه بعضا من كتب الحديث وأخذ عنه الإجازة بخط يده وفي مدينة طاشكند قرأ على الشيخ العالم محمد سعيد العسلى الطرابلسى الشامي صحيحي الإمامين البخاري ومسلم وتفسير القرآن الكريم فأجازه في علوم شتى ومكث في تلكم النواحي لسنوات عدة يجتهد فيها في طلب العلم والتحصيل مع ما يتحمله من المشاق والكد والتعب في سبيل الله تعالى. مما يجدر ذكره في هذا الباب أن والدي السيد محمد بن مقبول عطار رحمه الله تعالى كان من أجل أحباب الشيخ وكان الشيخ يحبه كثيراً ويوده كثيراً ويجله لنسبه وشرفه ويصطحبه في كثير من مجالسه مع صغر سنه.

ومما حكاه له عن نفسه حسبما كان يحكيه لنا الوالد عنه: أنه عندما رحل في طلب العلم ووصل إلى مدينة بخارى نزل مع ثلاثة من طلاب العلم في مسكن واحد فكانوا يطلبون العلم على حد سواء ولكنهم كانوا يتناوبون العمل والتكسب من أجل المعيشة أيضاً. فكان الواحد من هؤلاء الثلاثة يتفرغ يوما للعمل في سوق العمل ويتكسب ويشتري لهم اللوازم ويطهو لهم الطعام وينتظر عودة الزميلين من مدارسهم فيأكلون جميعاً، وفي اليوم الثاني يخرج الذي عليه الدور وهكذا وكانوا يكدون في طلب العلم دون أن ينتظروا مدداً من أحد أو يكونوا عالة على أحد. وبعد ذلك قرر الشيخ الارتحال إلى البلاد الحرمية فقصد الحج عام ١٣٤٨ للهجرة فصادف وصوله بعد انقضاء موسم الحج في ذلك العام فلم يدرك الحج فبقي بمكة شرفها الله حتى حج من العام القابل. ثم انحدر إلى مدينة إمام الأنبياء وسيد الأصفياء صلى الله عليه وسلم ليحظى بمجاورته صلى الله عليه وسلم. فكانت هي المحطة الأخيرة له فسكن طابة واجتمع بعلمائها وفقهائها ومنهم العلامة الشيخ محمد عبدالباقي الأيوبي الأنصاري فتلقى عنه مجملا من العلوم النقلية والعقلية فأجازه فيها الإجازة المطلقة كما درس على العلامة الشيخ عبدالقادر شلبي فمنَّ عليه بالإجازة. وزار خلال ذلك مصر المحروسة والشام والأردن والعراق وتركيا واتصل بعلماء تلك الأمصار وارتبط بهم ارتباطا وثيقا وروحيا ومعنويا فنالوا منه الفوائد ونال منهم. وفي دمشق حل ضيفا على رئيس رابطة علماء الشام الشيخ أبي الخير الميداني فأكرم وفادته وأنزله منزله وعرف به وعرف إليه فتدفق علماء الشام إلى رحله يتدارسون العلم ويتواصونه فيما بينهم، وكان في بعض أسفاره يرافقه العالم الجليل الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر شيخ المقارئ بالمدينة المنورة. ثم عمل

رحمه الله تعالى مدرسا في مدارس العلماء في طيبة الطيبة كمدرسة العلوم الشرعية التي أسسها الشيخ السيد أحمد الفيض آبادي وكانت من أكبر المدارس أو آحاد المدارس بمدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم عمل مدرسا في المدرسة النظامية ثم انتقل إلى وظيفة حكومية في مكتبات الحرم النبوي الشريف الزاخرة بالكتب القيمة والفنون الجليلة والمخطوطات الإسلامية النادرة كمعرف بهذه الكتب النادرة. وزاول التدريس في الحرم النبوي الشريف وكان له درس يومي في المدرسة التورقلية في سوق القفاصة ودروس أخرى في مكتبة الشيخ عبدالقادر شلبي في ذروان ودروس في منزله لبعض الخواص ممن يحيطون به من الطلاب. وكان مرجعاً عظيما في الفقه الحنفي وكان شغوفا بمطالعة الكتب والتعليق عليها وقلما يوجد كتاب اطلع عليه ولم يوجد عليه تعليق بخط يده. ولم يشتغل بكثير من المصنفات نظرا لانشغاله بالتدريس والإفتاء والمطالعات الضرورية ولكنه خلف ثروة هائلة من الكتب النادرة في مكتبته العامرة الزاخرة التي احتوت على جملة عظيمة من الكتب القيمة في العلوم الدينية والقراءات والسيرة والتاريخ والتراجم التي قلما يوجد مثلها في مكتبات أخرى. وفاق عددها إذا ما خاب الظن على خمسين ألفاً من الكتب القيمة مما عمد ابنه الشيخ محمد يحيى إلى توقيفها على مكتبة المدينة المنورة العامة فحازت على جناح كامل لتحتوي على هذا الكم الكبير من الكتب. وكان له نصيب أن يسمي ذلك الجناح باسم مكتبة الشيخ إبراهيم الختنى رحمه الله تعالى.. وهو الآن في مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة وبلغت مصنفاته كما ذكر ابنه الشيخ محمد يحيى الختنى الفضلي في مؤلفه الذي ترجم فيه لوالده أنها تفوق العشرين مصنفا بعدة لغات. ومن مصنفاته باللغة العربية:

١- تنقيح النحو.

٢- الفوائد المقتبسة على أوائل الفوائد الضبائية.

٣- مجموع الفتاوى.

٤- تحفة المستجيرين بأسانيد المجيزين في الحديث الشريف.

٥- فتح الرؤوف ذى المنن في تراجم بعض علماء ختن.

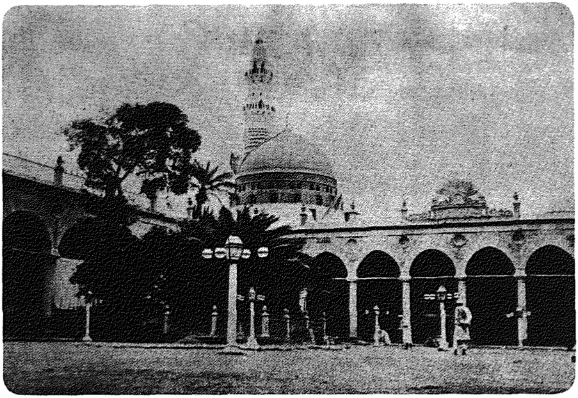
٦- وفاق الأئمة الأعلام في جواز تفريق من زوجت من غير الكفء من الأنام.

٧- الرسالة الفضليلة في ثبوت الطوافين بالأدلة القطعية.

٨- المسائل الشتى في المسائل المختلف عليها بين الفقهاء.

٩- ترجمة لشيخه العلامة عبدالباقي الأيوبي الأنصاري.

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشيخ محمد إكرام عمدة المفتين ببخارى. الشيخ عبدالباقي الأنصاري. الشيخ عمر حمدان المحرسي. الشيخ الحافظ العلامة السيد عبدالحي الكتاني. العلامة الأديب محمد بافضل الحضرمي. العلامة المحدث السيد عبدالعزيز الطالقاني. العلامة الشيخ السيد ثابت النمنكاني. شيخ الإسلام بفرغانة. العلامة الشيخ محمد بن حميد العنيزي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة. العلامة السند السيد أحمد دحلان. العلامة المحقق السيد عبدالقادر شلبي المدني. العلامة الشيخ محمد علي بن حسين بن إبراهيم



المالكي المكي. الشيخ الحبيب العيدروس البار. الشيخ المؤرخ العلامة عبدالستار الصديقي المكي الدهلوي صاحب تذييل شفاء الغرام. الشيخ العلامة المؤرخ عبدالله غازي صاحب إفادة الأنام في تاريخ البلد الحرام. العلامة المحدث السيد عبدالهادي الخوقندي. العلامة المعمر قاضي القضاة الشيخ عبدالمحسن أفندي العلامة الشيخ السيد محمد الكتاني مفتي المالكية بدمشق وغيرهم كثير. ومن تلاميذه الذين تربعوا مجالس العلم من بعده الآخذون عنه: العلامة عبدالله سراج الدين الحسيني. العلامة الشيخ محمد ياسين الفاداني المدرس بالحرم المكي الشريف. العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. العلامة الشيخ عبدالمجيد الجبرتي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف عضو هيئة كبار العلماء. والشيخ عمر فلاته المدرس بالحرم النبوي الشريف وآخرون.

وقد وضع نفسه في خدمة العلم الشريف حتى توفي إلى رحمة الله عز وجل ظهر يوم الأربعاء السادس من شهر رجب الحرام سنة ١٣٨٩ من الهجرة المباركة بعد مرض لازمه مدة ستة أشهر لم ينقطع خلالها عن الوعي والعلم. ولكن انخفض صوته الذي كان جهوريا قبل وفاته بأيام قلائل. فكفن وجهز وصلى عليه بالمسجد النبوي الشريف بعد صلاة المغرب وحضر جنازته جمع غفير من المحبين والعلماء وغيرهم من المسلمين مَنْ لا يحصون من كثرتهم ويفوق تعدادهم الألوف من كثرة الحضور ودفن بالبقيع إلى جوار أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وقد خلف من الولد محمد يحيى وعائشة وهم بالمدينة المنورة.

attar@naseej.com

غيـــلان ابن سلمة

هو غيلان بن سلمة بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي أدرك الإسلام بعد فتح الطائف وهو من الشعراء المقلين ينتمي إلى ثقيف وقد بدأ حياته بالاشتراك في عدد من الحروب مع قومه وقد تزوج من عشر نساء في الجاهلية فلما حضرته الوفاة جمع أبناءه وقال لهم: (يا بني قد أحسنت خدمة أموالكم وأمجدت أمهاتكم فلن تزالوا بخير ما غزوتم من كريم وغزا منكم.. فعليكم بيوتات العرب فإنها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خدر بيت يُتّبع أو جد يرتجى وإياكم والقصيرة الرطلة فإنَّ أبغض الرجال إليَّ أن يقاتل عن إبلي أو يناصل عن حسبي القصير الرطل).

الرمكاء: ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد- الرطلة بفتح الراء وكسرها: المرأة الحمقاء الضعيفة.

وقد بدأ حياته يحب السفر فخرج مع ثلاثة منهم أبو سفيان الذي قال: إنا من مسيرنا هذا لعلى خطر وما قدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه؟ وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فإن أصيب فنحن براءة من دمه وإن غنم فله نصف الربح. فقال غيلان أنا لها.. ودخل الوادي ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعداً ضخماً فلما دخل بلاد كسرى تطيب فلبس ثوبين أصفرين وجلس ببابه حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب.. فقال له الترجمان يقول لك الملك من أدخلك بلادي بغير إذني؟ فقال له قل له: لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوسا لضد من أضدادك وإنما جئت بتجارة تستمتع بها فإن أردتها فهي لك وإن لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها.. وبينما هو يتكلم سمع صوت كسرى فسجد.. فقال الترجمان يقول لك الملك لم سجدت؟ فقال: سمعت صوتا عاليا حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدر على رفع الصوت غير الملك فسجدت اعظاما له.. فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمتكأ يوضع تحته فلما رأى عليه صورة الملك وضعه على رأسه فاستجهله كسرى واستحمقه، وقال للترجمان قل له: إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها. فرد: قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على رأسي لأنه أشرف أعضائي وأكرمها. فاستحسن فعله جداً وقال له: ألك ولد قال: نعم قال: أيهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب.. فقال كسرى: زه، ما ادخلك عليَّ ودلك على هذا القول والفعل إلا حظك، فهذا فعل الحكماء وكلامهم، وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم، فما غذاؤك؟ قال: خبز البر، قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر.. ثم اشترى منه التجارة بأضعافها وكساه وبعث معه من الفُرْس من بنى له قصرا بالطائف.

وقد أخذ موقفاً في أول الأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام ويقال إنه كان من الذين قالوا كما يروي القرآن {لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} ثم كان دخوله الإسلام بعد ذلك.

ويقال إن أولاده كانوا: عمارا وعامرا وبادية وحين هاجر عمار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عمد خازن لغيلان إلى مال فسرقه ودفنه وشاع أنَّ ابنه هو الذي سرق فأحزن هذا قلب والده وصمت عمار عن تبرئة نفسه فكان أن ذهبت أمه إلى غيلان وأطلعته على حقيقة السرقة وبراءة ابنه وطلبت حين يجد المال أن

تبتـــا ع وتعتق فلما وجد ماله أعتقها وحين وصل الخبر إلى ابنه قال: والله لا يراني أبدا ولا ينظر في وجهي.
ثم كانــت وفاة ابنه عامر الذي كان مع أخيه عمار في جيش خالد بن الوليد وقد رثاه بقصيدة طويلة منها

عيني تجود بدمعها الهتان
سحا وتبكي فارس الفرسان
لو أستطيع جعلت منه عامرا
بين الضلوع، فكل حي فان

ويقـــال: ان ابنته بادية كانت فائقة الجمال وقد وصفها (هيث المخنث) لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين بقوله (إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع، نجلاء، خمصانة، هيفاء ان مشــت تثنــت وان تكلمت تغنت)ـــ الشـــموع: المزاحة اللعوب، النجلاء: الواسعة العينين، الخمصانة: الضامرة البطن، الهيفاء: الدقيقة الخصر.
وقد كســـر الحزن قلبه حين قتل أخوه نافع مع خالد بن الوليد في دومة الجندل، وقال يرثيه:

مـا بـال عيـني لا تـغـمـض سـاعـة
إلا اعـتـرتـنـي عـبـرة تـغـشـانـي
فـلـو اسـتـطـعـت جـعـلـت مـنـي نـافـعـا
بـين الـلـهـاة وبـين عـكـد لـسـانـي

(اللهــاة: قطعة من اللحم مشـــرفة على الحلق، العكد: وسط الشيء)
وحين كثر بــكاؤه عليه، عُوتب في ذلــك فقال: والله لا تســمح عيني بمائها، فاضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع بكاؤه، فقيل له في هذا فقال:
بَلِــيَ نافع، وبَلِيَ الجزع، وفَنِيَوفنيت الدموع، واللحاق به قريب
وقد كانت له مواقف تتصف بالحلم على نحو ما نعرف من موقفه من أبي عقيل بن مســـعود فمع أن أبا عقيل ضرب راعي غيلان واستخف به إلا أننا نرى في غيلان حلما أمام هذا الموقف فقد قال فيما قال



أ.د. عبده بدوي

- يرحمه الله -

ألا مـن يـرى رأي امـرئ ذي قـرابـة
أبـى صـدره بـالـضـغـن إلا تـطـلـعـا
فـسـلـمـك أرجـو لا الـعـداوة إنـمـا
أبـوك أبـي وإنـمـا صـفـقـنـا مـعـا

وان ابـن عـم الـمـرء مـثـل سـلاحـه
يـقـيـه إذا لاقـى الـكـمـى الـمـقـنـعـا

(الصفـق: الضرب، وهـــو أيضا ضــرب الأيدي عند المبايعة).
وهناك مواقـــف كثيرة مَنَّ فيها على أعدائه ولما أَسَــنَّ وكثرت أسفاره وملته زوجته وتجنت عليه وأنكر أخلاقها لم يملك إلا أن قال فيها

يـا رب مثلـك فـي النسـاء غريرة
بيضـاء قـد صبحتهـا بطـلاق
لـم تدر مـا تحـت الضلـوع وغرها
منـي تحمـل عشـرتي وخلاقـي

وتروى له أبيات في العتاب يقول فيها

ألا بـلـغ مـعـاتـبـتـي وقـولـي
بـنـي عـمـي فـقـد حـسـن الـعـتـاب
وسـل هـل كـان لـي ذنـب إلـيـه
هـم مـنـه فـاعـتـبـهـم غـضـاب
كـتـبـت إلـيـهـم كـتـبـاً مـراراً
فـلـم يـرجـع إلـيَّ لـهـا جـواب
فـمـا أدري أغـيـرهـم ثـنـاء
وطـول الـعـهـد أم مـالاً أصـابـوا
فـعـهـدي دائـم لـهـم وودي
عـلـى حـال إذا شـهـدوا وغـابـوا



الفيضانات..

وتأثيرها على الحياة والأبنية

وجدي أبو الريحة - لندن

تعرف الفيضانات بارتفاع منسوب المياه بحيث يغطي المساحة اليابسة (Dryland) نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة (Heavy Rain) في فصل الشتاء أو ذوبان الثلوج المتجمعة فوق قمم الجبال أو من جراء هبوب العواصف الرعدية (Thunderstorms) المصحوبة بأمطار كثيفة في وقت قصير وبكميات هائلة. وتعد الفيضانات من أخطر الكوارث الطبيعية بعد الحرائق التي تهدد الحياة وتدمر الأبنية، حيث تشير الاحصائيات الواردة من المعهد الملكي البريطاني أن حجم الدمار الذي لحق بالممتلكات في الفترة ١٨٢٤م-٢٠٠٠م يقدر بالبلايين بالإضافة إلى آلاف الضحايا. ولم يحد التقدم التكنلوجي من تقليل خطر هذه الكارثة إلا بنزر يسير.

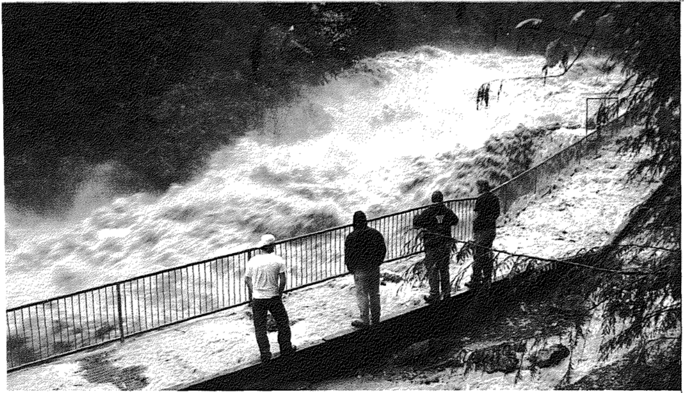


وخير دليل هو ما حصل في إيران والسودان والصين والهند وأمريكا واليمن وغيرها من الدول.. فقد تركت الفيضانات عشرات القتلى والآلاف بدون مأوى إضافة إلى تدمير مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية. ومن الجدير بالذكر أن أسوأ الفيضانات التي ذكرها (جينيس في موسوعته) GUINNESS WORLD RECORDS ما أحدثه فيضان نهري هواي ويانكتسي في شرقي الصين عام ١٩٥٠م

الفيضانات والسيول تُحْدِثُ من الدمار فوق ما يتوقعه البَشر..

حيث دمر فيه ٨٩٠,٠٠٠ مسكن و٣,٥ مليون فدان، وكذلك فيضان غربي الهند في منطقة البنكال في أيلول عام ١٩٧٨م الذي تسبب في تشريد ١٥ مليون شخص عاشوا بدون مأوى.

يعد الإنسان من العوامل المساعدة متعمداً أم غير متعمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة في حدوث مثل هذه الكارثة فظاهرة الانحباس الحراري (CREEN HOUSE) والتي سببها انبعاث الغازات وبخاصة غاز أوكسيد الكاربون بغض النظر عن مصادر الانبعاث، حيث تقوم جزيئات الهواء بالاحتفاظ بهذه الغازات وانحباسها تحت الغلاف الجوي مما تؤثر على دورة المياه في الطبيعة (NATURAL BIOLOGICAL CYCLE) فتسبب اضطراباً غير



طبيعي في هطول الأمطار وذوبان الثلوج ومن ثم ارتفاع منسوب المياه في المسطحات المائية، ولم يعبأ الإنسان حينما سكن (URBANIZATION) سواحل البحار والأنهار ليحسن مستواه المعيشي بيد أنه لم يكترث لما تسببه المسطحات المائية من كوارث تودي بحياته وتدمر ممتلكاته. كما أن ظاهرة قطع أشجار الغابات (DEFORESTATION) تؤثر سلباً على التأثيرات المناخية لأن للأشجار دوراً مهماً في امتصاص غاز ثاني أوكسيد الكاربون لاستعماله في عملية التركيب الضوئي وطرح غاز الأوكسجين وعدم امتصاصه يؤدي إلى وجود فائض في غاز ثاني اوكسيد الكاربون في الجو الذي يؤدي إلى عملية الانحباس الحراري، كما أن عدم وجود الأشجار يوجد فائضاً في الماء لعدم وجود جذور لامتصاصه كما تزداد نسبة الرطوبة في الجو. إن لكثرة الأبنية من ناطحات السحاب وغيرها شأناً كبيراً في تسليط أحمال ثابتة DEAD LOAD وأحمال متحركة LIFE LOAD تؤدي إلى هبوط التربة (SETTELMENT) ومن ثم التأثير على الربع اليابس من الكرة الأرضية يجعله يغطس تدريجياً. وقد

الصناعات التي أحدثها الإنسان أضرت بالبيئة..

يكون لانهيار السدود لسبب ما كضعف في التصميم (POOR DESIGN) كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عام١٨٨٩ وعام ١٩٧٢ وفي الهند عام ١٩٦٧ أو نتيجة لكميات المياه التي تفوق سعة السد كما حدث في ايطاليا عام ١٩٦٣م

حسب ما ذكره كتاب WORLD DISASTERS FLOOD للكاتب BRIAN KNAPP

أو حدوث فجوات في السد كما حدث في سد مأرب في اليمن وحسب ما نقله الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه حياة الحيوان الجزء الأول أن ظهور الجرذان حول السد وثقبها فيه ثقوباً لسكناها أدى إلى إحداث فجوات فعند مجيء السيل دخل الماء في الفجوات وقلع السد وكما أشار إليه (نزيه مؤيد العظم في كتابه رحلة في البلاد العربية السعيدة- سبأ ومأرب ج١، ج٢).

الأبخرة المتصاعدة من المصانع والغازات عوامل فاعلة في تغيّر المناخ..

أما سبب الفيضانات في المدن فيعود إلى الخلل في تصميم شبكات المياه والمجاري وعدم وجود قنوات تنقل مياه الأمطار إلى الأنهار والبحار بالسرعة المكنة مما يجعل المياه سائبة داخل المدن.

ومن الجدير بالذكر أن أول فيضان حصل على وجه الكرة الأرضية قبل أكثر من (٧،٦٠٠) عام هو الفيضان الذي حدث في عهد نبي الله نوح (عليه السلام) (NOAHS FLOOD) وقد اختلف علماء الجيولوجيا بأن الفيضان شمل جميع الأرض أو قسماً منها، وقد ذكرها القرآن الكريم والتوراة كما ذكرتها الأساطير الهندية كما وردت القصة في كتاب (قصص الأنبياء لعبدالوهاب النجار). عندما يئس



نوح (عليه السلام) من هداية قومه بعد ٩٥٠ سنة من التبليغ دعا ربه فاستجاب وغضب عليهم وأمره بصنع السفينة (NOAHS ARK)، فانفجرت العيون وهطلت الأمطار ٤٠ يوماً و٤٠ ليلة واستمر الفيضان لمدة ١٥٠ يوماً (THE BIBLE (CHRONICLE BY DEREK WILLIAMS حيث غطت المياه الجبال الشامخة وقضت على الحياة والممتلكات عدا من كان في السفينة، وبعد أن انقضت المدة نشف الماء (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي) القرآن الكريم سورة هود واستقرت على جبل الجودي (أرارات) في الجزيرة العربية.

وللوقاية من الفيضانات يجب إعادة تنظيم شبكات المياه والمجاري في المدن حسب المواصفات الهندسية المتبعة في هذا المضمار، وإنشاء قنوات تصب مباشرة في الأنهار القريبة. بناء السدود على الأنهار المتصلة بخزانات مياه كبيرة (RESERVOIRS) مع أخذ جميع المواصفات الهندسية في موقع الإنشاء حتى تستطيع هذه الخزانات خزنها والاستفادة منها في مواسم الجفاف. كما أن بناء أسوار حول البنايات أو بناء جدران للنهر وهي الطريقة الأكثر اقتصاداً كالجدران المبنية على جانبي نهر المسسبي في جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية، أو وضع أكياس من الرمل على امتداد السواحل المعرضة للفيضانات وقد ابتدع اليابانيون طريقة بسيطة جداً حيث تعبأ الثلوج المأخوذة من قمم الجبال بأكياس وتوضع في غرف خاصة بدرجة حرارة ٨ درجة مئوية للاستفادة منها في فصل الصيف حيث يمرر تيار هوائي في الغرفة ليخرج من الجهة الأخرى باردا وبهذه الطريقة يمكن تقليل نسبة الثلوج في الشتاء وعدم الحاجة إلى المبردات في الصيف.

تغذية الإنسان... علمٌ وفن



ياسر حاج جنيد - سوريا

علم التغذية هو ذلك العلم الذي يبحث في العلاقة الحيوية القائمة بين جسم الإنسان وبين ما يتناوله من طعام وشراب، ولذلك فهو يعتبر أحد الفروع البارزة للكيمياء الحيوية الطبية، ذلك العلم الذي تطور في العصور الحديثة، وتبلور خلال النصف الأول من القرن الماضي جنباً إلى جنب مع توالي الاكتشافات المهمة للأنواع المتعددة من الفيتامينات.

ولكي تبقى العلاقة بين الجسم وبين ما يدخل إليه من طعام نموذجية وضمن إطارها الصحيح، كان لا بد من تأسيس جملة من القواعد والشروط التي يفترض تحقيقها والتقيد بها للمحافظة على مثالية هذه العلاقة، فالخلل في تحقيق أي من هذه الشروط يؤدي إلى شذوذ العلاقة بين الجسم وبين ما يدخل إليه من غذاء لتظهر أعراض سلبية مختلفة نطلق عليها "أمراض سوء التغذية".

علم التغذية .. يعتبر أحد الفروع البارزة للكيمياء الحيوية الطبية

إن مــن جملة هذه القواعد ما هو متعلق بتركيب الطعام ونوعيتــه، ومدى ما يحويه من عناصر غذائية أساســية ومســاعدة، وكذلك الوظائف الحيويــة التي تنجزها هذه العناصر على صعيد الأعمال الداخلية للجسم، ومنها ما هو متعلق بمصير هذا الطعام بعد تناوله، وما يتعرض له من هضم وامتصاص ونقل واستقلاب لمواده الأساسية، ومن هــذه العوامل ما هو متعلق بالكميات الأساســية اللازمة خلال الأدوار الفيزيولوجية المختلفة التي يمر بها الجســم، وأخيراً ما يتعلق بكيفيــة تناول هذه المواد من حســن للاختيار، وضبط للمواعيد، وأسلوب هذا التناول وشروطه وآدابه

إن المرء يتناول طعامه بكل بســاطة وسهولة، وكثير منا لا يــدرك مدى الدقة والضبــط اللذين يتعامل بموجبهما الجســم مع هــذا الطعام، ولذلك كان مــن الطبيعي أن الخطــأ فــي التناول بشــتى صوره ســوف يضر بهذه الدقة وهذا الضبط، وقد لا يشــعر المــرء بهذا الضرر، لاســيما إذا كان الخطأ متباعد الفتــرة الزمنية ومتعدد الأشــكال، إلا أن الخطأ المتكرر اليومي- وهو ما ندعوه بالعادات الســيئة- وعلى مدى معين من شأنه أن يسيء إلى الصحة بشكل واضح، ونقصد بالعادات السيئة كل ممارسة خاطئة في اختيار كمية الطعام ونوعيته، إضافة إلى الأسلوب الخاطئ في تناوله.

ولترســيخ فهم جيد لموضوع التغذية، كان لا بد من توفر معرفة حول طبيعة الجســم وتركيبه، ذلك المسرح الذي تمثل فيه الأغذية أدوارهــا، فنحن لن نتوقع ممن يجهل كل شــيء عن تركيب الجسم من الناحيتين الكيميائية والتشــريحية أن يفهــم كثيــراً من المعلومــات المتعلقة بالتغذية

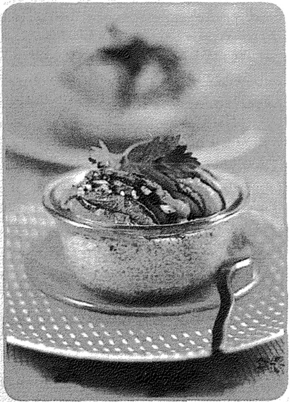
تركيب الطعام من المواد الغذائية:

إن فهمنــا الدقيق لتركيب الأطعمة المتعــددة من المواد الغذائيــة يقودنا إلى اختيار موفــق للوجبة في مختلف الظــروف الفيزيولوجية المســتقرة أو الطارئة وعناصر الغذاء الرئيســية هي ســتة: الكربوهيدرات والبروتينات والمواد الدســمة والفيتامينات والعناصر المعدنية وأخيراً الماء، وهذه المواد يشــترط توفرها في كل وجبة بنســب متوازنة وحســب ما هو مقرر حتــى تصبح هذه الوجبة متوازنة تطابق الاحتياج الحقيقي للجسم.

مصير المواد الغذائية بعد التناول:

ولكن ماذا يحل بهذا الطعام الذي نتناوله في الجســم، وكيف يتم التعامل معه؟

مــن المعروف أن طعامنا يتألــف من عدد من العناصر الغذائية ذات تركيب كيميائي معقد لا يســتطيع الجسم الاســتفادة منها على حالها، بل يلجأ إلى تفكيكها إلى مواد بســيطة تمهيــداً لامتصاصها فــي الأمعاء، هذه العملية تتم فــي الجهاز الهضمي وتدعى بعملية الهضم والامتصاص، أما الدم فينقل هذه المواد البســيطة إلى الكبد وإلى الخلايا والنســج المختلفة ليتم اســتعمالها والاستفادة منها، كل حســب وظيفتها، فمنها ما يدخر كدهون، ومنها ما يستهلك في انجاز الطاقة كالسكريات والدهون ومنها ما يركب مواد ضرورية لحيوية الجســم ومنها ما يبني الخلايا والأنسجة ويرممها كالبروتينات... الخ، وفي النهاية تطرح النواتج النهائية لاســتعمال هذه المواد عن طريق مختلف أجهــزة الاطراح وهي بصورة أساســية المــاء (بــول، عرق، زفيــر) وثاني أوكســيد الكربون (زفير) وبول ...الخ، ندعو مجمل هذه العمليات بالاستقلاب (الأيض أو التمثيل) Metabolism



الوظائف الحيوية التي تقوم بها المواد الغذائية:

إن كافة الوظائف الحيوية للجسم تحتاج إلى الغذاء، وهي تتوقف تماماً في غياب هذا الغذاء، فهو ضروري للقيام بجميع الأعمال الداخلية بما في ذلك عمل القلب والأوعية والتنفس والنشاط العصبي والعضلي وبناء العظام وانتاج الحرارة وعمل الجهاز البولي والهضمي وغيرها، هذا فضلاً على الأعمال الخارجية من نشاط وحركة وتفكير.

وعليه فإن نقص أيّة مادة غذائية في القوت سيؤدي إلى عرقلة إحدى هذه العمليات، مما يؤدي إلى ظهور أعراض مرضية مميزة لنقص كل مادة غذائية.

أمراض سوء التغذية :

يشمل مفهومنا لسوء التغذية كلاً من نقص التغذية وفرط التغذية، وهما حالتان مختلفتان في الأسباب والنتائج وسبل العلاج.

ففرط التغذية overnutrition يعبر عن الرفاهية الغذائية مع سوء للفهم الصحيح لموضوع التغذية، مما يؤدي إلى ظهور أمراض ذات صلة مباشرة بفرط التغذية على رأسها البدانة obesity، وهي مرض عضوي بكل معنى الكلمة لأنه يهيئ البيئة المناسبة لأشد الأمراض العصرية فتكاً بالإنسان ألا وهي تصلب الشرايين واحتشاء العضلة القلبية والداء السكري والروماتزم والنقرس الذي يمكن اعتباره مرض تغذية مباشر.

أما نقص التغذية undernutrition فإما أن يكون أساسي مثل أمراض نقص البروتين والطاقة الذي يعبر عن المجاعة الغذائية بكل صورها (سغل، ضوى) Marasmus الذي ينوء بكلكه على الأطفال والرضع، ونقص البروتين لوحده (كواشيوركور) ذلك المرض المأساوي الذي يصيب الأطفال سيئي التغذية، والنحافة والهزال التي تعرض لها الكبار بسبب النقص الشديد في التغذية.

وإما أن يكون نقص التغذية نوعي لواحد أو أكثر من الفيتامينات والعناصر المعدنية مثل فقر الدم متعدد الأشكال، وأمراض النقص الفيتاميني (جفاف الملتحمة وفرط التقرن الجريبي للجلد بسبب نقص فيتامين A والكساح لدى الأطفال ولين العظام عند الكبار بسبب نقص فيتامين D، والبري- بري بسبب نقص فيتامين B، والبيلاغرا بسبب نقص النياسين والحفر وهشاشة الشعيرات الدموية بسبب نقص فيتامين C)، وأمراض النقص المعدني مثل (تخلخل العظام بسبب نقص الكالسيوم والفسفور، وتسوس الأسنان بسبب نقص الفلور، والدراق المتوطن بسبب نقص اليود).

فهمنا لتركيبة الأطعمة من المواد الغذائيةيقودنا إلى الاختيار الموفق..

تقدير الاحتياجات للمواد الغذائية:

يختلف احتياج المواد الغذائية تبعاً لعدد من العوامل، مثل طبيعة الشخص، والجنس والسن والبنية والحالة الفيزيولوجية،وحتى الدخل والحالة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن وضع الاحتياج ضمن إطار دقيق لفرد بذاته إلا بإجراء دراسة كاملة عن هذا الفرد، ولذلك نستعمل تقدير الاحتياجات كقيمة مقبولة عن حاجة أفراد متشابهين فيزيولوجياً كالبالغين (نساء ورجال) والأطفال والرضع والمراهقين والحوامل والمرضعات والمسنين.

تقدر احتياجات المواد الغذائية الأساسية بما فيها الكربوهيدرات والبروتينات والدسم بالغرام، بينما تقدر الحاجة من المواد الغذائية المساعدة كالفيتامينات والعناصر المعدنية بالمليغرام (جزء من ألف من الغرام)، بل إن بعض الفيتامينات يقدر احتياجها بالميكروغرامات (جزء من مليون من الغرام).

تقييم حالة التغذية للإنسان:

إن المظهر العام للفرد، وكذلك حالته الصحية العامة، تعطي في الواقع صورة حية عن حالته الغذائية، كون العلاقة بين الصحة والغذاء هي علاقة تبادلية، وهناك مؤشرات فيزيائية عديدة تؤخذ من مقاييس الجسم، مثل الوزن بالنسبة للطول، ومحيط الرأس والصدر والعضد بالنسبة للأطفال، وهذه المقاييس جميعها من شأنها أن تعطي فكرة أولية مقبولة عن الحالة الغذائية للبالغ أو للطفل.

المظهر العام للفرد، وكذلك حالته الصحية، تعطي صورة حية عن حالته..



العلاقة بين الغذاء والمرض- الحمية:

يقال إن المرض هو شكل من أشكال خطأ التغذية، ومهما كان سبب نشوء المرض فإنه يعني أن هناك تغيراً طارئاً على الحالة الفيزيولوجية الصحيحة للعضوية، ومن الطبيعي أن تتطلب هذه الحالة تغييراً في نمط التغذية بما يتناسب مع طبيعة الحالة من جميع النواحي، مثل كمية الطعام ونوعيته وأسلوب تناوله مع منع لبعض الأطعمة أو تقييد لبعضها في مقابل الحث على تناول أطعمة أخرى تتناسب مع طبيعة الحالة المرضية.

ففي البدانة تقيد الأطعمة الغنية بالسكريات والدهون والطاقة، وفي الداء السكري تقيد الأطعمة الغنية بالسكريات وفي التصلب العصيدي تمنع الدهون المشبعة والأطعمة الغنية بالكولسترول وفي ضغط الدم المرتفع بقيد تناول الملح وفي النقرس يقيد تناول اللحوم والأسس البورتينية.. وهكذا.

* * *

إن جملة المبادئ الأساسية التي استعرضناها سابقاً والتي تعتمد على الحقيقة العلمية وعلى التجربة والملاحظة العلميتين، قد لا تفيد كثيرين في شيء عند التطبيق العملي، ومن المحتمل أن يضيع الفرد في متاهات التقييم والاستخراج وأخطاء الحساب، لذلك كان لابد من وجود نوع من الفن في استخدام هذه المبادئ على مستوى التطبيق العملي، كاختيار ضرب واسع من الأطعمة المناسبة وبما يحقق توازن الوجبة، إضافة إلى أسلوب تحضير هذه الأطعمة وإعدادها للتناول بحيث لا تفقد قيمتها الغذائية، فضلاً على تنظيم أوقات تناولها طبقاً لمواعيد منتظمة ووجبات محددة.

إن التطبيق العملي لمبادئ التغذية هو فن قائم بذاته يعتمد على الخبره والذوق السليم وحسن الاختيار والتقييم، لذلك فإن الثقافة الغذائية المبسطة يجب أن تكون ضمن أولويات تثقيف الأسرة ولاسيما ربات البيوت.

التطبيق العملي لمبادئ التغذية هو فن قائم بذاته..

وفي الواقع لا نستطيع وضع قاعدة من شأنها حصر هذا الفن في إطار معين، لأن الفن لا يمكن تأطيره ووصفه ضمن قواعد ثابته، ويبقى الأمر من اختصاص الفرد والأسرة بما يلبي احتياجاتها وشهيتها من الطعام، والذي يمكن أن نقدمه في هذا المجال هو بعض النقاط الضرورية.

اختيار تركيب الوجبة- تكامل الوجبة وتوازنها:

إن المبدأ في اختيار الوجبة يكمن في ضرورة احتوائها على جميع المواد الغذائية بغض النظر عن مصدر الطعام أو مذاقه أو طريقة تحضيره، وبالطبع فإن ذلك لا يعد بالأمر الصعب، إذ أن احتواء الوجبة على طعامين أو أكثر غالباً ما يؤمن جميع المواد الغذائية، وفي رأينا أنه كلما تحقق تكامل الوجبة من عدد أقل من الأطعمة كان ذلك أفضل من ناحية سهولة تعامل جهاز الهضم معها والخلاصة فإنه يجب أن تكون الوجبة كاملة المحتوى من جميع المواد الغذائية، سهلة الهضم، وبأقل عدد ممكن من الأطعمة، ومتوازنة في نسب عناصرها الغذائية ومناسبة للحالة الفيزيولوجية الخاصة إن وجدت، وهكذا يعتبر تكامل الوجبة أمراً أساسياً في التغذية السليمة، وهذا التكامل يقودنا إلى توازن الوجبة بحيث يدخل في تركيبها جميع المواد الغذائية بنسب نموذجية كما هو مقرر، وكلما تحققت هذه النسب بأكبر قدر ممكن من التقريب كانت التغذية أقرب إلى المثالية في تحقيق الغرض، ولهذا كان لابد من معرفة كمية الطاقة التي يحتاجها كل فرد، ليبنى على أساسها تحديد نسب المواد الغذائية التي تؤمنها بما فيها الكربوهيدرات والبروتينات والمواد الدسمة.

الكربوهيدرات:

حتى لا يكون هناك إفراط في تناول الكربوهيدرات وبالتالي تراكمها بعد أن تستقلب في الجسم إلى دهون تدخر في الأنسجة الشحمية للجسم وتزيد وزنه، وحتى لا يكون هناك عوز لها يؤدي إلى تبذير البروتينات النسيجية، وحتى تتأمن الكمية الدنيا من الغلوكوز اللازمة لبعض النسج وخاصة الدماغية منها، كان لابد من تحديد كمية الكربوهيدرات القوتية على أنها تؤمن ٦٠٪ من إجمالي احتياج الطاقة، مع السماح بشيء من الزيادة أو النقصان بمعدل +/- ٥٪ لمراعاة الفروقات الفردية وأسلوب المعيشة العام لكل فئة، إذ قد تنخفض هذه النسبة لدى المجتمعات الغنية إلى ٥٥٪ كحد أدنى يمكن قبوله، وترتفع لدي المجتمعات النامية إلى ٦٥٪كحد أعلى يمكن قبوله أيضا

الدسم:

تحدد كمية الدسم في الوجبة على أنها تؤمن ٢٥٪ من حريراتها، مع السماح بشيء من الزيادة (+٥٪) كما هو الحال في المجتمعات الغنية، وبشيء من النقصان (-٥٪) كما هو الحال في المجتمعات النامية، ومن المفضل أن تكون معظم هذه الدسم من مصادر نباتية (زيوت)، إلا أن التناول الفعلي للدسم خاصة من قبل المجتمعات الغنية يكون معظمه من مصادر حيوانية (دهون)، وهذا هو أكثر أخطاء التغذية شيوعاً في الغرب. إلا أنه يمكن القبول كحد أدنى بدخل متساو من كلا المصدرين، إنما يبقى الأفضل تأمين ثلثي الاحتياج من المواد الدسمة من مصدر نباتي، والثلث الآخر من المصادر الحيوانية
إن حرصنا على تقييد الدهون الحيوانية ينبع من حقيقة كون هذه الدهون الدسمة هي المتهمه الأولى في ترسيب الكولسترول علي جدران الأوعية والإصابة بالتصلب العصيدي، فضلاً على البدانه وتراكم مستقلباتها غير الكاملة والتهيؤ للإصابة بالحماض الكيتوني

البروتينات:

وهي المادة الغذائية المسؤولة عن بناء الخلايا وترميم ما تهدم منها، وتحدد كميتها في الوجبة على إنها تؤمن ١٢-١٥٪ من حريراتها، أو تقدر بأنها تعادل ٠،٨- ١ غ/كغ من الوزن المثالي للجسم، و٢ غ/كغ من وزن جسم الأطفال

تنويع الأطعمة بصورة يومية

مهما كانت الأطعمة المختارة في الوجبة مدروسة فلابد من حصول نقص لواحد أو أكثر من المواد الغذائية ولاسيما المساعدة منها لذلك يستحسن تنويع الأطعمة في الوجبات المتتالية، لتحاشي تراكم هذا النقص



الـغــاء وجـبــة الافــطــار خـطـأ فــادح بـحـق الـصـحـة

ولتأمين أكبر قدر ممكــن من التوازن الغذائي، حتى أن النفس البشـرية تتطلب ذلك في فطرتها، فما يتناول في وجبــة الإفطار يفضل ألا يتناول فــي وجبة الغذاء، وما يتناول فــي وجبة غذاء اليوم يفضل ألا يتناول في وجبة غـذاء اليوم التالي وهكذا، إلا أنه لا توجد قاعدة تقضي بتنــاول أطعمة محددة في كل وجبة، لأن الأمر يبقى في الدرجة الأولــى متعلقاً بما تشــتهيه النفس – مع كبح لهذه الشــهية عنــد جموحها- وكذلــك بالناحية المادية ومدى الوعي بصورة أساسية.

التقيد بوجبة الإفطار:

كثير منا يلغي وجبة الإفطار من برنامجه الغذائي، وهذا خطــأ فادح يرتكب بحق الصحة، ويتجلى ذلك من خلال حقيقتين: أولاهما أن العمل والنشاط والحركة التي يقوم بها الإنســان خلال عمله في النهــار تتطلب مزيداً من الطاقة والحرارة التي يســتمدها من الغذاء، وفي غيابه يلجأ الجسم إلى أنسجته الشحميه أولاً والبروتينية أولاً وثانيــاً لتأمين الطاقة التي يتطلبهــا العمل. ولهذا الأمر محاذير لا تخفى

وثانيتهمــا أن المعــدة تكــون خاويــة صباحــاً، وهي بتقلصاتهــا وافرازها للعصارة الهاضمــة التي تحوي كميــات كبيرة من الأنزيمات وحمــض كلور الماء. يؤدي إلى ظهور مشــاكل في الجهاز الهضمي وأهمها التهاب المعدة والقرحة الهضمية.

ونجد أن أولئك المخطئون لا يكتفون بإلغاء وجبة الإفطار، بل يتناولون مزيداً من المنبهات كالقهوة والشاي والدخان مما يزيد التأثير سوءاً وخطورة.

والخلاصــة لا غنى عن وجبة الإفطار، بل يجب أن تكون مغذيــة ومتوازنــة وغنية بحيث تؤمــن ٣٠٪ من الحاجة اليوميــة للطاقة، أمــا وجبة الغذاء فتؤمــن ٥٠٪ منها، ووجبة العشاء ٢٠٪

حذف الأغذية المسيئة

بالرغم مــن أن بعض الأطعمة غنية بمحتواها من المواد الغذائية ولاسيما الدسم والسكريات إلا أنها تسيء إلى البدن وتؤثر على صحته، بسبب صعوبة هضمها وتأثيرها الضار على جهاز الهضم بشكل رئيسي ووظائف البدن الأخرى بشــكل عام، لذلك تفرض قيود صارمة على هذه الأطعمة، وتمنع منعاً نهائياً في كثير من الأمراض.

يمكــن أن نذكر من هــذه الأطعمة الحلويات الدســمة (العربية) والسكاكر المركزة ومنتجاتها، اللحوم القاسية، الدهون والشحوم الحيوانية، الكولسترول، لحم الخنزير، البهارات والتوابل بكميات كبيرة، المشــروبات الكحولية، ملح الطعام بإفراط والمنبهات بإفراط.

تنــاول نسـب متوازنـة من المنتجـات النباتية والحيوانيـة:

إن الإفراط في تناول مصدر طعامي على حساب المصدر الأخر، له من الآثار السـلبية ما يكفي لتقييد نسـبة كل مصدر، فاللحوم بما تحويه من بروتينات ودهون، وبالرغم من أهميتها الكبيــرة في التغذية، إلا أن تناولها بإفراط على حســاب المنتجات النباتية كالخبز والحبوب والبقول والخضــار والفاكهة، يترك شـيئاً من هــذه الآثار التي تتجلى بزيادة تراكم مستقلبات بروتينات هذه اللحوم في الدم والتي هي سـامة تؤدي إلى إرهاق الكلى أو تلفها وتعب القلب، والإصابة بالنقرس، ومن شأن الدهون التي تحويها اللحوم أن تعزز من ترسـيب الكولسـترول في الأوعيـة لتهيئ للإصابة بتصلب الشـرايين. إضافة إلى تراكم مستقلباتها السامة في الدم وهي أجسام كيتونية يؤدي ارتفاع نسـبتها إلى الإصابة بالحامض الكيتوني والسـبات، هذا فضلاً على أن الدهـون الفائضة تدخر وتسبب البدانة

أما الإكثار من الأطعمة النباتية على حســاب الحيوانية منها فيؤخذ عليه عـدم كفاية البروتينات النباتية، كونها تحوي نقصــاً لواحــد أو أكثر من الحمـوض الأمينية الأساسية فالليزين مثلاً والذي يوجد في جميع الأطعمة الحيوانية تفتقر إليه بروتينات الحبوب،

وفيتامين 12B لا يوجــد إلا في الكبد وبعض المصادر الحيوانيــة الأخرى، إلا أنه يصنع جــزء منه داخلياً في الأمعـاء بواسـطة الجراثيـم النافعة فيهـا، وعليه فإن الاقتصــار على النبــات في التغذية، علــى ما لذلك من أثار غيــر مرغوبة، يجــب أن يترافق مع تنــاول أنوا ع مختلفة من هذه الأطعمة، بحيث يتحقق التأثير التكميلي للبروتينــات، فالحبــوب يتم تناولها جنبــاً إلى جنب مع البقول والمكسرات.. وهكذا.

وفضلاً على أن الفطرة الإنسانية تشتهي جميع الأطعمة، فإنه من الصعب على شــخص طبيعي أن يستغني عن الأطعمــة الحيوانيــة (كاللحوم مثــلا)، وطبيعي أنه من المستحيل الاستغناء عن الأطعمة النباتية.

وهكــذا وحتى تكتمل الصورة المثلــى للتغذية، لا بد من تنــاول نصف احتيــا ج البروتين من مصــادر حيوانية والنصف الآخر من المصــادر النباتية، وكذلك يقال عن المواد الدسمة، أما الكربوهيدرات فهي تؤمن بكاملها من

الـصــــورة المثــالـيــة لـلـتـغـذيــة: تـنـاول نصف احتيـاج البـروتين من مصادر حيوانية والنصف الآخر من مصادر نباتية..

المصادر النباتية كونها المصــدر الوحيد للكربوهيدرات (عدا كمية قليلة يحويها الحليب).

وبإجراء حســاب بسـيط على ما تقدم نجد أن التغذية تكون في أفضل حالاتهــا عندما تؤمن الطاقة من ٨٠٪ مصادر نباتية و٢٠٪ من مصادر حيوانية.

أسلوب تناول الطعام

ولكــي تكون عملية التغذية مكتملــة من جميع جوانبها، ثمــة جملة من النصائح التي يفتــرض التقيد بها، فمن الضروري مضغ الطعام بشكل جيد والتأني في تناوله، فيكون أكلاً وليس التهاماً وازدراداً، والإقلال من شــرب الماء أثناء الطعام وبعــده ما أمكن، وتناول الطعام على وجبات محددة العدد والتوقيت وعدم إدخال الطعام على الطعام، ويحذر من ممارســة أنشطة عضلية عنيفة بعد الطعام، إلا أن رياضة المشــي مفيــدة بعد الطعام، أما كمية الطعام المتناولة فهي بكل بساطة الكمية التي تحقق الكفاية قبيل الشعور بالشــبع، وانتقاء الأطعمة السهلة الهضم، وبأكبر قدر ممكن من التنويع، مع حذف للأغذية السـيئة، وتطبيق حمية خاصة عندما تقتضي الضرورة ذلك

وفيما يأتي نبين جملة النصائح التي توصي بها الهيئات الأمريكية المختصة لمواطنيها:

تنويــع الأطعمة مــن جميع الأنــوا ع الطعامية، بما في ذلك الخضــار والفواكه والحبوب والبقول ومشــتقاتهما (خبز،رز،معكرونــة...) واللحــوم بأنواعهــا والبيــض والحليب.

المحافظة على وزن مثالي قياساً إلى الطول، لأن البدانة تهيء للداء السكري وفرط شحوم الدم والهجمات القلبية والدورانية

الإقلال من الدسم المشبعة (الدهون الحيوانية) والأطعمة الحاوية على الكولسترول (بيض، أعضاء حيوانية، زبدة،

دهون)واستبدالها بزيوت نباتية غير مشبعة مثل زيت الزيتون وزيت الذرة

تناول كميات كافية من النشويات (خبز كامل، حبوب، بطاطا، بقول ومكسرات)

تجنب الإفراط في تناول السكريات المركزة مثل السكر العادي ومنتجاته (مربيات حلويات دسمة وغير دسمة، شوكولا، كرميل...)

إذ أن السكر له علاقة مباشرة بتسوس الأسنان ومشاكل الجهاز الهضمي والبدانة

الإقلال من تناول ملح الطعام ما أمكن، والأطعمة المملحة (المخللات، المكسرات، اللحوم المملحة، البسكويت المملح شيبس...)، هذا مع ملاحظة أن حاجة الجسم الفعلية للملح تتأمن من الأطعمة لوحدها، دون الحاجة إلى ملح المائدة

تجنب المشروبات الكحولية إذ أن للكحول قيمة حرارية عالية تبلغ ٧ حريرة / ١ غ دون احتوائه على أي قيمة غذائية، إضافة إلى تأثيراته السمية الشديدة التي تتجلى بتشمع الكبد الكحولي وسرطان المريء، واضطرابات عصبية وعقلية

الإقلال من تناول المنبهات كالقهوة والتوابل والبهارات.

وبعد

ألم يسبق الإسلام علماء التغذية بأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في وضع أهم أركان التغذية التي ألزم الله تعالى بها المؤمنين حين أمرهم بالاعتدال في تناول الطعام والشراب ونهاهم عن الاسراف فيهما:

"كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه" – طه ٨١

وأباح لهم الطيبات من الطعام والشراب وحرم الخبيث منهما:

"يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون" – البقرة ١٧٢

وحرم عليهم كل ما يؤذي أبدانهم من خمر ودم وميتة ولحم خنزير!



وأمرهم بتنظيم أوقات طعامهم.. على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع.. وإذا أكلنا لا نشبع" كما أكد العرف العربي على ضرورة تطبيق حمية خاصة بالمرض "المعدة بيت الداء والحمية أصل كل دواء"، وخص الله تعالى المسلمين رمضان للصيام والعبادة، ذلك من شأنه إراحة الجسم المرهق بأعباء الطعام والشراب طيلة العام لتجدد حيويته وتشتد فاعلية أعضائه.

وقبل كل هذا أمر بجملة من الآداب التي اعتبرها من مستلزمات عملية تناول الطعام بما في ذلك النظافة بغسل اليدين قبل الطعام وبعده، وتناول الطعام والشراب باليد اليمنى جلوساً وحمد الله تعالى بعد الطعام وجميعها من الآداب الإسلامية الرائعة في الطعام والتي من شأنها أن تميز المسلم من غيره من الناس، على اعتبار أن تناول الطعام سلوك اجتماعي فطري وحتمي حري به أن يضبط ضمن قواعد وآداب محددة.



السبب في وجود المترادفات في اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فكثيراً ما يستغرب الإنسان ويقول - إذا رأى كلمتين مترادفتين ثم بين له أحد العلماء أن بينهما فرقا-: لم وضعت الكلمات المترادفة التي تدل على معنى ظاهره التوافق وباطنه التخالف؟

وهذا سؤال وجيه قد سأله أحدهم الإمام التوحيدي، فأجاب عن ذلك في كتابه الهوامل والشوامل (ج١/ ص١)

فقال: قلت أعزك الله: ما الفرق بين العجلة والسرعة؟ وهل يجب أن يكون بين كل لفظتين - إذا توافقتا على معنى، وتعاورتا غرضاً - فرق، لأنك تقول: سر فلان وفرح، وأشر فلان ومرح، وبعد فلان ونزح، وهزل فلان ومزح، وحجب فلان وصد، ومنع فلان ورد، وأعطى فلان وناول، ورام فلان وحاول، وعالج فلان وزاول، وذهب فلان ومضى، وحكم فلان وقضى، وجاء فلان وأتى، واقترب فلان ودنا، وتكلم فلان ونطق، وأصاب فلان وصدق، وجلس فلان وقعد، ونأى فلان وبعد، وحضر فلان وشهد، ورغب عن كذا وزهد.

وهل يشتمل السرور والحبور، والبهجة والغبطة، والفكه والجذل والفرح، والارتياح، والبجح على معنى واحد أو على معان مختلفة؟ وخذ على هذا؛ فإن بابه طويل، وحبله مثنى وشكله كثير.

فإن كان بين نظيرين من ذلك يُفَصِّل معنى من معنى، وُيقرّ مراد من مـراد، ويبين غرض من غرض، فلم لا يشـترك في معرفته، كما اشـترك في معرفـة أصله؟.. وعلى هذا فما الفـرق بين الغرض والمعنى والمـراد، وها هو ذا وقد تقدم آنفاً؟

وما الذي أوضح الفرق بين نطق وسكت، وألبس الفرق بين نطق وتكلم، وبين سكت وصمت؟

الجـواب: قال أبو علي أحمد بن محمد مسـكويه: لما كنا نحتاج في الجواب عن هذه المسألة إلى ذكر السبب الذي مـن أجله احتيج إلـى الكلام المصطلـح، عليه، والحاجة الباعثة على وضع الأسماء الدالة بالتواطؤ، والعلة الداعية إلـى تأليف الحروف التي تصير أسـماء وأفعالا وحروفاً بالاتفاق والاصطلاح، والأقسـام التي تعرض لنا بموجب حكم العقل - قدمنا بيان ذلك أمام الجواب؛ ليكون توطئة له، وليسهل علينا هذا المطلب، ويبين عن نفسه، ويعين على ما اعتاض منه فأقول:

إن السـبب الـذي احتيج مـن أجله إلى الـكلام هو أن الإنسـان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه في حياته، ولا بالغ حاجاته في تتمة بقائـه مدته المعلومة، وزمانه المقدر المقسـوم - احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره، ووجب بشريطة العدل أن يعطي غيره عوض ما اسـتدعاه منه، بالمعاونة التي من اجلها قال الحكماء: إن الإنسان مدني بالطبع.

وهـذه المعاونات والضرورات المقتسـمة بين الناس، التي بها يصح بقاؤهم، وتتم حياتهم، وتحسـن معايشهم، هي أشـخاص وأعيان من أمور مختلفة، وأحوال غير متفقة، وهـي كثيرة غير متناهية، وربمـا كانت حاضرة فصحت الإشـارة إليهـا، وربما كانـت غائبة فلم تكف الإشـارة فيهـا، فلم يكن بد من أن يفزع إلى حركات بأصوات دالة على هذه المعاني بالاصطلاح، ليسـتدعيها بعض الناس مـن بعض، وليعاون وكان البـاري - جل وعز - بلطيف حكمته، وسـابق علمه وقدرته، قد أعد للإنسـان آلة هي أكثـر الأعضاء حركة، وأوسـعها قدرة علـى التصرف، ووضعهـا في طريق الصوت وضعـاً موافقاً لتقطيع ما لا يخرج منه مع النفس، ملائما لسائر الأخر المعينة في تمام الكلام - كانت هذه الآلة أجدر الأعضاء باستعمال أنواع الحركات المظهرة لأجناس الأصـوات الدالة على المعاني



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

التـي ذكرناها وقد بلغـت عدة هذه الأصـوات المفردة المقطعة بهذه الحركات المسماة حروفاً - ثمانية وعشرين حرفاً في اللغة العربية.

ثم ركبت كلها ثنائيـاً وثلاثياً ورباعياً، وجميعها متناهية محصاة: لأن أصولها وبسـائطها محصـورة معدودة، فالمركبات منها أيضاً محصورة معدودة.

ولما كانت قسـمة العقل توجب في هـذه الكلم إذا نظر إليها بحسـب دلالتها على المعاني أن تكون على أحوال خمـس لا أقل منهـا ولا أكثر وجدت منقسـمة إليها لا غير، وهـي: أن يتفق اللفظ والمعنى معاً، أو يختلفا معاً، أو تتفـق الألفـاظ وتختلف المعانـي، أو تختلف الألفاظ وتتفـق المعاني، أو تتركب اللفظـة فيتفق بعض حروفها وبعض المعنى وتختلف في الباقي. وهذه الألفاظ الخمسة هـي التي عدهـا الحكيم في أول كتبـه المنطقية، وتكلم عليها المفسرون وسـموها المتفقة، والمتباينة، والمتواطئة، والمترادفة، والمشتقة، وهي مشروحة هناك، ولكن السبب الـذي من أجله احتيج إلى وضع الكلام يقتضي قسـماً واحـداً منها، وهو أن تختلف الألفاظ بحسـب اختلاف المعاني، وهي المسـماة المتباينة، فأما الأقسـام الباقية فإن ضرورات دعت إليها، وحاجات بعثت عليها ولم تقع بالقصد الأول، وسنشرح ذلك بعون الله وتوفيقه.

وقد تقدم البيان أن المعاني والأحوال التي تتصور للنفس كثيرة جـداً، وإنها بلا نهاية. فأمـا الحروف الموضوعة الدالة بالتواطـؤ، والمركبات منهـا، فمتناهية محصورة محصاة بالعدد.

ومن الأحـكام البينة والقضايا الواضحة ببداية العقول، أن الكثير إذا قسـم على القليل اشـتركت عدة منها في واحـدة لا محالة، فمن ههنا حدث الاتفاق في الاسـم، وهـو أن توجد لفظة واحدة دالة على معان كثيرة، كلفظة

العين الدالة على العين التي يبصر بها، وعلى عين الماء، وعين الركبة، وعين الميزان، والمطر الذي لا يقلع أياماً، وأشباهه من الأسماء كثيرة جداً ولم يقع هذا الفعل المؤدي إلى الإلباس والإشكال، وإلى الغلط والخطأ في الأعمال والاعتقادات باختيار، بل باضطراد طبيعي كما بينا وأوضحنا.

وعرض بعد ذلك أن أصحاب صناعة البلاغة، وصناعة الشعر والسجع، وأصحاب البلاغة والخطابة هم الذين يحتاجون إلى الاقناعات العامية في مواقف الإصلاح بين العشائر مرة، والحض على الحروب مرة، والكف عنها مرة، وفي المقامات الأخر التي يحتاج فيها إلى الإطالة والإسهاب، وترديد المعنى الواحد على مسامع الحاضرين؛ ليتمكن في النفوس، وينطبع في الأفهام - لم يستحسنوا إعادة اللفظة الواحدة مراراً كثيرة، ولاسيما الشاعر؛ فإنه مع ذلك دائم الحاجة إلى لفظ يضعه مكان لفظ دال على معناه بعينه، ليصح به وزن شعره، ويعدل به أقسام كلامه.

فاحتيج لأجل ذلك إلى أسماء كثيرة دالة على معنى واحد. وهذا العارض الذي عرض للألفاظ المترادفة كأنه مناسب للقصد الأول في وضع الكلام، مخالف له، وقد دعت الحاجة إليه كما تراه، ولولا حاجة الخطباء والشعراء، وأصحاب السجع والموازنة إليه لكان لغوا باطلا.

ولما كانت المسألة متعلقة بهذين القسمين من الكلام اقتصرنا على شرحهما، وعولنا- بمن نشط للوقوف على الأقسام الأخر - على الكتب المصنفة فيها لأهل المنطق؛ لأنها مستقصاة هناك.

وإذ قد فرغنا من التوطئة التي رمناها أمام المسألة، فإنا نأخذ في الجواب عنها فنقول: إن من الألفاظ ما توجد متباينة، وهي التي تختلف باختلاف المعنى، وإليها كان القصد الأول بوضع اللغة. (مثل كتب وذهب).

ومنها ما توجد متفقة، وهي التي تتفق فيها ألفاظ واحدة بعينها ومعانيها مختلفة. (مثل العين لها معان كثيرة وهي لفظة واحدة).

ومنها ما توجد مترادفة، وهي التي تختلف ألفاظها ومعانيها واحدة. (هذا لا يرضى عنه أصحاب الفروق اللغوية لأن وضع كلمتين لمعنى واحد عبث)

وهذان القسمان حدثا بالضرورة كما بينا.

وربما وجدت ألفاظ مختلفة دالة على معان متقاربة، وأن كانت أشخاص تلك المعاني مختلفة، وربما دلت على أحوال مختلفة ولكنها مع اختلافها هي لشخص واحد، فلأجل ذلك يستعملها الخطيب والشاعر مكان المترادفة، لموضع المناسبة والشركة القريبة بينها، وإن كانت متباينة بالحقيقة، ومثال ذلك ما يوجد من أسماء الداهية، فإنها على كثرتها نعوت مختلفة، ولكنها لما كانت لشيء واحد استعملت كأنها معنى واحد، وكذلك أسماء الخمر، والسيف، وأشباهها.

وأنت إذا أنعمت النظر، واستقصيت الرويَّة وجدت هذه الأشياء مختلفة المعاني، ولكنها لما كانت أوصافا لموصوف واحد أجريت مجرى الأسماء الدالة على معنى واحد، وذلك عند اتساع الناس في الكلام، وعند حاجتهم إلى التسمح وترك التكلف والتجوز في كثير من الحقائق.

ولولا علمي بثقافة فطنتك، وإحاطة معرفتك، وسرعة تطلعك بفهمك على ما أومأت إليه لتكلفت لك الفرق بين معاني ألفاظ الخمر والشراب والشمول والراح والقهوة، وسائر أسمائها، وبين معاني ألفاظ السيف والصمصام والحسام وباقي ألقابه ونعوته، وكذلك في أسماء الدواهي ونعوتها، ولكني رأيت تجشم ذلك فضلا وإطالة عليك بما لا فائدة لك فيه. فينبغي لنا إذا وجدنا ألفاظاً مختلفة ومعانيها متفقة أو متقاربة أن ننظر فيها، فإن نبهنا على موضع خلاف في المعاني حملنا تلك الألفاظ على مقتضى اللغة وموجب الحكمة في وضع الكلام، فنجعلها من الألفاظ المتباينة التي اختلفت باختلاف المعاني.

وهي السبيل الواضحة، والطريقة الصحيحة التي يسقط معها سؤال السائل وشك المتشكك. فإن لم يقع لنا موضع الخلاف في المعاني ولم يدلنا عليه النظر حملناه على الأصل الآخر، وصرفناه إلى القسم الذي بيناه وشرحناه من الضرورة الداعية في الشعر والخطابة إلى استعمال الألفاظ الكثيرة الدالة على معنى واحد.

وهكذا تبين لنا بوضوح أن واضع اللغة جعلها هكذا ليستطيع المتكلم - ناثراً أم شاعراً - أن يغير - حسب حاجته إلى الكلمات المتقاربة المعنى - ما شاء منها، لأن الطبع ينفر من تكرار الكلمة الواحدة مرات عديدة. والله أعلم.

عرض خاص

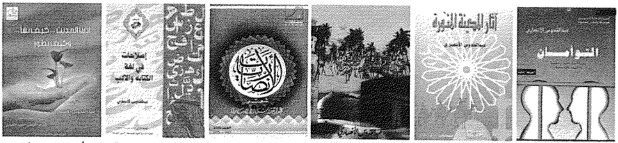
بمناسبة دخول المنهل عامها ٧٤

اشـــتراك في مجلة المنهل للأفـــراد كالتالي:

- ☐ سـنة واحـدة .... ١٠٠ ريال
- ☐ سـنتان .... ١٥٠ ريالاً
- ☐ ثلاث سنوات .... ٢٠٠ ريال

فقط بـ ٧٥ ريالا

☐ مجموعة كتب المؤسس عبدالقدوس الأنصاري (يرحمه الله) وهي:



التـوأمان — آثار المدينة المنورة — طريق الهجرة النبوية — الأنصاريات — إصلاحات في لغة الكتابة والأدب — أدبنا الحديث.. كيف نشأ.. وكيف تطور

فقط بـ ٤٩ ريالا



☐ CD كشاف المنهل للفترة من ١٩٣٧ - ٢٠٠٧م

ترسل القسيمة أو طلب الشراء بشيك باسم مجلة "المنهل" أو ايداعها في حساب المجلة رقم (١٠٥١٦٠١٧٠٠٠١٠٢) بالبنك الأهلي التجاري - جدة واشعارنا بذلك على الفاكس رقم: ٠٢٦٤٢٨٨٥٣

للاستفسار: يرجى الاتصال على: ٠٢٦٤٣٢١٢٤

مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص.ب ٢٩٢٥
هاتف: ٠٢٦٤٣٢١٢٤ - فاكس: ٠٢٦٤٢٨٨٥٣
البريد الإلكتروني: Email: info@al-manhalmagazine.com
عنوان الموقع: WWW. al-manhalmagazine.com

عبدالعزيز بن صالح العسكر

عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية - السعودية

يقع كثير من الكتاب في أخطاء أسلوبية من حيث يشعرون أو لا يشعرون وأكبر سبب لها التقليد وقلة الفقه اللغوي.. وذلك ما أوجد عندنا أزمة مصطلحات!!
فقد قرأت في موضوعات كثيرة خلطاً عجيباً في تفسير المصطلحات وإطلاقها على علاتها ومن تلك المصطلحات: (الإسلاموي)، ووصف كاتب بأنه (إسلامي)، وآخر بأنه (رجل دين) ومصطلحات أخرى.. والناظر في هذه الكلمات واستعمالها لدى بعض الكتاب يحار في فهم المقصود بها.. فحينما نقرأ عبارة (التيار أو النشاط الإسلاموي) لا نفهم لها معنى!! ومثلها كاتب (إسلامي) أو (فنان إسلامي) ويندرج في هذا السياق مصطلح (رجل دين) ولا نستطيع تحديد مدلول كل ذلك إلا إذا كان المقصود بكل تلك المصطلحات: الاشتغال بأمور الدين والمنشغل فيها يدعى (إسلامي)..

أزمة مصطلحات.. وأخطاء لغوية

ولكن اعتراضا قوياً يحول بيننا وبين هذا الفهم وهو: ماذا يقال عن كل نشاط أو عمل في غير أمور الدين هل هو (غير إسلامي)؟!! عليه يكون عندنا: كاتب إسلامي وكاتب غير إسلامي وتيار إسلامي وتيار غير إسلامي وأخطر من ذلك (رجل دين) وعكسه!!

وهل في ديننا هذا التقسيم!؟ ومن الذي سيرضى أن يكون غير إسلامي وماذا سيكون إذاً؟!! وهل عرف تاريخنا على مر عصوره هذا التقسيم؟.. إننا بحاجة ماسة إلى مراجعة استعمال هذه المصطلحات ومعانيها في اللغة والبحث في مصادرها، وحينما ندقق البحث والنظر نجد أنها وُجدت وعُرفت ونبتت عند غيرنا.. فعرف رجال الكنيسة بأنهم (رجال الدين) وغيرهم ليسو رجال دين، وأصبح كل ما يتعلق بـ(الطقوس الدينية) للنصرانية يعد من شئون الدين وما سواه لا علاقة له بالدين. ولذلك وجد عندهم مصطلح (دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر)!!

أما نحن فلا نعرف إلا هذه المصطلحات: علماء -دعاة- فقهاء- عامة. ولكل من أولئك واجبات ليست على غيره، وله حدود ينبغي أن يقف عندها ويشترك كل أولئك في أن للدين أهمية ودوراً كبيراً في شئون حياتهم كلها وليس هناك شيء عند المسلمين ليس للدين علاقة به قال الله تعالى {قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت} سورة الأنعام ١٦٢-١٦٣

والمثير للدهشة والعجب أن بعض من يوردون تلك المصطلحات لا يعرفون معناها بدقة، ولا يدركون ما يترتب على إطلاقها.. وهذا في نظري سبب رئيسيّ في حوارات ساخنة تغطي صفحات الصحف وساحات الانترنت، ولو أننا استطعنا الانتصار على ذواتنا وهزمنا شهوات نفوسنا وحددنا لكل مصطلح معناه الصحيح واستعملناه فيه لو فعلنا ذلك حققنا نجاحاً علمياً واجتماعياً ووطنياً باهرا، واختصرنا على نفوسنا جهداً ووقتاً كنا نصرفه في جدل عقيم في معاني تلك المصطلحات ولماذا قال فلان كذا وفلان كذا.

وأشير هنا إلى كلمات ما كنا نسمعها وليس لها معنى لدينا في البلاد الإسلامية منذ زمن ليس ببعيد ومن هذه الكلمات: ليبرالي- ديموقراطي- تحرري- تكنوقراط، وغيرها مما صار يكرر في وسائل الإعلام وبالذات الصحف ويوصف بتلك الأوصاف أناس أبرياء لا يؤمنون بها ولا يرضون بأن تطلق عليهم.

وإذا انتقلنا إلى الجزء الثاني من عنوان هذا المقال نجد

الأخطاء اللغوية الكثيرة التي شاعت عند بعض حملة الأقلام وفيها مخالفة صريحة لمعاجم اللغة ومن تلك الأخطاء- وهي كثيرة:

١- عبارة (لا يجب أن تخالف أنظمة المرور) و(لا يجب أن ندعم الإرهاب) وهكذا.

٢- عبارة (ست مصانع) و(عشر لاعبين) و(سبعة مدن) و(ثمانية مدارس) وهكذا.

٣- عبارة (ركز على الموضوع) و(كلام مركز).

٤- عبارة (التطرف والمتطرفين).

٥- عبارة (في أحد المدارس) و(جاءت أحد المدرسات).

وأخطاء أخرى كثيرة.

وحينما نعيد النظر في الأخطاء أعلاه نجد أن كلمة (يجب) يستعملها بعض الكتاب حسب الاستعمال الغربي في غير لغتنا ومعناها عندهم (لا يقبل).. وحينما نستعملها في لغتنا فإنها تعني أن هذا الأمر غير واجب ولكنه جائز أو ممكن.. وعليه يجوز مخالفة أنظمة المرور ويجوز دعم الإرهاب لكنه غير واجب والصحيح أن نقول: لا يجوز أو لا يقبل أو مايرادفهما.. أما الأعداد فلها أحكام في التذكير والتأنيث ومن ذلك أن الأعداد من ثلاثة إلى تسعة تذكر مع المؤنث وتؤنث مع المذكر فنقول: ستة مصانع وعشرة لاعبين وسبع مدن وثمان مدارس وهكذا ثلاثة رجال وثلاث نساء.

أما (التركيز) فقد استعير من الصناعة والكيمياء إلى وصف الكلام؛ وهذا ما لم يعرفه العرب قديماً وحديثاً، فلم نقرأ أو نسمع كلاماً مركزاً أو خطاباً مركزاً وإنما يوصف الكلام بأوصاف منها: القوة- البلاغة- الصدق- الإيجاز- الوضوح.. ومن الممكن لمن أراد أن يصف الخطاب أو الحديث بـ(المركز) أن يستبدلها بـ(موجز/ قوي)، ومن أراد أن يوضح بأن المتحدث خصص جزءاً كبيراً من كلامه للموضوع الرئيس أن يقول: أكد الموضوع أو كرر التأكيد أو تحدث فيه بعمق.

أما (التطرف) فمعناه في اللغة الوقوف في الطرف.. وهو مَظَنَّة السقوط والتردي وبخاصة حينما يكون (التطرف) قريباً من حفرة عميقة أو شاطئ بحر

المصطلح ثقافة.. لتكن لنا مصطلحاتنا.. بعيداً عن المحاكاة والتقليد..

أو نهر.. وحينما يصف كاتب شخصاً أو مجموعة أشخاص بأنهم (متطرف أو متطرفون) فإنه يعني: التمسك بالدين إلى حد غير مقبول أو التمسك بآراء شاذة في شعائر الدين.. وقد يكون الكاتب محقاً أو غير محق ولن نبحث ذلك هنا، ولكن الغريب في الأمر أن الكاتب متطرف كذلك ولربما كان تطرفه أقبح أو أشد من تطرف (المتدين)؛ ذلك لأن الكاتب يقف في الطرف المقابل فصاحبه متطرف في تمسكه بتعاليم الدين والكاتب متطرف في (تمرده على تعاليم الدين) وتفريطه في أداء الشعائر والواجبات فكيف نصف بـ(التطرف) من نشترك معه في هذا الوصف.. أو ليس الأَوْلَى أن نستبدل هذا الوصف بالأوصاف الصحيحة الواردة في شريعتنا ومنها: الغالي والغلو والمتجاوز الحد ويقابلها الجافي والجفاء والمفرط والمقصر.. وأقول هنا: لا يجوز (وليس لا يجب) أن نقلد الغربيين في أوصافهم للمتمسك بدينه المحافظ عليه ويجب أن نعرف أن (التطرف) مرض صنعوه وغذوه وصدروه إلينا ثم طلبوا منا أن نحاربه!!!

ونختم بالخطأ الأخير وهو المتعلق بالتذكير والتأنيث مع كلمة (أحد) ولقد وجدت هذا الخطأ في كثير من الصحف والمجلات مع أن قاعدته تدرس في المراحل الابتدائية والمتوسطة. والصحيح أن هذه الكلمة تذكر مع المذكر وتؤنث مع المؤنث فنقول: إحدى المدارس وإحدى المدرسات وأحد المساجد وأحد المصانع وأحد الأجهزة وهكذا.. ومما يعين على التعبير الصحيح هنا أن نتأكد من تذكير اللفظ أو تأنيثه قبل وصفه.

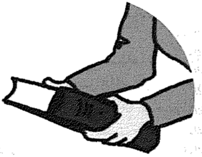
وختاماً أقول إن أزمة المصطلحات والأخطاء اللغوية عقبات في طريق تقدمنا، وسبب رئيس في زعزعة أمننا النفسي والاجتماعي، فمتى نصل فيها إلى الحقيقة ونرضى بها بديلاً آمناً؟!!

المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف

د. موضي بنت حميد السبيعي - مكة المكرمة

الدكتورة موضي بنت حميد السبيعي أهدت المنهل دراستها العلمية القيمة المعنونة (المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف) دراسة استقرائية من خلال (الصحاح) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري..

وتوسيعاً لدائرة الإفادة من هذه الدراسة رأت المنهل نشر صفحات منها في أعدادها المتتالية..



باب السين

أنس: «الأُنس خلاف الوحشة. وهو مصدر قولك أَنِستُ به بالكسر... الإيناسُ خلاف الإيحاش».

أيس: «ابن السكيت أيسْتُ منه آيسُ يأساً: لغة في يئست منه أيأسُ يأساً... وآيسني منه فلان، مثل أيْأَسني(١).»

«وأيسه فلان من كذا(٢).»

تعس: «التعس: الهلاك،... وقد تَعَسَ بالفتح تعساً، وأتعسه الله».

جلس: «جلس جُلُوسا. وأجلسه غيره».

حبس: «أحبستُ فرساً في سبيل الله، أي: وقفت»، وفي اللسان: «قال الليث: الحبيس الفرس يجعل حبيساً في سبيل الله يغزى عليه(٣).»

حلس: «وأحلست فلانا يميناً، إذا أمررتها عليه» ضُمِّنَ الفعل معنى أَلزم كأنه مأخوذ من أحلست الدابة أي: جعلت لها حِلساً، ومن شأن الحلس أنه ملازم، جعلته ذا يمين.

خرس: «الخَرَسُ بالتحريك مصدر الأخْرَس. وأخرسَهُ الله» في اللسان. «الخَرَسُ ذهاب الكلام عياً أو خِلقه، خرس خرساً(٤).»
خنس: «خنس عنه يخنُسُ بالضم، أي: تأخَّر، وأخنسه غيره، إذا خلفه ومضي عنه».
رعس: «الرعْسُ الارتعاش والانتفاض. وقد رعس فهو راعس... وأرعسه الله مثل أرعشه».
ضرس: «وأضرسَهُ أمر كذا: أقلقه»، في المعجم «ضرسَ الرجل(٥)».
فرس: «فرس الأسد فريسته يفرسها فرساً، ... أي دق عنقها.
وأصل الفرس هذا ثم كثر واستعمل حتى صُيِّر كل قتل فَرْساً... وأفرس الرجل الأسد حماره، إذا تركه يفترسه، وينجو هو»، التعدية لمفعول ثان.
قبس: «القبس: شعلة من نار، يقال: قبست منه ناراً أقبس قبساً فأقبسني، أي: أعطاني منه قبساً».
قرس: «القرس: البرد الشديد... وقد قرس البرد يقرسُ قرساً: اشتد. وفيه لغة أخرى: قرس البرد قرساً. وأقرسه البرد».
قمس: «قمس بنفسه... لا يتعدّى وأقمسته في الماء».
مرس: « المرسة: الحبل... المرس أيضاً: مصدر قولك: مرست البكرة بالكسر تمرس مرساً، ... إذا كان ينشب حبلها بينها وبين القَعْو... وكذلك إذا أنشبته بين البكرة والقعو قلت: أمرسته».
مَسَسَ: «مسست الشيء بالكسر أمسُّه مساً، فهذه اللغة الفصيحة».
وحكى أبو عبيد. مسستُ الشيء بالفتح أمسُّه بالضم... وأمسسته الشيء فمسه» التعدية لمفعول آخر.
نجس: «نجس الشيء بالكسر ينجس... وأنجسه غيره».
نفس: «نَفُس الشيء بالضم نفاسة أي: صار نفيساً مرغوباً فيه... وأنفسني فلان في كذا، أي: رغبني فيه»، جعلني ذا نفس فيه... أي: قصد.
وجس: « وأوجس في نفسه خيفة، أي: أضمر» في المعجم «وجس فلان وجساً: أضمر الخوف(٦).»
يئس: « أيسه فلان من كذا» في اللسان: «اليأس: القنوط... أيس ييأس(٧).»

باب الشين

حمش: «أحمشت القدْر: أشبعتُ وقودها»، وفي اللسان: «حمش الشر اشتدّ(٨)» التعدية مجازاً.
دهش: «دهش الرجل بالكسر يدهش دهشاً: تحير... وأدهشه الله».
رعش: «الرعش بالتحريك: الرعدة... وقد رعش بالكسر... وأرعشه الله».
طيش: «طاش السهم عن الهدف، أي: عدل. وأطاشه الرامي».
عشش: «عشَّ بدنه، أي ضمر ونحل. وأعشَّه الله سبحانه».
عيش: «العيش: الحياة وقد عاش الرجل معاشاً، وأعاشه الله سبحانه عيشه راضية».
غطش: «أغطش الله سبحانه الليل، أي: أظلمه»، في اللسان: «غطش الليل، فهو غاطش أي: مُظلم(٩)»
نفش: «نفشت الإبل والغنم تنفش وتنفش نفوشاً، أي: رعت ليلا بلا راع... وأنفشتها أنا: تركتها ترعى ليلاً بلا راع».
وحش: «الوحشة: الخلوة والهم. وقد أوحشت الرجل فاستوحش»، في المعجم: «وحش فلان للشيء يوحش وحشة: شعر بوحشة له(١٠)».

الهوامش:

(١)اصلاح المنطق، ١، ١٥١
(٢)هذه المادة من يئس.
(٣)جـ٦، ٤٥، العمود/١ مادة حبس.
(٤)جـ٦، ٦٢، العمود/١ مادة خرس.
(٥)جـ١، ٥٤٠، العمود/٢ مادة ضرس.
(٦)جـ٢، ١٠٢٥ العمود/ ٢ مادة وجس.
(٧)جـ٦، ٢٦٠ العمود/٢ مادة يئس.
(٨)جـ٢، ٢٨٨ العمود/٢ مادة حمش.
(٩)جـ٦، ٣٢٤ العمود/ ٢ مادة غطش.
(١٠)جـ٢، ١٠٢٨ العمود/ ٣ مادة وحش.

الثقافة عطاء وإنماء

منذ السبعينيات من القرن الماضي عقد على المستوى الإقليمي والقومي مجموعة من الندوات والمؤتمرات واللقاءات، والمهرجانات، كلها بحث قضية (الثقافة) في العالم العربي، باعتبارها المؤشر المركزي لطبيعة التحولات الفكرية الداعمة لحركة التنمية في محيط المجتمع العربي.

جمع لا حصر له من المصنَّفين في دائرة (المثقفين والأدباء والمفكرين) في عالمنا العربي ظل في حركة دائبة (ذهابا وجيئة) بين عواصم العالم العربي، يقدمون أوراقهم ومعارفهم عن الثقافة (حاضرا ومستقبلاً).. وأطروحات لا تبخل أبدا بتقديم -ما تظنه- (الرؤية المستقبلية الأنموذج) لما ينبغي أن تكون عليه محورية الثقافة في عالمنا اللاهث هذا..

وكل تلك التجمعات- الرسمي منها والشعبي- سجلت في دفاتر وقائعها ومحاضر جلساتها كما هائلا من التوصيات والقرارات، تطوى صفحاتها ريثما يلتقي القوم ثانية، في اجتماع تال ليوصوا بضرورة النظر في التوصيات السابقة..

وهكذا.. (ضجيج رحى ولا طحين)..

الثقافة.. ما هي؟.

هل تعني المخزون المعرفي.. للفرد؟ أم هي المعادل الموضوعي للحضارة؟ أم هي التوجه القيمي للأمة؟ أم هي خليط من كل هذا..؟.

علامات (الاستفهام هذه) لا أحسب أني اجعل منها طوقا ألفُّ به خاصرة الثقافة، بل هي مجرد علامات على الطريق نستبين بها أمر ما نحن فيه..

الثقافة في مرجعيتها السانية واللغوية تعني (التقويم والتشذيب والتهذيب والاعتدال) من (ثقفت الرمح) إذا قومت اعوجاجه وعدلته..

وتقويم عود أو عصا الرمح ليصبح مستقيما غير معوج لا نتوء فيه يحتاج إلى كثير من المهارة والجهد، حتى نصل به لما نبتغيه..

ومعلوم أن (المهارة) تقوم على (المعرفة والتجربة) وهذان إذا ما أضيف إليهما الجهد المبذول بصدق للوصول إلى الغاية فإن النتيجة الحتمية هي إبداع وجمال وروعة..

وهذه هي الثقافة في أبسط وأيسر معانيها..

وبهذا المفهوم المبسط للثقافة أستطيع القول بأن (المثقف) هو ذلك الشخص الذي تعتمل في نفسه كل معاني الخير والجمال، اللذين يفيض بهما على من حوله (خيرا وجمالا) في سابقة سلوكية وخلقية تنشر الاعتدال النبيل بين الناس..

في زماننا هذا، لقد بعد الناس كثيراً عن المعنى الحقيقي للثقافة والمثقف.. لقد ظنوه ذلك الرجل الطلعة صاحب المخزون المعرفي الواسع فحسب..

ترى ما نفعل بجهاز (كمبيوتر) يستوعب في ذاكرته ملايين المعلومات، ويحدثنا في كل علم وفن. ولكنه لا يملك حساً، ولا يعرف شعوراً..

(المخزون المعرفي) هو واحد من ثلاث ركائز في معادلة (الثقافة) والمثقف)..

أما الركيزة الثانية وهيَ ذات أهمية عالية، هو أن يجعل هذا المخزونُ المعرفيُّ صاحبَهُ (إنسانا)..

نعم- (إنسانا) يحمل كل قيم الإنسانية الرفيعة النبيلة.. وهذه هي المعادل الحقيقي للمرجعية اللغوية اللسانية لكلمة (ثقافة) (ثقفت الرمح) أي

قومته وأصلحت اعوجاجه..

ولا خير في معرفة لا تصلح من اعوجاج صاحبها وحاملها..

أما الركيزة الثالثة لـ(الثقافة) وهي أن يفيض على الآخرين، بما أفاض به على نفسه تقويما وتعديلا وتهذيباً.. وهذه قناعتي بأمر (الثقافة) و(المثقف)..

دعونا نضع علامات استفهام تحتاج منا حقيقة إلى نظر مرفود ببصيرة، موفور بمنطقية لا تحامل فيها.. من غير ذكر أسماء، حتى لا ندخل في جدلية عريضة ليس هذا ميدانها.. في عالمنا العربي اليوم من أصحاب الفكر والقلم والمعرفة الواسعة من نشروا بين الناس فكرا وآراء هي أقرب إلى الضلالة منها إلى الهداية (قصة- مسرح- شعر - مؤلفات فكرية وجدلية).. والساحة مليئة بمثل ما ذهبنا إليه، بل هي الأكثر تداولاً، حسب ظني.. بل بعضهم شط به المدى ليسيئ لا قدس القُدُسَات..!!

ترى ما يفعل المجتمع بمعرفة كهذه، ويفكر كهذا..؟!

وصاحب هذا الفكر أصبح في عرف الكثيرين (المثقف) واسع الانتشار..!

دعونا نسأل في براءة متناهية، هل هذا (الأديب والمثقف والمفكر) صاحب هذه المنهجية التي ذكرنا، هل يصلح لوضع ما تُعُورِفَ عليه في أوساط المفكرين والمثقفين بـ(المشروع الثقافي للأمة العربية والإسلامية) أو ما عرف بـ(المشروع الحضاري للأمة العربية)..؟.

إذن، دعونا نؤكد، أن العلم بغير أخلاق دمار.. وان الثقافة (المضمون المتعارف عليه اليوم) بدون أخلاق لا تبني أمة..

هل تراني ركزت على الجانب المظلم من القضية؟!

إن كان الأمر كذلك، فإنه من باب (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وهي قاعدة فقهية قننها وعمل بها أعلام فقهاء وعلماء هذه الأمة..

أما أولئك الأخيار من المثقفين والكتاب والشعراء والمفكرين فإنهم كثر في عالمنا العربي والإسلامي ولله الحمد، وكم وددنا أن يكون صوتهم هو الأعلى من غير تحجيم أو إسكات..



السماني كمال الدين

السودان

وإذا كانت الثقافة في مضمونها العام تعني التقويم والتهذيب كما أسلفنا، فإنها إذا ما أضيف إليها كلمة (الإسلامية) فأصبحت (الثقافة الإسلامية) فإنها تضيف مضمونا أوسع وأرحب تكتسب معنى (القيمة).. القيمة الإيمانية العليا، السالكة بالنفس المؤمنة، والنفس الإنسانية بعامة مدارج السمو في سلم الرقي إلى الانموذج الأمثل، تطهيرا للنفس وتزكية، تطيب بها الحياة.. ونفس بهذا التركيب المتجانس المتسامي، لاشك تغدو في كل مجالاتها عطاء خير وجمال وإبدا ع..

(الثقافة الإسلامية) حددت للمسلم معالم الطريق للحياتين الدنيا والآخرة.. وربطت بينهما برباط وثيق.. وحددت للمسلم طبيعة العلاقات الأزلية الأربع: (علاقته بنفسه) و(علاقته بالله) و(علاقته بالناس) و(علاقته بالكون)..

الأولى: علاقة إصلاح للنفس وصلاح لها، وصدق معها.

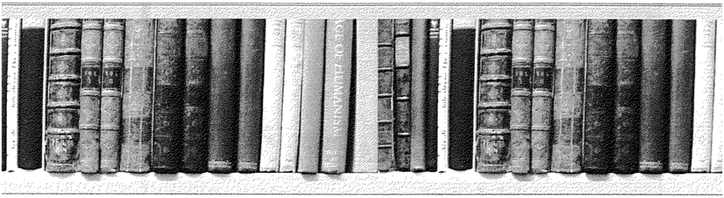
والثانية: علاقة صدق لله في العبودية ومتعلقاتها.

والثالثة: علاقة خير ومعروف واصلاح متبادل بينه وبين الناس.

أما العلاقة الرابعة: فهي علاقة نفع وانتفاع بهذا الكون المسخر للإنسان في إطار منهجية غاية التعبد، التي من أهم خصائصها أن الأمر كله لله، حتى لا تطغى هذه النفس الإنسانية.. وطغيان النفس الإنسانية كما لمسناه اليوم في واقعنا المعاصر.. إنه دمار في دمار..

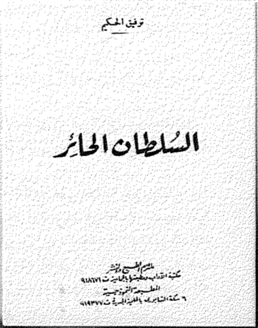
هذه هي منهجية الثقافة الإسلامية في خطوطها العامة.

وهذه رؤيتي لها..!!..



السلطان الحائر

كتب الأستاذ توفيق الحكيم مسرحية (السلطان الحائر) وجعل القاضي بها هو الفقيه الذي صمم على أن يبيع الأمراء ويضع أثمانهم في خزينة الدولة لأنهم أرقاء لا يجوز لهم التصرف إلا بعد العتق، وكان المنطق المتَّئد يقضي بأن يكون هذا الفقيه البطل ذا أدوار بطولية تتفق مع مكانته التاريخية الكبرى، ولكن المؤلف هوى به من بعد، إذ جعله ذا احتيال ونفاق ومصانعة، زاعماً أن العمل الفني يبيح له ذلك، وقد دار حول هذا الاتجاه نقاش كان الأستاذ الكبير أمين الخولي أبرز معارضيه، فرأيت أن أجلو هذه الناحية قدر ما أستطيع.



تاليف الأستاذ توفيق الحكيم

وأنا منذ قرأت تاريخ الفقيه البطل عز الدين بن عبدالسلام في صدْر شبابي، وأنا معجب ببطولته النادرة، وحين ألفت من أربعين عاما كتابي (علماء في وجه الطغيان) متحدثا عن علماء أماثل جابهوا الطغيان في أعنف مظاهره، وانتصروا للحق غير مبالين، كتبت عن العز بن عبدالسلام فصلا يسجل(١) أدوار بطولته الخارقة، وضربت عدة أمثلة لهذه البطولة منها موقفه مع السلطان القاهر الصالح أيوب، وقد أخذ زينته الرسمية في يوم عيد، وتصدَّر مجلساً به قوَّاده وأمراء دولته، والأمراء يقبِّلون الأرض تحت قدميه، ومن دون الأمراء يُطيلون الركوع والانحناء، فتقدم له العز وصاح به في عظمة، يا أيوب ما حُجَّتك عند الله إذا قال لك: ألم أُبَوِّئك مُلْك مصر، ثم تبيح الخمور، فاندهش الملك وقال: هل حصل ذلك، فقال العز: حانة فلان وفلان، فقال الملك: هذا



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

من زمان أبى وما صنعت شيئاً، فقال له العز: أنت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة: ما هذا؟ ثم خرج فتبعه تلميذه الباجي، وقال له: لم هذا يا أستاذي: فقال العز: رأيته في هذه **العظمة فرأيت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه، وقد استحضرت هيبة الله تعالى فصار الرجل عندي كالقط.**

هذه واحدة، أما الثانية فقد داهم التتار بلاد الشام، وعقد الظاهر بيبرس اجتماعا للنظر، حضره الملك قطز رئيس الدولة وأشار بجمع الأموال من الرعية ليستعين بها الظاهر على تسليح الجيش، وكان يظن أن المسألة لا تجد المعارض في هذا الموقف المتأزم! والظاهر هو الظاهر الجبار وقد خالف الأستاذ الحكيم الحقيقة حين جعله في مسرحيته حائرا خائرا لا يملك الدفاع عن نفسه، وهو قاهر الصليبيين، وبطل عين جالوت مع الملك قطز!! وما كاد الظاهر يصدر أمره بجمع الأموال حتى علت صيحة العز بن عبدالسلام بكلمة الحق قائلا: **لكم أن تفرضوا الضرائب على الرعية كما تريدون إذا لم يبق في بيت المال شيء! وإذا باع المماليك جواهرهم النفيسة. وأدواتهم المذهبة، وذخائرهم الثمينة ولم يتبق لهم شيء غير ما للعامة فيتساوى الجميع وتفرض الضرائب على الرءوس! ووافق الملك قطز، فتراجع الظاهر مذعنا للشيخ.**

أما الثالثة فجراءته النادرة حين أصدر فتواه القائلة بأن الأمراء من المماليك لم يعتقوا، وهم بذلك من حق بيت المال، وأن تصرفاتهم من بيع وشراء وعقود ونكاح باطلة توقع الأمراء في نار من الغضب، وكان بينهم نائب السلطنة وهو الرجل الثاني في الدولة. فخف إلى بيت الشيخ ممتطياً صهوة جواده، وفي يده سيفه المسموم يبرق به لعاب المنية فطرق الباب طرقة شديدة مفزعة، وتقدم للعز، فنظر إليه نظرة يتطاير منها ما يشتعل في صدره من الحقد ورفع السيف على الفقيه الساكن الهادئ كأن الأمر لا يعنيه ولكن يده ترتجف ويسقط السيف على الأرض. والعز جالس لا يبدي حراكا، ويرتاع نائب السلطنه من سقوط السيف من يده على غير إرادته. فيقبل على الشيخ ضارعاً يسأله: ماذا تصنع بنا يا شيخ؟ فيقول الرجل في ثبات: أنادي عليكم وأبيعكم. وأقبض الثمن غالياً لأودعه بيت المال! وهذا ما كان

وفي كتابي (علماء في وجه الطغيان) مواقف أخرى تتفق في الجراءة والبسالة مع ما تقدم، وكان المنتظر المعقول من الأستاذ توفيق الحكيم أن يحفظ للرجل مكانه الجليل، ولكنه جعله في موقف أول بطلاً يبيع الأمراء، وهذا ما كان فعلاً، وجاء به في موقف تال في صورة قاض محتال يترضى غانية مستهترة، ويعبث بنصوص القانون. فيميل بها لترضى شهوات هابطة، ولعلي أوضح ذلك بما أنقل من مشاهد المسرحية.

ففي الفصل الأول بعد مشاهد تمهد للحوار بين السلطان والقاضي والوزير، يقول القاضي مخاطبا السلطان(٢):

نعم أيها السلطان، القانون، أنت في نظر الشرع

والقانون لست سوى عبد رقيق، والعبد الرقيق يعتبر قانونا وشرعا شيئاً من الأشياء، ومتاعا من الأمتعة، وبما أن السلطان الراحل المالك لرقبتك لم يعتقك قبل وفاته، فأنت لم تزل شيئاً من الأشياء ومتاعاً مملوكا لآخر، وعلى هذا فأنت فاقد «الأهلية» للتعاقد في المعاملات العادية التي يزاولها بقية الأحرار:

الوزير- مهلاً يا قاضي القضاة، نحن الآن لسنا في صدد رأي القانون، ولكننا في صدد البحث عن الطريقة التي نتخلص بها من هذا القانون، وطريقة التخلص، هي افتراض أن العتق قد تم ووقع، وما دام الأمر سراً بيننا نحن الثلاثة، فمن الميسور أن نحمل الناس على التصديق.

القاضي- تصديق الأكذوبة؟

الوزير: قل الحل:

القاضي: بالنسبة إليَّ الأمر يختلف، فأنا لا أستطيع أن أكذّب على نفسي، ولا أستطيع التخلص من القانون وأنا الذي أمثله ولا أستطيع الحنث بيمين عاهدت فيها نفسي على أن أكون الخادم الأمين للشرع والقانون.

السلطان: معنى ذلك، أنك لا تسير معنا

القاضي. إني الآن، وقد علمت أنك في نظر القانون فاقد لأهلية التعاقد، أراني مضطراً إلى الحكم ببطلان كل تصرفاتك.

هذا بعض ما في الفصل الأول من حوار يثبت جراءة القاضي وتمسكه بالحق الصارم دون مهاودة، وإن كان التاريخ يثبت أن الحوار لم يكن مع السلطان، ولكن مع نائب السلطنة، لأن السلطان الظاهر بيبرس أثبت ما يدل على عتقه من سيده «البندقدار»! وليس هذا موضع النقاش مع المؤلف، فقد جلا الموقف الجريء في فحواه البطولي، وهذا ما يُحمد له».

أما الفصل الثالث فقد كان القاضي- في تصوير الحكيم-محتالا متآمرا مع سيدة سيئة السيرة، وفي سبيل إرضائها أمر المؤذن أن يؤذن للفجر قبل موعده بساعات، وحين قال له المؤذن نحن الآن في منتصف الليل .. صاح؟ اذهب وأذِّن الآن. ولكن إياك أن تقول لأحد إن القاضي أصدر لك الأمر. ودع لي مهمة تفسير تصرفك في الوقت المناسب، وتتعجب الغانية لأذان الفجر قبل موعده فيقول لها القاضي: إن المؤذن سيحاكم بالطبع على خطئه، أما السلطان فيغضب على القاضي المحتال ويصيح به(٣)

(ألا، ليس من حقك، قد يكون من حق المرأة أن تحتال، ولا لوم عليها إذا فعلت وقد تكون موضع تسامح لذكائها وبراعتها أما قاضي القضاة ممثل العدالة، وحامي حمى القانون، وخادم الشرع الأمين، فإنَّ مِن ألزم واجباته أن يحفظ للقانون نقاءه وطهره مهما يكن الثمن، وأنت نفسك الذي أراني في البداية فضيلة القانون، وما ينبغي له من احترام، وعليَّ أنا أن أنحني أمامه، وقد انحنيت بكل خضوع، لكن هل كان يخطر على بالي أن أراك أنت في آخر الأمر تنظر إلى القانون هذه النظرة، وتجرده من رداء قدسيته، فإذا هو بين يديك لا أكثر من حيل وجمل وألفاظ وألاعيب) هذا ما جاء في الفصل الثالث مما يقف موقف التناقض مع ما جاء في الفصل الأول، وهو كله محض اختراع من المؤلف، فليس في التاريخ ذكر للغانية ولا للمؤذن، ولا للوزير، ولا يمكن أن يكون ذلك من عظيم شامخ كالعز.

وبعض الذين كتبوا عن مسرحية السلطان الحائر يقولون إن المؤلف لا يهتم بالحدث التاريخي الماضي

إلا بقـدر ما يعطي الدلالة الرمزيـة التي يريدها، وهو في سـبيل هذه الدلالة يغير الواقع التاريخي كما يشـاء، فالقاضي وهو المعـروف تاريخيا بعز الدين بن عبدالسـلام لا يهمنا أن نخالف تاريخه الواقعي، إنما المهم أن نرسم صورة للاحتيال في الفتوى ومحاولة لَيِّ القانون ليكون في صالح الهيئة الحاكمة، ويقول هؤلاء إن الغانيه سـيئة السـمعة تمثـل الشـعب وتعلـن رأيه الصريـح في بعض الحكام، ولذلك لم يكـن فجورها مدعاة خزي لها، وأنـا أقول إذا أردنـا أن نمثل قاضيا يحتال على القانون فلماذا لا نختاره بين أفراد القضاة الذين ثبت انحرافهم تاريخيا؟ فنكون قد أوضحنا الدلالة الرمزية كما يعنيها صاحب الفن الروائي، وباعدنا بين سير الأحرار من الأبطال أن تمس بهذا السوء الفاضح، وما وُجدت علـى ظهر الحياة إلا لتكون مجال مكافحته، وإعلان الحرب عليه، ثم إذا أردنا أن نرمز إلى الشـعب الكادح الذي يطالب بحقه، فلمـاذا لا نجعل الرمز الباهر لهذا الشـعب رجلاً شـريفاً أو امرأة شريفة! ولن يسقط ذلك شيئاً من البناء الفني في يد الكاتب القدير؟ وأى حكمة تكون في أن نجعل السلطان الذي اشتهر تاريخيا بقمعه وبطشـه، حتى اغتال سيده في عودته الظافرة من معركة عين جالوت ليحـل محله! نجعل هذا الذي قال عنه توفيق الحكيم (قاهر المغول والتتار) مثالاً لاحتـرام القانون، ودليلاً علـى الاعتصام به، ولا نجعل الإمام المجاهد الـذي صارع الجبابرة من العتاة إحقاقا للحق وإزهاقاً للباطل صاحب الرمز الواضح لهذا الاحترام الكبير، لنصوص الشريعة ومـواد القانون! لو عكس توفيـق الحكيم الوضع لما ألحق المذمة بالشـرفاء، ولسار مع الرمز الفني إلى غايته التـي عناها، حين قال في مقدمة كتابه (هل حل مشكلات العالم هو الاحتكام إلى السيف أو إلى القانون؟ أيهما يحتاج إلى شـجاعة أكبر، وأيهما يعرض إلى خطورة أفدح؟ إن الذي يحتاج إلى شـجاعة أكبر هو الرجل الأعزل الذي لا يملك غير رأيه، وليس هو السـلطان الذي تدين له القوة الغاشـمة في دولته، والذي يتعـرض إلى خطورة أفدح ليس هو السـلطان الذي تحميه الأسـلحة وتحوطـه الحراب، بل الفقيه المجاهد الذي يصدع بكلمة الحق على منبر الجمعة دون أن يحرسه أحد إلا ما يستشـعره من عون ربه في الدنيا، أو ثوابه الجزيل إذا استشـهد في معركـة الحياة؟ ولماذا يكون الوزير في المسرحية ممثلا للسلطة التنفيذية مع أن السلطان هو صاحب الأمر والنهي في هذا العصـر. ولم يكن هناك وزيـر بالمرة بل هناك من يُدْعى بنائب السـلطنة، وهو الـذي واجه العز بن عبدالسلام تاريخياً، وكان من الأجدر أن يحل محل السلطان إذا أردنا تنحيته في إقرار الأمور السيئة بالسـلطة الغاشـمة! إننا نجد مخالفة التاريخ لم تفـض إلى حكمة فنية يعتذر للمخالف بها، ولكنها أساءت إلى وجوه كريمة كان من الأجدر أن تكون موضع التجلة والإكبار! والذين يقولون إن أحداث التاريخ مشـجب يعلق عليه المؤلف ما يشـاء من الأحداث دون أن يرتبط بواقع التاريخ- والأستاذ توفيق الحكيم في مسـرحيته هـذه ممن يذهبون إلى ذلك علينا أن نسـألهم، ونسأل الأستاذ توفيق الحكيم بنوع خاص عن رأيه في مؤلف روائي يأتي بعـد عدة قرون، فيكتب روايـة أدبية يكون بطلها الفنان توفيق الحكيم ويحدد سـماته ومواقفه التي يشـتهر بها، ويجعل منه فـي الفصل الأول مؤلفا موهوبـا يعتمد على إلهامه الدافق، وفكره المبتكر، ويجعله في الفصل الثاني سارقا لصا يسطو على

آثار السابقين من ذوي المواهب، ويفقد كل أصالة في اتجاهه. ويثبت بأدلته التي لا تلتزم تاريخيا بصدقها أنه محتال بارع، وفنان دخيل! أيرضى الأستاذ توفيق عن مؤلف المستقبل حين يفعل ذلك، بعلة أنه يتخذ من توفيق رمزاً للنوع الإنساني الذي لا يستبعد منه الهبوط لأنه بشر! وأنه في اختيار توفيق لا يتقيد بالواقع التاريخي قدر ما يتقيد بالدلالة الرمزية؟ أيرضى الأستاذ توفيق بذلك؟ أم يقول للمؤلف يا أخي أنت ترمز للسرقة والتمويه في الأدب القصصي، فاختر مؤلّفاً عُرف بالسرقة، وهم كثير كثير- واترك من بذل عرقه وفكره وجهده وطموحه ليكون قاصا مبدعاً يعتمد على وحيه الخاص دون أن تلجأ إلى رجل شريف!

لقد كتب الأستاذ أمين الخولي مقالاً مبدعا بمجلة المجلة تحت عنوان (السلطان الحائر بين الفن والتاريخ) بدأه بذكر علاقته الطيبة بالأستاذ الحكيم مقرراً أنه ينقد أدبه لا شخصه وهذا شيء بديهي، ولكن الناقد يحتاط كيلا يؤوّل كلامه تأويلاً مغْرضاً، ويثني بعد هذه المقدمة بذكر صفحة تاريخية باهرة عن العز بن عبدالسلام. وجهاده المناضل أمام الطغاة حتى استحق أن يوصف بأنه (سلطان العلماء) عن جدارة خلقية وعلمية معاً، ويثلث بكلمة عن حرية الفنان فيعلن في وضوح أن لصاحب الفن حين يأخذ مادته من التاريخ أن يتمتع بحريات واسعة. فله أن يكمل الصورة بخياله. وأن يُجَسِّم دلالة الحادث التاريخي حسبما يدركه من صواب من نفسية الأشخاص وأن يُجلّي الشخصية التي يعرضها من الأفق الذي يتمثله من حوادث حياتها، ويضفي عليها من الأضواء والألوان ما يبرزها كما تراءت له، وأفاض في هذا المنحى إفاضة شافية تدل على أستاذيته القديرة في فن القول الأدبي بمختلف اتجاهاته ثم قال بعد ذلك:

«لقد ظهر بالفعل أن القاضي لم يتمسك بمبادئه حتى النهاية، وأن السلطان هو الذي مضى وثبت إلى آخر الشوط، كما نجد المؤلف في عمله يجعل هذا القاضي الذي هو العز سلطان العلماء يقلق ويبيت الليل ساهراً، ويحرض المؤذن على أن يؤذن للفجر في منتصف الليل، والمؤذن الساذج يصيح ويقول (الفجر في نصف الليل يا مسلمين) كما يجعل هذا القاضي يرتبك، وتحجه امرأة متهمة، وبعد أن نهره السلطان قال له: إنك تلعب بلحيتك، كما تهكّم بقانونه حتى جلس منكسراً جانب السلطان! ثم نجد المخرج يخرج القاضي في صورة مجاذيب الباب الأخضر عند الحسين، عليه لفافة خضراء سمجة وله لحية مسرفة في الطول قبيحة، وفي يده مسبحة ضخمة الحبات كالتي يضعها المجاذيب في رقابهم، وللعز بن عبدالسلام في نفسي وفي التاريخ تلك الصورة (الزاهية الجليلة) التي قدمتها. وإني لأسأل: أهكذا أيها المؤلف؟ أهكذا أيها المخرج؟

وقد حاول بعض النقاد أن يعقب على قول الخولي، ولكنه لم يجرؤ على أن يمس حدثا تاريخياً عظيماً قام به العز، وكل ما قاله في جملته إن المؤلف فنان لا يتقيد بالتاريخ، وقد سبق أن نقضنا هذا القول بما فيه كل الاكتفاء!

الهوامش:

(١) علماء في وجه الطغيان للدكتور محمد رجب البيومي ص٩٦ وما بعدها ط٣

(٢) السلطان الحائر ص٥٨ وما بعدها

(٣) السلطان الحائر ص١٦٤

لـــو

عبدالفتاح الطاهر الخطيب

- السعودية -

لـو أن جـهـازاً لـلـكـذب — قـد أودع فـي كـلٍّ مـنـا
كـي يـكـشـف مـا فـي داخـلـنـا — كـمـرايـا تـعـكـس مـا جُـنَّـا
لـو بـانـت كـل بـواطـنـنـا — مـاذا سـتـكـون مـصـائـرنـا

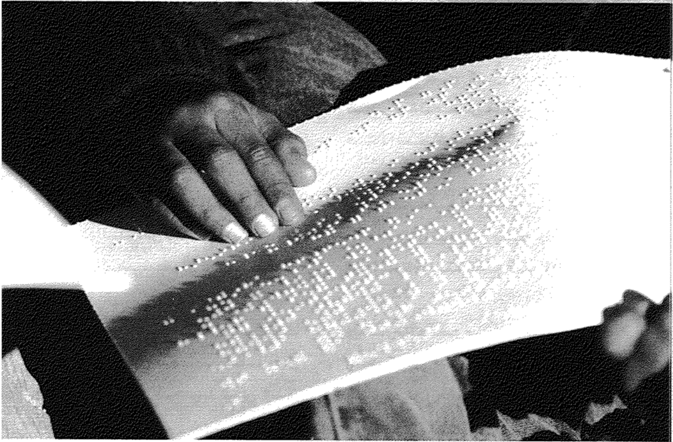
هـل يـبـقـى الـحـال كـمـا الـحـال — هـل يـهـنـأ فـي الـدنـيـا بـال
والـنـاس صـنـوف بـيـنـهـمـو — مـحـمـود الـسـيـرة مـفـضـال
والـصـنـف الآخـر خـتـال — كـالـسـم الـنـاقـع قـتـال

هـل كـان يـظـل لـنـا إلـف — ويـدوم الـصـفـو مـدى الـعـمـر
أو كـان يـصـيـر لـنـا خـل — يـخـتـص بـعـهـد أو سـر
أم كـنـا نـحـيـا فـي قـلـق — فـي بـحـر الـخـوف أو الـقـهـر

لـولا تـدبـيـرك يـا ربـي — مـا كـانـت تـعـمـر دنـيـانـا
أخـفـيـتَ سـرائـر أنـفـسـنـا — حـتـى لا تُـشْـقِـى الإنـسـانـا
أجـلـت حـسـاب ضـمـائـرنـا — سـبـحـانـك ربـي سـبـحـانـا

ربـي مـن جـلـت حـكـمـتـه — وتـسـامـت فـوق الأوصـاف
أخـفـى مـا أخـفـى عـن عـمـد — أعـظـم بـكـريـم الألـطـاف
مـا دمـنـا جـئـنـا مـن طـين — فـالـرحـمـة فـوق الإنـصـاف

الكفيف والبيئة في المنظور النفسي



د. عدنان عبيد العلي - العراق -

يرى "أدلر" أن غاية الحياة النفسية الفردية هي البحث عن طرائق التوافق الاجتماعي. فدراسة الحياة الواقعية للفرد تدفعنا إلى تقدير أهمية العنصر الاجتماعي فيها. إذ أن الفرد لا يصير فرداً إلا في متن المجتمع(١) ذلك لأن الاجتماع ميل فطري في النفس يوجد بين البشر، كما يوجد في كافة الأجناس الحيوانية التي لا تستطيع العيش متفرقة، لأن الإنسان لم يهيأ للكفاح في الحياة وحيداً منفصلاً.

فلم تشحذ أنيابه، أو يشد في عضده، او يبعث الأذى في مخالبه، ولم تكن حركته خفيفة، وحسه رهيفاً، وَعُوِّضَ عن ذلك بأن أُعد لتكوين الجماعات، كما هُيء – من قبل– غيره من الحيوان، لتكوين القطعان، والأسراب، إذ لم يكن للإنسان أو الحيوان سوى ذلك السبيل للكفاح في سبيل البقاء(٢) من هنا صارت الحاجة إلى التكيف (٣) ضرورة الحياة، والبقاء. غير ان الحياة الاجتماعية للكفيف –بوجه عام– تواجه سوءً في التكيف، واضطراباً انفعالياً – مرده – كما تقول التجارب والدراسات ـ إلى عوامل اجتماعية أكثر منه إلى وجود إعاقة بصرية [٤]. إذ يفقد الكفيف الشعور بالأمان، والثقة، بسبب الموقف السلبي أو الإيجابي المفرط لأسرته، أو مجتمعه، فيمارس – لذلك– انماطاً من السلوك غير الاجتماعي[٥] ولعل أسوأ المواقف الفردية تجاه المكفوفين هي مواقف أسرته، التي صنفها (سومرز) في خمسة أنواع[٦] وهي: القبول وإنكار وجود أثر للعاهة، والتدليل، والحماية المسرفة، والإعراض المقنع، والنبذ الظاهر. وحين يسلك الكفيف بسبب هذا– سلوكاً تعويضياً، فيتحدى عجزه ويحاول الاندماج في عالم المبصرين فإنه يواجه الاتجاهات العدوانية، أو يلجأ إلى الانعزال منسحباً من عالمه المحدود، الذي تفرضه عليه آثار عجزه، وآثار الاتجاهات العدوانية. وكل هذا يؤدي به إلى سوء التكيف في البيئة التي يعيش فيها[٧] إذ يمر بين الجموع، وفي قلبه بغض للأشخاص، الذين تهز مشاعرهم مأساته الأليمة.[٨]

ففي سيره بين المبصرين يوقظ – وهو يعلم – حافزاً من أقدم الحوافز في الإنسان ألا وهو استعطاف الأقدار[٩]. فالناس من حوله يسخرون منه، حين يشفقون عليه

إذ يفرضون مساعدتهم – في الغالب– ويعدونها إشفاقاً وتقرباً إلى الله تعالى، بل إنهم يشعرونه بهذا الإشفاق تصريحاً، أو تلميحاً. فبيئة المكفوفين مشبعة بالرثاء لهم، ولذا وجب أن نفهم طبيعة الرثاء، حتى نفهم بيئة المكفوفين. فالرثاء الذي يوجهه المجموع إلى المكفوفين يقف حائلاً بينهم وبين التكيف، إذ يكسوهم برداء الكآبة، والسقم، ويعمل لعزلهم في الهيئة الاجتماعية بتعزيز الخوف من الاتصال بهم. ومع ذلك فإن الأشخاص، الذين تبدو عليهم الرغبة في الالتقاء بالمكفوفين هم أنفسهم الذين يبدون الرثاء لهم. فالبعض من هؤلاء غرضهم الشعوري أو دافعهم الغير شعوري التغلب على عامل الخوف الذي يحسونه عند اللقاء بالمكفوفين والبعض الآخر مدفوعون بالاستمتاع بلذة الإعراب عن الرثاء لحال الغير، ولذلك فهم يفرضون هذا الرثاء فرضاً على المكفوفين، حتى ولو قوبل بالرفض فالرثاء يجعل المرثى له أقل شأناً. وهذا ما يهدف إليه البعض. لشعوره بالحاجة الداخلية في وضع غيره مركزاً أقل منه. فيجد في الرثاء وسيلة لتحقيق هذا السلوك السادي[١٠]، لأن النمط الذي يقابله المكفوفون في الغالب هو النمط العاطفي، الذي يفرط في إظهار الشفقة عليهم، فيسبب لهم متاعب تجعل المكفوفين يحكمون على عالم المبصرين من خلال أفعال هؤلاء[١١].

ويظن الكثير من الناس أن الكفيف أقل قدرة على التأثير العاطفي لكونه غير مبصر ما حوله، ويزيد من رسوخ هذه الفكرة– عندهم– أن المكفوفين كثيراً ما يضطرون إلى كظم غيظهم، والتجمل بالصبر، بل يضطر بعضهم إلى الابتسام، فيزيد المبصرين اعتقاداً أن الكفيف أقل منه ارهافاً [١٢].

لقد نظر المجتمع إلى المكفوفين – منذ عصوره البشرية الأولى– وعاملهم بثلاثة طرق متباينة فهم عبء ومسؤولية، أو أنهم قُصَّر

تحت وصايته، أو أعضاء فيه[١٣].
غير أن العباقرة، والمتفوقين منهم قد تعرضوا لكثير من الاضطهاد الاجتماعي، العفوي منه، أو المقصود فحين يتعرض واحد منهم للاستهانة، والاستخفاف، فإن الجميع يحزنون. وذلك يعود لسببين رئيسين: أولهما أن الاستخفاف المقصود الموجه لكفيف أو أكثر يأخذ - أسلوبيا - طابع التعميم والإطلاق وثانيهما أن المكفوفين أقلية، أو طبقة وحدت العاهة الكبرى مشاعرهم وجعلت هجوا الواحد منهم يعني هجوهم جميعاً. كقول أحدهم في هجاء كفيف:

ما للضرير وما للكبر والتيه

أليس يكفيه أن يشقى بما فيه

أليس يكفيه ألا يهتدي أبداً

إلا بعكازة أو من يُهَدِّيه (١٤)

وقول آخر:

كيف يرجو الحياء منه صديق

ومحل الحياء منه خرابُ(١٥)

وما يبديه الغير من تعجب بقدرات الكفيف، واتزانه الاجتماعي لا يحصل على ثقته - في الغالب - لذا فإن هذا التعجب والإظهار التقديري لا يصلح - على الأرجح - علاجاً للموقف. وبذلك تكون النتيجة المنطقية وجود رد فعل من الكفيف مماثل لهذا الضغط الدائم من البيئة فالمخلوق البشري يرفض نسبة النقص إليه. فإذا قبله في الظاهر فإن داخلية نفسه تغلي رفضاً وامتعاضاً [١٦]. والذين يسلمون أنهم قادرون على التكيف فليس من السهل عليهم تجنب الصراع الذي يبدو - في كثير من الأحيان - في رفضهم العون، والاشفاق، اللذين يعدان استخفافاً وتهويناً.
"لذا يحاول الكفيف أن يحرر نفسه من اتجاهات المجتمع نحوه، وذلك بتحطيم مصدر مضايقاته بل ان لديه أوهاماً يقوم فيها بمهمة البطل الذي يدمر ما يحيط به. وقد يدمر هذا البطل نفسه فيمن يدمرهم" [١٧]
من هنا صار التعامل مع الكفيف صعباً لأن التوازن المطلوب في التعامل معه يحتاج إلى معرفة وخبرة لا تتحققان - غالباً - في واقع المكفوفين الاجتماعي. فالذي لا شك فيه "ان من الصعوبة بمكان تغيير البيئة الاجتماعية، لتلائم المكفوفين، أو تغيير المكفوفين ليلائموا البيئة" [١٨] ولكن الثابت - في علم النفس - أن التكيف يستند أساساً - إلى عملية تعديل ذاتي أكثر مما يستند لمحاولة تعديل العالم الخارجي. فعلى الفرد أن يتكيف مع الجماعة، وعلى الأقلية أن تتكيف مع الأغلبية، لأن التكيف مهمة الفرد، لا البيئة"[١٩]
ولكن فقدان الصلاحية الاجتماعية عند المكفوفين، أو في حالة أي جماعة من جماعات الأقلية [٢٠] يمكن أن يتولد من الفرد أو من المجتمع. وفي هذه الحالة، أو تلك يتصل الأمر بالفرد، والمجتمع جميعاً [٢١].

الهوامش:

(١) علم النفس الفردي د. إسحاق رمزي ص١٠٢
(٢) المرجع السابق ص١٠٣
(٣) للتكيف بعدان: التكيف الشخصي، والتكيف الاجتماعي. فالأول يعني أن يكون الفرد راضيا عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها، أو ساخط عليها، أو غير واثق منها، كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات، والصراعات النفسية التي تقترن بالقلق، والنقص والرثاء للذات، أما التكيف الاجتماعي فهو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه، صلات لا يغشاها التشكي، والشعور بالاضطهاد (الصحة النفسية مصطفى فهمي ٣٤-٣٥) أما التكيف -



اصطلاحاً ـ فيعني القدرة على تكوين العلاقات المرضية مع البيئة العامة (الطبيعية، والاجتماعية) ثم مع الذات (الصحة النفسية ٣٣-٣٤).

(٤) الفكر التربوي ص٢٦٢ وانظر تربية المعوقين ص١٥٤ وتكيف الكفيف ٢٢٦.

(٥) تربية المعوقين ١٤٧.

(٦) الفكر التربوي ٢٥٣ وتربية المعوقين ١٥٥.

(٧) سيكلوجية الطفل الكفيف ٣٢.

(٨) الفكر التربوي في رعاية الطفل الكفيف ١٦٦.

(٩) تكيف الكفيف ٢٣٧-٢٣٨.

(١٠) تكيف الكفيف ٢١٤.

(١١) المرجع السابق ٢١٥ و٢٢٠.

(١٢) شخصية بشار للنويهي ٤٦.

(١٣) سيكلوجية المرض وذوي العاهات ١١٧.

(١٤) حماسة الظرفاء ١٥٢/٢.

(١٥) المرجع السابق ١٥٣/٢.

(١٦) تكيف الكفيف ٢٤٠.

(١٧) سيكلوجية الطفل الكفيف ٢٤.

(١٨) تربية المعوقين ١٥٦.

(١٩) رعاية المكفوفين ٤.

(٢٠) يعد المكفوفون أقلية وحدت العاهة سلوكهم وشعورهم، وفكرهم إلى حد كبير.

(٢١) رعاية المكفوفين ٢٩٣.

المراجع:

١- تربية المعوقين في الوطن العربي -د. لطفي بركات أحمد- دار المريخ -ط١ -الرياض ١٩٨١م.

٢- تكفيف الكفيف- هكتور تشيفني وسيدل بريفرمان ترجمة د. محمد عبدالمنعم نور- مطبعة البلاغ القاهرة ١٩٦١م.

٣- حماسة الظرفاء - ج٢- العبد الكاني الزوزني- تحقيق محمد جبار المعيبد- دار الحرية للطباعة نشر الدار الوطنية وزارة الثقافة العراقية- بغداد- ١٩٧٨م.

٤- رعاية المكفوفين (نفسياً واجتماعياً ومهنياً) توماس ج كارول ترجمة د. صلاح مخيمر - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- نشر عالم الكتب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة ونيويورك ١٩٦٩م.

٥- سيكولوجية المرض وذوي العاهات- د. مختار حمزة- دار المعارف- مصر ١٩٥٦م.

٦- شخصية بشار- د. النويهي- طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية-ط١- القاهرة ١٩٥٩م.

٧- الصحة النفسية (دراسة سيكولوجية في التكيف) د. مصطفى فهمي- المطبعة العربية الحديثة- نشر مكتبة الخانجي- مصر ١٩٧٦م.

٨- علم النفس الفردي ـ د. إسحاق رمزي- دار المعارف ـ مصر ١٩٤٦م.

٩- الفكر التربوي في رعاية الطفل الكفيف- د. لطفي بركات احمد ـ دار نافع للطباعة- نشر مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٧٨م.



دانت للحكم العربي الإسلامي لقرون عدة:

ممبـــاسا..

أجمل الثغور على ساحل شرق أفريقيا

م. رجاء إبراهيم - سوريا

عندما تجلس على حافة السور الأسمنتي الذي يفصل شاطئ البحر عن مرتادي الكورنيش عند منطقة الفنار في هذه المدينة الساحلية على المحيط الهندي في الطرف الشرقي من القارة الأفريقية، تذهب الذاكرة بعيدا لدور الأجداد في رحلاتهم إلى هذا الثغر الأفريقي الذي كان ذات يوم رمزا من رموز الوجود العربي على سواحل أفريقيا الشرقية، إنها مدينة ممباسا عاشقة الحياة والجمال، تستقبل وبعض المدن الصغيرة المجاورة لها مثل ماليدني ولامو جحافل السياح من أوروبا الذين يتقاطرون عليها في ذروة الموسم السياحي هناك الذي يتزامن مع تجمد أوروبا في البرد عند نهاية كل عام.

الثغر.. والتاريخ

تعد ممباسا واحدة من أكبر الموانئ على ساحل شرق أفريقيا، ويعود تأسيس هذه المدينة إلى القرن الثاني عشر، ودانت للحكم العربي الإسلامي لقرون عدة، وقام البرتغاليون بمهاجمتها في العام ١٥٠٥م وأحرقوها بالكامل، إلا أنه سرعان ما أعيد بناؤها ويروي الجزء القديم من المدينة صفحات من ذلك التاريخ الغني والزاخر الذي تعاقب عليها، وزيارة قلعتها التاريخية تكشف فصولا من تلك الحقب المتداخلة التي بدأت في العام ١٥٩٣م عندما وصل البرتغاليون إليها، وتغير المسيطرون عليها تسع مرات خلال العام ١٦٣١م و١٨٧٥م.

والقلعة ذاتها اختزال لذلك النفوذ فهي تجمع ملامح معمار إيطالي وبرتغالي وعربي. كانت ممباسا خاضعة للحكم العربي البوسعيدي منذ القرن الثاني عشر واستمرت كذلك حتى ظهور البرتغاليين ومن بعدهم الهولنديين والبريطانيين. ففي أواخر العام ١٨٠٠م أصبحت المدينة مركزا للبعثات الاستكشافية البريطانية نحو أعماق كينيا وبقية بلدان شرق أفريقيا، وأعلن الحكم البريطاني على البلاد رسميا في العام ١٨٩٥م بعد أن قاموا باستئجار الساحل الشرقي للقارة من سلطان زنجبار وفقاً لاتفاقية خاصة. وظل هذا الساحل تابعاً لزنجبار حتى جرى تسليمه لكينيا بعد استقلالها عن بريطانيا في العام ١٩٦٣م، وتنامت أهمية الميناء بالنسبة للبريطانيين عقب انتهائهم من مد خط للسكك الحديدية إليها من يوغندا في العام ١٩٠١م وأصبحت المدينة واحدة من أهم صلات أفريقيا بالعالم الخارجي، يحيط بالمدينة ميناء طبيعي، فيما أصبحت الشواطئ الشمالية والجنوبية لها أفضل المنتجات السياحية في العالم

البحر.. والدفء

في هذه المدينة يجد الزائر دفء الاستقبال من سكانها الذين يختلفون عن أقرانهم في العمق، ويقرأ





في وجوههم ذلك الاختــلاط العرقي من خلال جذورهم العربية والفارسية والهندية. وإلى جانب القلعة الشهيرة التــي بناها البرتغاليــون العام ١٥٩٣م هنــاك القلعة العمانية في الركن الشــمالي الغربي منها تتيح إطلالة علــى جزء عريق وحافــل من تاريخ المدينــة إلى جانب المنظــر الذي تطل عليه للجزء القديم من المدينة والعديد مــن مبانيها يعود بناؤه إلــى أكثر من مئة عام ويلاحظ المرء التأثير القوي للطابع الإســلامي في عمارتها، ولا يستطيع المرء بزيارة هذا الجزء من المدينة إلا راجلا.

أما الجزء الحديث من ممباسا فيضم عدداً من الشوارع الرئيســية التي تتركز فيها المباني الحديثة البعض منها شاهق الارتفاع قياسا بما يحيط به من مبان متواضعة لاسيما في الخلفيات. ومن تلك الميادين والشوارع موي أفينيو وشــارع نيريري ونكروما وديجورود. وفي موي أفينيو يبرز واحد من أشــهر معالــم المدينة وهو نصب لنابــي فيل متعانقين، كما تحف محــال بيع التذكارات للســياح على امتداد ناصيتي الشــارع، وقد أقيم هذا النصب لمناسبة زيارة الملكة اليزابيث الثانية إلى المدينة فــي العام ١٩٥٣م كمــا أن المدن الأخــرى كما يندي ولامو والشــواطئ الخاصة بها وجهة مفضلة للســياح الذين يفتنــون بجمالها، وفي لامو علــى وجه التحديد وهي جزيرة صغيرة ينبهر الزائــر بتلك الأزقة والغريب والعجيب الذي يميزها.

زيــارة هذه المدينة من أفريقيا تمثل بالنســبة للســائح العربــي حالة من التأمل للأجــداد الأوائل الذين حملوا لواء الإسلام إلى تلك المناطق رغم إمكانيتهم المحدودة، وكذلك للحكم العربي الذي شــمل تلــك المناطق. ومما تجدر الإشــارة إليه أن ممباسا والشواطئ المحيطة بها تضــم واحدة من أجمل الخلجــان والصخور المرجانية وتعد قبلة محبي الغوص في العالم ومن ممباســا أيضا يستطيع عشاق السفاري الانطلاق لاستكشاف غابات كينيا والحياة البرية فيها

ممباسا في سطور

- تعد ممباســا أكبر ميناء على ســاحل شرق أفريقيا والميناء الرئيسي لكينيا، وتختزل هذه المدينة التي يرجع بناؤها للقرن الثاني عشر الهجري قصة الوجود العربي والإســلامي في شــرق أفريقيا، وتعد ثاني أكبر المدن الكينية بعد العاصمة نيروبي، ويبلغ عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة
- غزاها البرتغاليون في العام ١٥٠٥ والحقوا بها دمارا هائلا، وسرعان ما أعيد بناؤها.



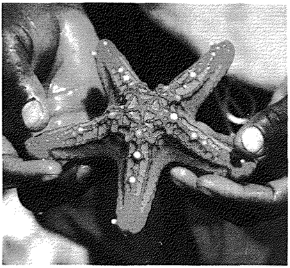
● في الجـزء القديم مـن المدينة تلمس بقايـا الوجود العربي الإسـلامي من خلال النمـط المعماري والوجوه العربية للسكان الذين ينحدرون من حضرموت وعمان.

● تروي القلعة التي بناها البرتغاليون في العام ١٥٦٣م وأصبحـت اليوم متحـف المدينة قـدم الوجود والحكم العربي الذي دانت له سـواحل أفريقيا الشـرقية خلال عهد الدولة البوسـعيدية وهذه القلعة واحدة من مناطق الجذب السياحي للمدينة.

● تعد ممباسـا وجهة سـياحية مفضلة لآلاف السياح ولاسـيما من أوروبا وذلك لجمال شواطئها ورقي البيئة السياحية فيها.

● ممباسـا جزيـرة تتمـدد على اليابسـة التي تحمل اسـمها وترتبط ببقية البلاد من جهة الشمال والجنوب وبالعاصمة نيروبي بعدد كبير من الرحلات الجوية وعن طريـق القطارات والحافلات والعبارات التي تربط الثغر الكيني بالعديد من المدن في تنزانيا المجاورة.

● يبلـغ عدد سـكان كينيـا ٢٩ مليون نسـمة واللغة الرسمية فيها السـواحلية والإنكليزية وأكثر من نصف سكانها مسيحيون والمسلمون أقلية لا تزيد نسبتهم عن الثمانية بالمئة ويتركزون في المناطق الساحلية. وتنشط في كينيا البعثات التبشـيرية الكنسـية ويوجد بها مقر



للاتحاد الكنسي العالمي، كما تبث منها الإذاعة التابعة له بالعديد من اللغات واللهجات الأفريقية.

● العملة الرسمية: الشلن الكيني.

● توجد في ممباسا مصفاة لتكرير النفط رغم أن كينيا دولة غير منتجة لهذا المصدر المهم من مصادر الطاقة.

● الطقس في ممباسا سـاحلي معتدل الحرارة بعكس نيروبي ذات الطقس البارد على مدار العام

● ينتشر في ممباسـا المساجد، القديمة والحديثة التي تحمل طابعا إسـلاميا متميز البناء، ذات مآذن سامقة وألوان جميلة يغلب عليها اللون الأزرق.

تدمير الآثار في فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني

شهدت فلسطين نهضة عمرانية واسعة خلال العصور الإسلامية المختلفة: ﴿العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، والعصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م)، والعصر الأيوبي (٥٦٩- ٦٤٨هـ/ ١١٧٤- ١٢٥٠م)، والعصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠-١٥١٦م)، والعصر العثماني (٩٢٢- ١٣٣٦هـ/ ١٥١٦- ١٩١٧م)﴾.

وبعد قيامه بتحرير القدس من قبضة الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م عكف السلطان الأيوبي صلاح الدين الأيوبي على إعادة الطابع العربي الإسلامي للقدس التي ظلت ترزح تحت الحكم الصليبي منذ سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م.





د. فرج الله أحمد يوسف
- الرياض -

ومنذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بدأت الأطماع الصهيونية تجد لها مدخلاً إلى فلسطين مستغلة القوانين التي كانت تصدرها الخلافة العثمانية والتي حدت من انتشار الأوقاف وسمحت للأجانب بتملك الأراضي في فلسطين.

وفي الوقت الذي سمحت فيه القوانين الصادرة من الخلافة العثمانية للصليبيين والصهاينة بامتلاك الأراضي في فلسطين، فإن قوانين أخرى قد فتحت الباب واسعاً أمامهم للتنقيب عن الآثار ومحاولة ربطها بالأحداث التي وردت في التوراة.

منذ اليوم الأول لاحتلالها فلسطين عملت بريطانيا على تحقيق نبوءة دانيال ورؤيا يوحنا؛ لأن عودة المسيح لن تتحقق إلا بعودة اليهود إلى فلسطين، ولم تكن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وعداً سياسياً صدر عن وزير الخارجية البريطاني، بل إيمان بروتستانتي تعتنقه بريطانيا؛ فبعد احتلال استمر ما بين سنتي ١٣٣٦- ١٣٦٦هـ/ ١٩١٧-١٩٤٧م تمكنت خلاله بريطانيا من تعزيز الوجود الصهيوني في فلسطين أعلنت انتهاء احتلالها لفلسطين في ١٤ مايو (أيار) ١٩٤٨م (جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ).

ومع قيام الكيان الصهيوني ضاعت فلسطين بأوقافها وآثارها، وصارت نهباً بيد المحتلين الصهاينة، وتوقف نظام الأوقاف بأكمله عن العمل بعد تشرد أهل فلسطين وفيهم القضاة، وأئمة المساجد، ومسئولو الأوقاف، ودمرت مساجد وأغلقت أخرى، وتشتت مسؤولو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى المسئول عن أوقاف فلسطين، وأقر الكنيست الصهيوني في ١٤ مايو (أيار) ١٩٥٠م/ شعبان ١٣٦٩هـ قانون أملاك الغائبين الذي استحدث منصب «القيم على أملاك الغائبين» وخوله مسؤولية مصادرة أملاكهم وسلب أراضيهم. وعرف القانون الغائب بأنه: (المواطن العربي أو الفلسطيني الذي ترك مقر إقامته في فلسطين إلى مكان خارج فلسطين قبل سبتمبر (أيلول) ١٩٤٨م (١٣٦٨هـ) أو إلى مكان في فلسطين كانت تحتله في ذلك الوقت قوات تسعى لمنع قيام دولة إسرائيل أو قوات حاربتها قبل قيامها)، ولكي يتسنى لها الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية عمدت سلطات الكيان الصهيوني إلى اعتبار المجلس الشرعي الإسلامي الأعلي- الجهة المسئولة عن الأوقاف في فلسطين- غائباً.

وفي سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م استولى الكيان الصهيوني على بقية فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، وبالرغم من أن سلطات الكيان الصهيوني اعتبرت في البداية أن هذه الأراضي واقعة تحت الاحتلال وليست جزءاً من الكيان الصهيوني؛ إلا أنها ما لبثت أن أطلقت عليها في فبراير (شباط) ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ) اسم: «مناطق يهودا والسامرة وغزة»، واعتبرت نفسها تدير تلك الأراضي، وأعلنت أن الضفة الغربية وقطاع غزة أرض ليس لها مالك قانوني، ومنذ سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م اعتبرت القدس الشرقية جزءً من الكيان الصهيوني، وفيما يلي عرض موجز لأوضاع الآثار في أقضية فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني:

١- قضاء بئر السبع: تم تحويل المسجد الكبير في

القوانين العثمانية أجازت لليهود شراء الأراضي الفلسطينية .. ومن هنا كانت .. بداية الكارثة..!!

مدينة بئر السبع إلى متحف للرسوم والصور، أما المسجد الصغير فصار دكاناً.

وتتعرض المقدسات الإسلامية في النقب للتدمير مثل مساجد قرى: الزعرورة، والسيد، ولم يستثن الصهاينة الأموات فأضرموا النيران في مقبرة بئر السبع لطمس معالمها ومن ثم الاستيلاء على أرضها.

٢ - **قضاء بيسان**: تم تحويل المسجد الكبير في مدينة بيسان إلى متحف، أما المسجد العمري فقد تعرض لحريق وأنهار سقفه، وهدمت مساجد القرى التابعة للقضاء، وتحول بعضها إلى مزارات يهودية وهو ما حدث لمسجد قرية دنة.

٣- **قضاء حيفا**: يوجد في مدينة حيفا والقرى التابعة حوالي ٣٢ مسجداً لم يبق معموراً منها إلا خمسة مساجد فقط والبقية هدمت أو أغلقت وتحول ثلاثة مساجد إلى كنس يهودية، وثلاثة أخرى إلى حانات ومطاعم، يكفي أن نعرض بإيجاز لحال الآثار والمقدسات في ثلاثة من قرى قضاء حيفا، وهي:

قرية عين حوض: تستخدم مباني القرية من قبل الفنانين الصهاينة لإقامة مراسم، وتحول مسجدها إلى حانة، وأجريت به تعديلات معمارية ليتناسب مع وظيفته الجديدة.

قرية إجزم: دمرت أغلب مبانيها وتحولت مدرستها التي تأسست سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م إلى كنيس، كما لا يزال مسجدها المعروف بالمسجد العمري مغلقاً، وقام أحد الصهاينة بشراء جزء من مقبرة إجزم وحولها إلى أراض للبناء بعد نبش القبور.

قرية كفر لام: في بداية سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م استولى الصهاينة على مقبرة القرية، وبدأت أعمال التجريف للبناء على أنقاض المقبرة.

٤- **قضاء الرملة**: تسعى السلطات الصهيونية إلى طمس المعالم الأثرية في مدينة الرملة حتى إن رئيس البلدية الصهيوني صرح في مقابلة مع صحيفة هآرتس نشرت في ١٦ يونيو (حزيران) ٢٠٠٦م (٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ) بأنه يسعى إلى تغيير اسم المدينة؛ لأنه صار لا يعني شيئاً للصهاينة المقيمين فيها وغالبيتهم قادمون من دول الاتحاد السوفيتي السابق، وإثيوبيا.

وفي القرى التابعة للقضاء يقوم الصهاينة بتدمير المساجد أو تحويلها إلى أغراض أخرى لطمس معالمها مثل مسجد قرية وادي حنين الذي تحول إلى كنيس غولات يسرائيل، ومصلى أبي هريرة في قرية يبنة الذي تحول إلى كنيس الراب جمليئيل.

٥- **قضاء صفد**: من المعالم الأثرية في صفد الجامع الأحمر الذي شيده السلطان المملوكي الظاهر بيبرس سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م، وسمحت إدارة الأراضي بتصوير فيلم للعراة في الجامع، وخلال الانتخابات التي أجريت في الكيان الصهيوني سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م أقدم حزب كديما على تحويل المسجد إلى مقر انتخابي، وكان هذا المسجد قد اتخذ سابقاً معرضاً للصور والرسوم، وملهى ومرقصاً ولا يزال حاله كذلك حتى الآن.

> «الوطن القومي لليهود»
> حُلمٌ ارتأته بريطانيا ١٩٤٧
> وأقرته أمريكا ٢٠٠٨م

وإذ نكتفي بالمسجد الأحمر تجدر الإشارة إلى أن مدينة صفد والقرى التابعة لها تضم ٣٥ مسجداً ليس بينها مسجد واحد معمور وهي إما هدمت أو تحولت إلى متاحف أو مراسم أو كنس أو حظائر للأبقار.

٦- **قضاء طبرية**: حول الصهاينة مسجد الجسر الذي يقع على ساحل بحيرة طبرية إلى متحف. أما مسجد سكينة بنت الحسين (مسجد الست سكينة) فقد تم تحويله إلى كنيس راحيل.

٧- **قضاء عكا**: تعد قلعة عكا وأسوارها من أشهر الآثار الإسلامية في فلسطين، وعند قيام الكيان الصهيوني كان ما يتراوح ما بين ٨٠٪ إلى ٩٠٪



من مدينة عكا موقوفا، وللاستيلاء على هذه الأوقاف تم نقلها إلى القيِّم على أملاك الغائبين، وتم تأسيس «شركة تنمية عكا القديمة» من أجل الاستيلاء على المواقع الأثرية تحت حجة تطوير قدراتها السياحية، وتبع ذلك إقامة شركة أخرى هي «الشركة الإسرائيلية الوطنية المحدودة لإسكان المهاجرين»، وفي سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م عرضت السلطات الصهيونية على سكان عكا الخروج من المدينة القديمة مقابل تسليمهم وحدات سكنيةٍ تقع خارج حدود بلدية عكا على أن يتخلوا نهائيا عن حق السكن في المدينة القديمة، وجددت السلطات الصهيونية عرضها مرة أخرى سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ولا تزال تصر عليه.

ومسجد أحمد باشا الجزار

يوجد في مدينة عكا تسعة مساجد، وخمسة عشر

البحث عن الآثار محاولة يائسة من اليهود لتأكيد وجودهم الديني في فلسطين..

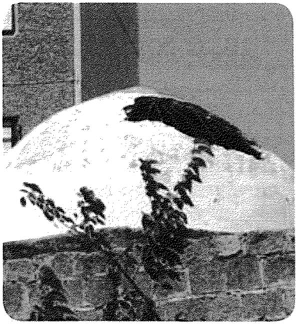
مسجداً في القرى التابعة لها، وهناك مسجد واحد من كل هذه المساجد معمور هو مسجد أحمد باشا الجزار في مدينة حيفا، وبقية مساجد المدينة مغلقة وتحول أحدها إلى ناد، والآخر إلى مقر لشركة، أما مساجد القرى فبعضها هُدِّم والآخر مغلق.

٨- القدس: عند قيام الكيان الصهيوني كان قضاء القدس يتكون من ٦٦ قرية عربية، وثماني مستعمرات صهيونية ويمتلك العرب ٨٤٪ من أراضي القضاء

بينما يمتلك الصهاينة ٢٪ وبقية الأراضي كانت ملكية حكومية وقليل منها ملكا للإرساليات المسيحية، واحتل الصهاينة الجزء الغربي من القدس، وتم تشريد سكان القرى المحيطة بالقدس وهدم المنازل والمساجد وغيرها من المعالم الأثرية، خاصة في القرى التي ضمت للقدس الغربية مثل: عين كارم، ودير ياسين، والمالحة، ولفتا.. وتم تدمير المعالم الأثرية أو الاستيلاء عليها في هذه القرى الأربع، فتم تحويل مسجد عين كارم إلى وكر لتعاطي المخدرات وممارسة الرذيلة. أما مسجد المالحة، فقد اقتطع جزء منه واتخذه أحد الصهاينة منزلاً ويستخدم سقف المسجد لإحياء الحفلات والسهرات.

وضع الصهاينة على بيوت قرية لفتا أرقاماً وكتبوا عليها بالخط العبري عبارة «ملك خاص الدخول ممنوع»، ويمارسون في البيوت شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، والدعارة وسائر أنواع الفواحش.

وأقيمت على أراضي لفتا الكثير من المؤسسات الصهيونية مثل: مقر رئاسة الوزراء، ووزارتي الخارجية والداخلية، والبنك المركزي، ومبنى التلفزيون، والجامعة العبرية، ومحطة الحافلات المركزية.



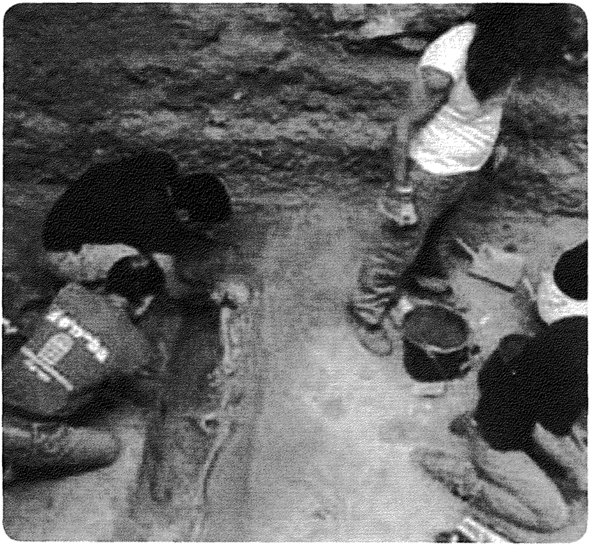
المساجد والمقابر والأضرحة عبث بها اليهود وحولوها إلى خمارات وملاعب..

٩- ومن المقدسات الإسلامية التي تتعرض للانتهاك والدمار والتدنيس على أيدي الصهاينة مقبرة مأمن الله التي تضم مقابر الكثير من المسلمين الذين دفنوا بها في مختلف العصور، وتم تحويل جزء منها إلى حديقة سميت بحديقة الاستقلال سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، وتعد هذه الحديقة أحد أشهر أوكار ممارسة الرذيلة للشاذين من الصهاينة. وفي سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بدأ التخطيط لإقامة ما يسمى «مركز الكرامة الإنسانية ومتحف التسامح».. ونظراً لأن أرض المقبرة تربط ما بين القدس الغربية والشرقية فيسهل ذلك خطط تهويد القدس بقسميها لتصبح عاصمة موحدة للكيان الصهيوني.

١٠- انتهاك المقدسات المسيحية:

ولا تتوقف انتهاكات الصهاينة على المقدسات الإسلامية فقط بل شملت المقدسات المسيحية ففي القدس تعرضت العديد من الكنائس والأديرة للانتهاك على أيدي الصهاينة ومنها: الكنيسة الأرمنية للقديس المنقذ التي شيدت في القرن الخامس عشر الميلادي، وتخص البطريركية الأرمنية في القدس، واستولى عليها الصهاينة سنة ١٩٤٨م، وحولوها موقعا عسكريا خلال حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وواصلوا انتهاكهم لها بنبش قبور أربعة عشر من بطاركة الأرمن كانت موجودة في ساحاتها، وتعرضت الصور الدينية للتدمير ونزعت من الحيطان البلاطات الزخرفية التي تصور موضوعات دينية وتعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وتم تحويل جزء من ساحة الكنيسة إلى ملهى ليلي.

وحطم الصهاينة أبواب كنيسة القديس يوحنا القديمة بعين كارم ونوافذها وسرقوا محتوياتها، وكتبوا على جدرانها عبارات نابية، كما عمدوا إلى إجراء



تعديلات في لوحة للرسام الإيطالي روفائيل للسيدة العذراء والطفل يسوع، وتنتهك تلك التعديلات قداسة السيدة العذراء والسيد المسيح، وهدمت كنيسة للروم الأرثوذكس على جبل الزيتون سنة ١٩٩٢م بدعوى البناء دون ترخيص، ومن المقدسات المسيحية التي تتعرض للانتهاك على أيدي الصهاينة دير السلطان الذي يقع إلى الغرب من كنيسة القيامة.

وفي بيت لحم مهد المسيح عليه السلام وبعد احتلالها سنة ١٩٦٧ قام الصهاينة بتحطيم مقاعد كنيسة ودير مار إلياس وسرقوا الأيقونات والأواني المقدسة الأثرية، وأثاث الدير الذي تعرض للقصف خلال عمليات الجيش الصهيوني أثناء احتلال المدينة،

اليهود أعداء لكل الديانات، حتى كنائس النصارى لم تسلم من كيدهم..

وعثر على المقتنيات التي سرقها الصهاينة معروضة للبيع في أسواق تل أبيب، واضطر المسئولون عن الكنيسة إلى شرائها فيما بقي قسم منها مفقوداً.

في اليوم الثاني من أبريل (نيسان) ٢٠٠٢م، اجتاحت قوات الاحتلال الصهيوني بيت لحم، وحاصرت كنيسة المهد حتى العاشر من مايو من السنة نفسها لم تقرع خلالها أجراس الكنيسة لأول مرة في تاريخها.



العالم العربي بين الثقافتين: الورقية والرقمية

الدكتور جميل حمداوي -المغرب-

أصبحت شبكة الإنترنت في السنوات الأخيرة وسيلة ميسرة لتبادل الأفكار والمعلومات والمشاعر والأحاسيس، وآلية من آليات التواصل والتفاعل بين الناس. وقد ساهمت في تحويل العالم إلى قرية صغيرة أساسها التعارف بين الأنا والآخر، والاستفادة من كل ما هو موجود في الساحة العالمية، والاطلاع على ثقافات وحضارات الشعوب. وقد قامت هذه الشبكة في عالمنا العربي بأدوار مهمة في تسهيل قنوات الثقافة والبحث والنشر وتعريف قراء العرب بما استجد في الساحة العربية من علوم وآداب وفنون وأخبار في شتى الميادين. إلا أن ثمة مواقف تنظر إلى ما ينشر في هذه الشبكة من مقالات ودراسات وأبحاث بعين الريبة والشك والطعن والنقد ما دام ليس هناك مؤسسات للرقابة ولجان للتحكيم والنقد والمدارسة العلمية الحقيقية.

وسائل النشر الورقية من صحف ومجلات يخضع النشر فيها لكثير من المحاذير والملاحظات..

ثقافة رقمية أم ثقافة تفاعلية؟

من يتأمل شبكة الإنترنت حالياً سيجد عدة محطات إعلامية عنقودية ومواقع ثقافية تهتم بنشر نصوص المبدعين الشباب والمثقفين المتميزين، وتقوم بنشرها في أعمدة متنوعة تشمل الإبداع والنقد والمقال والبيوغرافيا والترجمة والتاريخ والمسرح والسينما والسياسة.... وبالتالي، أصبح الموقع الثقافي الرقمي منبرا حرا للتعبير عن كل الأفكار التي يؤمن بها الكاتب، وينشرها بدون خوف من مقص الرقيب.

وفي العقد الأخير، تعددت عدة شبكات ثقافية رقمية بعضها محترم والبعض الآخر مازال مبتذلا ينشر لكل من هب ودب دون تنقيح أو نقد أو فحص أو تحقيق. والدليل على ذلك أننا نصادف كثيراً من الأخطاء اللغوية والفكرية وانحدارا في التعبير وركاكة في صياغة المضمون وضحالة في الأفكار والخلط بين الأجناس الأدبية.

ولكن للثقافة الرقمية أهمية كبرى، لأنها يسرت على المبدعين والباحثين والكتاب والشباب طرق النشر والتعبير عن ذواتهم وتجارب غيرهم بدون قيد أو منع أو حجر. وثمة أسباب عدة كانت وراء لجوء الدارسين والمبدعين والنقاد... إلى الشبكات الرقمية والمواقع الثقافية يمكن حصرها فيما يلي:

الإنترنت أصبح الوسيلة الميسرة لتبادل الأفكار والمعلومات..

● صعوبة النشر في المنابر الورقية الموجودة في البلدان التي يعيش فيها المثقفون العرب إما لقلتها وإما لعراقيل إيديولوجية وإخوانية وبرجماتية تمنع الكاتب من النشر فيها.

إذا أخذنا على سبيل المثال بلدا كالمغرب، فإن المجلات التي تحتوي على ملحقات ثقافية معدودة على الأصابع، وتخصص للثقافة حيزا قليلا كجريدة العلم، اللسان المعبر عن حزب الاستقلال، وجريدة الاتحاد الاشتراكي التي تحمل في عنوانها اسم حزبها، يصعب على أي كان مهما كانت ثقافته وكفاءته النشر في هذين المنبرين إذا لم يكن المرء منتميا إلى الحزب أو يعرف أحد المسؤولين عنه الذي سيتدخل له إلى المشرفين على الجريدة ليسمحوا له بالنشر. وحتى إذا قبل المقال أو النص الإبداعي، فإن المقص موجود حتما ليتحكم في المكتوب أو النص تصغيرا أو تكثيفا أو تقطيعا، وبذلك يخضع النص لمقص بروكوست ليلائم سريرة المصطنع. وإذا نشر الكاتب مقالا في هذا المنبر، فعليه أن ينتظر



شـــهورا وشهورا أو سنة أو ســـنوات عدة لينشر له مقال آخر، اللهم إذا تسـلح الكاتب بالوساطة ونزع عنه بريق مروءته الأخلاقيـــة. فهذا الوضع هو الذي يجعل المبدعـــين والكتاب يهربون إلى المواقع الرقمية بحثا عن النشـــر والإصدار لسهولة العملية وانعدام الرقابة وإكراهات الأدلجة وضغوطات الانتماء.

● يجد المثقفون صعوبة في النشر والإصدار لأسباب مادية قاهرة ولاســـيما أن طبقة المثقفين العرب طبقة ذات دخل محـــدود كالمغرب وتونس والجزائر ومصر ولبنان.....

ولنكون أكثـــر واقعية وصراحة، فإذا أراد باحث من المغرب أن يرســـل مقالا عبر البريـــد المضمون إلى مجلة من المجلات الخليجية، فإن الثمن يكون باهظا ومكلفا بنسبة تتفاوت بين مائة درهم أو مائتين وربما أكثر. ومن هنا، فلا يمكن لأي باحث الاســـتمرار في النشـــر بهذه الطريقة التي تســـتنزف جيب الباحث بشكل فظيع.

وهذا ما يدفع هؤلاء للبحث عن مواقع ثقافية رقمية لا تتطلـــب إمكانيات مادية أو تضييعا للوقت أو إهدارا له في الانتظـــام في صفوف أمام شـــبابيك البريد، فيكفيه أن يرسل مقاله عبر البريد الالكتروني السريع والمجانـــي بطبيعـــة الحال إلى كل المجـــلات الورقية والرقمية التي يفضل أن يتعامل معها.

● التخلص من صرامة المراقبة والتوجيه وبيروقراطية التحكيم التي تحرم كثيرا من المبدعين والدارسين من لذة النشر والإصدار

كمـــا هو شـــأن بعض المجـــلات الورقيـــة الخليجية (نـــزوى، الدارة الســـعودية، عالم الفكـــر، علامات، جـــذور، الآداب....)، والتـــي تركـــز علـــى الجودة والمعاصـــرة وحداثـــة المضمون والدقة فـــي التوثيق الأكاديمي والانســـجام مع شـــروط المجلة واحترام ضوابط المطبوعة. وقد يستبعد نشر الإبداع الشعري والقصصي والمسرحي كما هو حال مجلة عالم الفكر وجريـــدة فنـــون الكويتيتـــان... وأمام هـــذا العائق

صعوبة النشر في المنابر الورقية ساهمت في انتشار الإنترنت..

الإداري، يلتجئ الكتاب إلى الشبكات العنقودية لنشر أعمالهم بدون منـــع أو عراقيل تذكر أو فرض رقابة على منشوراتهم من قبل مسؤولي هذه الشبكات إلا في الحالات النادرة الاستثنائية.

● الرغبة في الشـــهرة والانتشـــار بين قـــراء العالم العربـــي والغربي على حد ســـواء والتي لا يمكن أن تحققهـــا المطبوعات الورقية المحـــدودة في التوزيع، لأنهـــا مقننة ومحددة بمقاييـــس صارمة ومضبوطة. كما أن هذه المنشـــورات الورقية تصدر بشكل بطيء شهريا أو دوريا أو فصليا أو سنويا مما يحرم الكثير من المثقفين من عملية الطبع والنشر. بيد أن المواقع الثقافية تمنح الشهرة بسرعة لكل كاتب حقق التراكم الكمي والكيفي اللذين بهما يصل إلى كل القراء في كل أصقـــاع العالـــم العربي والأجنبـــي. ويمكن أن يحقق الكاتب الشهرة التي يريدها ويرغب فيها بدون قيـــد ولا مانع إذا واظب واجتهـــد وأتى بالجديد من الأفكار والأســـاليب والكتابات. وهناك منابر رقمية تبحـــث عن الكتاب والمبدعين جاهدة للمســـاهمة في إثراء أعمدتها الثقافية.

كموقع الورشـــة الثقافيـــة والقصـــة العربية ورجال الأدب.... ويلاحظ أن هناك بعض المواقع تساهم في تحقيق شـــهرة الكتاب مثل: الأفق الثقافي، ودروب، ومجلـــة العـــرب، وملتقى شـــعراء العـــرب، والندوة العربية، والفوانيس، ومنتدى مســـرحيون، والتجديد العربي، والقصة العربيـــة، والقصة العراقية، وعراق الكلمة، وكتابات، والحـــوار المتمدن، وديوان العرب، وأقـــلام الثقافية، وموقـــع المغرب- وبوابـــة المغرب، ومســـرح الطائف، واتحاد كتـــاب الإنترنيت العرب، وكيكا، وموقع رجال الأدب العراقي...

● السرعة الهائلة في نشر كل ما يريد المثقف أن يرسله إلى المواقع الرقمية، إذ يمكن له أن ينشر العشرات من المقالات في أسبوع واحد وفي مواقع متعددة دون أن يسيء إلى أي موقع يريد احتكار مقال الكاتب أو الاستحواذ عليه، وهذا مالا توفره المطبوعات الورقية المقننة بضوابط صارمة وشروط نشر قاسية مذيلة بخطوات توجيهية متعددة يصعب أمام الكاتب أن يستجيب لها بكل طواعية أو إكراه. كما أن الذي سينشر له المقال لا يسمح له بنشره في منبر آخر إلا إذا مر عليه وقت كاف تحدده إدارة المجلة أو الكتاب، وهذا ما يجعل أيضا الكثير من الناس غير قادرين على الاطلاع على ذلك المقال في تلك المجلة أو تلك، ولاسيما أن المطبوعات تعاني من سوء التوزيع في العالم العربي، وقد تمنع لأسباب سياسية وإيديولوجية. ففي المغرب مثلا لا تصلنا المطبوعات الجزائرية والقطرية والعكس صحيح أيضا لأسباب سياسية وصراعات تافهة مصطنعة.

● تحيين نشر النصوص والأخبار والمقالات في ظروفها الزمنية المناسبة ودواعيها السياقية، ولا يمكن أن يتحقق ذلك بشكل سريع وفعال في المجلات والكتب الورقية التي تطبع بشكل بطيء ولا تلبي كل حاجيات الناشرين ورغباتهم المطلوبة،

الملتقيات الثقافية في الإنترنت لا تخضع للتجاذب السياسي (حظراً أو إطلاقاً) كما هو الحال في المطبوعة..

لذلك يبقى الانتظار والتسويف والمماطلة والرفض من سمات النشر الورقي في العالم العربي قاطبة بدون استثناء.

١-إذا كانت المنشورات الورقية لا تحقق غالباً التفاعل الحقيقي المطلوب بين الكاتب والقارئ، فإن المواقع الثقافية تسهل ذلك التجاوب بين الكاتب والمتلقي عن طريق التعليق والقراءة وتحديد المقال الأكثر قراءة وضبط عدد قراء المقالات. ومن خلال تعليقات القراء، يدخل الكاتب معهم في تفاعلات في شكل ردود سريعة مقتضبة أو مطولة أو مقالات نقدية تنصب على تقويم أفكاره وطريقة كتابته. ولا يخلو هذا النقد أيضا من التجريح والنقد اللاذع الساخر لوجود حرية كبرى لدى المتلقي ليصوب جام غضبه على المبدع أو الناقد..

وعليه، فإن الشبكات الرقمية كما تساهم في إثراء ثقافة رقمية أحادية الجانب، تساهم كذلك في إغناء



الشبكات الرقمية تساهم في إثراء ثقافة رقمية أحادية الجانب..

ثقافة تفاعلية يشارك فيها الكاتب والمتلقي عن طريق الحوار والتواصل والتفاعل النصي وردود فعل القراءة.

٢-هل المواقع الرقمية عبارة عن عمل عربي جماعي أم كيانات منفصلة؟

من الملاحظ أن معظم المواقع الإلكترونية العربية تشتغل بشكل منفرد وشخصي، ولا يصل أي موقع مهما تعدد أفراده إلى موقع عربي جماعي مشترك. ويعني هذا أن الشبكات الثقافية الرقمية كيانات منفصلة وكانتونات مجزأة، كل واحدة تشتغل بمفردها وبطريقة برمجية خاصة بها، وبشروطها التي تستسيغها وتراها مقبولة لديها. وهذا ما يجعلها غير قادرة على المواكبة والمتابعة وإرضاء كل الرغبات والطلبات والدعوات، والعجز- بالتالي-عن نشر كل ما يرد إليها من نصوص ومقالات وكتب، ناهيك عن معاناتها من نقص الموارد المادية والإمكانات المالية والبشرية

كما هو حال مجلة جسور والحوار المتمدن وموقع المغرب..

إذاً، هناك نقص في الدعم وضعف في الموارد المسخرة، وهذا يؤثر سلباً على هذه الشبكات الرقمية، حيث نجد بعضاً من هذه المواقع لا تتوفر على مطبعة الكترونية أو تعاني من سوء توزيع المواد على الأعمدة أو تشكو من صغر الحيز الفضائي الرقمي المخصص لها أو تتوقف على الاشتغال بسبب الأعطاب الآلية المتكررة أو هي بطيئة في التوثيق والتنظيم وتهيئ الأرشيف وفهرسة المواضيع. كما أن هناك مواقع لا تتوفر على تقنيات استثمار الصور الفوتوغرافية وتشغيل تقنيات التصوير. وهناك مواقع تبدو عليها ملامح الرفاهية والأناقة في الإخراج والتشخيص والمونتاج، بيد أن موادها الرقمية هزيلة. وهنا افتح قوساً لأثبت بأن هناك أنواعاً وأنماطا من المواقع الثقافية:

أ-مواقع ثقافية شخصية أو فردية،

ب-مواقع في شكل شبكات رقمية عامة،

حققت المواقع الثقافية العربية نجاحاً في استقطاب القارئ..

ت - مواقع النوادي والجمعيات والمنتديات والأحزاب،

ث - مواقع إعلامية فضائية وتلفزية،

ج - مواقع الصحف والمجلات الورقية،

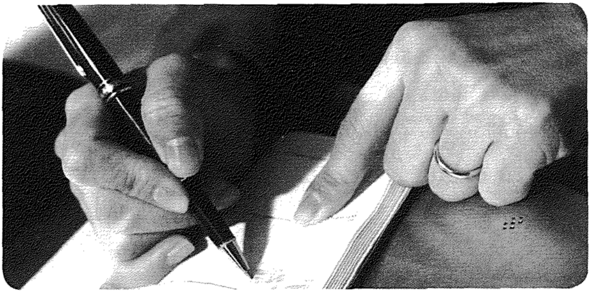
ح - مواقع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية،

خ - مواقع ثقافية أجنبية،

وعلى الرغم من أهمية الشبكات الرقمية والمواقع الالكترونية الفردية العامة، إلا أنها لا يمكن لها أن تحقق نهضة أدبية فعالة، وأن تستمر في أداء رسالتها الإعلامية إلا بتضافر الجهود الجماعية والتكتل في تحالفات موقعية والاشتغال في إطار جماعي بمساعدة الدولة أو الاستفادة من مساعدات الجهات الأخرى في شكل شراكات ثقافية لصالح تنوير المجتمع العربي وتوعيته إعلاميا وثقافيا. أي إنه من الضروري أن تساهم هذه المواقع في خلق شبكة ثقافية عربية مشتركة تجمع جميع الأقلام الواعدة والبالغة في التميز الإبداعي والنقدي والعلمي لخلق ثقافة إبداعية قوامها الجودة كما وكيفا وتأصيل الثقافة العربية والاستفادة من كل ما هو جديد علاوة على تكوين ملفات حول قضايا ومدارس واتجاهات أدبية وفنية وإعلامية وسياسية وبلورتها في منجزات نظرية وتطبيقية.

٣-الإنترنت والحركية الثقافية في العالم العربي:

لقد حققت المواقع الثقافية العربية نجاحا كبيرا في استقطاب كثير من القراء الذين عجزت المطبوعات الورقية عن جذبهم لأسباب عديدة منها: مجانية المطبوع الرقمي وفي المقابل غلاء ثمن الجرائد والكتب والصحف الورقية المطبوعة. وهكذا نجد أنفسنا أمام



عدد لا يستهان به من المواقع الشخصية والثقافية العامة التي تسهل على الكتاب عملية الطبع والإصدار نشرا وتسويقا وإشهارا. وبسبب هذا التساهل في عملية النشر الرقمي، وجدنا عددا كبيرا من الكتاب من مختلف الأعمار يكتبون ويبدعون وينقدون بكل حرية وبدون رقابة إدارية أو مؤسساتية. وهكذا ألفينا حركة ثقافية كبرى تشهدها هذه المواقع الرقمية، وتفاعلا ثقافيا حيوياً غنيا بالحوار والإبداع والنقد والترجمة والمثاقفة. وصارت المواقع الرقمية مصدرا أساسياً في البحث والتوثيق، ومكتبة دسمة للتنقيب عن المعلومات والجديد من المعارف والأفكار والنظريات الحديثة، وخزانا للمراجع والمقالات والأبحاث المفهرسة والموثقة. وهذه النهضة الثقافية والإبداعية عجزت عن تحقيقها مؤسسات الدولة ووزارات الثقافة العربية على الرغم من ضخامة إمكانياتها المادية والمالية والبشرية المرصودة، والسبب في ذلك هو اعتمادها على ثقافة الأسماء الكبيرة والأصوات المتميزة واعتماد سياسة الانتقاء والتمييز الثقافي. ومن ثم، ستتحول الثقافة في المستقبل القريب إلى ثقافة رقمية تعتمد على منابر الإعلام الرقمي وشبكات الإنترنت الالكتروني. وقد حان الأوان لكل مؤسسة حكومية عامة أن تنخرط في هذا الفعل الثقافي لمواكبة الثقافة الرقمية، وإلا

فنون القصة والشعر والمسرح تحولت إلى رقمية بكل إمكانياتها..

سيتخلف بها الركب وتكون على هامش التاريخ تعيش على حنين المطبوع الورقي والإقصاء الإبداعي.

٤- مستقبل الثقافة الورقية والرقمية:

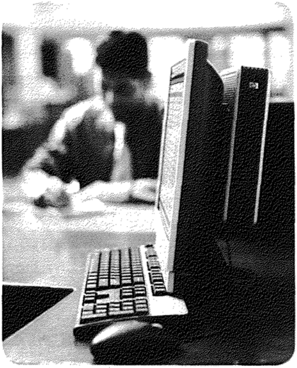
إن مستقبل الثقافة كما قلنا سابقا هو للثقافة الرقمية والمواقع والالكترونية. وقد بدأنا نسمع اليوم عن جريدة رقمية وكتاب رقمي، وسيحلان- إن شئنا أو أبينا- محل المطبوعات الورقية والكتب المغلفة التي سيتجاوزها التاريخ وصيرورة الزمن المتسارع بطفرات إيقاعية هائلة بفضل التطور التقني والإعلامي.

هذا، ويعد الأديب والروائي الأردني محمد سناجلة أول من أصدر روايات ونصوص قصصية وقصائد شعرية رقمية في موقع اتحاد كتاب الإنترنت العرب، إذ نشر رواية ظلال الواحد سنة ٢٠٠١، ورواية شات سنة ٢٠٠٥، وأخيرا هو بصدد نشر مجموعته القصصية صقيع. وتندرج هذه الأعمال الرقمية ضمن الأدب الرقمي الواقعي. ويلاحظ على أعمال محمد سناجلة الرقمية أنها تستفيد من الغرافيك

والتصوير السينمائي والموسيقى والغناء والمونتاج والفلاش باك وتقنيات الميتاميديا الجديدة مما يجعل نصوص محمد سناجلة أمام إشكالية التصنيف والتجنيس نظرا لكونها انزاحت عن المعايير الفنية الكلاسيكية والجديدة المعروفة في الكتابة الورقية السائدة. فهل نعتبر- إذا- ما كتبه محمد سناجلة موسيقى أو رواية أو قصة أو سينما...؟!

ويعني هذا أن هذه الأعمال الرقمية كسرت معايير الأجناس الأدبية وأعراف النوع وأنماط النظرية الأدبية المعهودة في كتاباتنا المدرسية، وحتى القارئ أصبح من طينة جديدة: هل هو متصفح رقمي أم متقبل أم سامع أم متفرج أم شاهد....؟! وستنتقل الأجناس الورقية في عهد قريب إلى أجناس رقمية جديدة، مما سيمكن الحديث عن مسرحية رقمية وكتاب نقدي رقمي وديوان شعري ورقمي. وبطبيعة الحال، سيؤثر كل هذا على المطبوعات الورقية والنشر الورقي والثقافة الورقية والحضارة الورقية.

ومن المعلوم كذلك أن الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي باعت ١٣٠ ألف نسخة من روايتها



المواقع الثقافية الفردية تفتقر للسعة الاستيعابية والتنظيم والقدرة على التسيير..

الورقية ذاكرة الجسد، وبذلك تكون أكثر كتاب العرب بيعاً للمنتوج الورقي.

كما انعقدت أول أمسية شعرية رقمية في العالم العربي بين اتحاد كتاب الإنترنت العرب بالأردن وبيت الشعر التونسي وذلك يوم الخميس ١٩ أكتوبر سنة ٢٠٠٦م على الساعة السابعة مساء بتوقيت غرينتش، وتم التفاعل البيني عبر الفضاء الرقمي. ومن الشعراء الذين شاركوا في هذه الأمسية الشعرية كل من محمد سناجلة وجريس سماوي من الأردن، وفاطمة ناعوت وأحمد فضل شبلول من مصر، ومحمد معتصم وفاتحة مرشيد من المغرب، وأحمد العجمي وقاسم حداد من البحرين، وسعدي يوسف وصلاح حسن وعدنان الصائغ من العراق، ومحمود الرحبي وسيف الرحبي من سلطنة عمان، وجمانة حداد من لبنان، وخلود الفلاح من ليبيا، وفواز قادري من سوريا، وكمال العياري ومحجوب العياري ومحمد النجار ومحمد الغزي ووليد الزريبي والمنصف المزغني من تونس.

وأصبح للفن التشكيلي مكانته في الفضاء الالكتروني تأطيرا وتفضية وتعبيرا بكل آلياته الأيقونية والبصرية والرمزية والسيميائية. وانتقل من الأمكنة الورقية والخشبية الضيقة إلى عالم رقمي أرحب من سماته الانفتاح والحرية في التعبير والتجسيد واستغلال كل المساحات الرقمية في تبليغ الرسالة والتعبير عن الإرساليات الجمالية والفنية.

وصار الحديث أيضاً عن المسرح التفاعلي والرقمي Interactive DRAMA، ويعد تشارلز ديمر رائد المسرح التفاعلي الذي ألف عام ١٩٨٥م أول مسرحية رقمية تفاعلية من خلال موقعه الالكتروني الذي قدم فيه دورات تكوينية وتدريبية في كتابة

العمل الجامعي في الشبكات الفضائية هو الأكثر استمراراً والأجدى نفعاً للطرفين..



السيناريو والنص المسرحي وتبيان شروط التمسرح وتقنيات الإخراج، مما ساعد هذا الانفتاح الفضائي على التجاوب بين المبدع والمتلقي والتفاعل الإيجابي بينهما والمساهمة في كتابة سينوغرافيا النص الدرامي التفاعلي مع المؤلف الذي صار بدوره كاتبا رقميا متعددا.

وقد "توصل ديمر على حد قول الدكتور محمد حسين حبيب- وعبر حدّ محدود من مسرحياته مثل: (الأغنية الأخيرة لفيوليتا بارا، وبات يوديمورت، وتيوركيز، ورانشو،وكوكتيلسوت،وجاتواتيمورت)، إلى المسرحية الرقمية بعد أن تحول كل شيء في عالمنا إلى أرقام، فعبر الإنترنيت-وكما يعرف الكثيرون- صار الحب رقميا والعواطف رقمية والصحافة الفاعلة الآن هي الصحافة الرقمية وكافة المعلومات الأخرى لكافة الاختصاصات الإنسانية والعلمية التي وجدت ضالتها في (الرقمية) بوصفها أسرع وسيلة اتصال حضارية لتبادل المعلومات والخبرات والثقافات الكونية المتعددة" (نظرية المسرح الرقمي- القصة العراقية- مجلة رقمية- ٢٢/١٠/٢٠٠٦).

ولكن على الرغم من هذه الثورة الإعلامية والتقنية الجديدة، فإن الكتاب الورقي والمجلة الورقية سيكون لهما مكانتهما الثقافية في عالمنا العربي، وإن كان ليس بالكيفية والطريقة والقيمة التي كانت لديهما.

وخلاصة القول: إن الثقافة العربية في المستقبل ستكون ثقافة مزدوجة تجمع بين ماهو رقمي وما هو ورقي، ولكن هذه الثقافة ستتصارع بمرارة شديدة مع سلطة الفضائيات التي تؤثر بشكل مطلق على الشبيبة العربية ومثقفيها. ولكن ستصبح الثقافة الرقمية هي السائدة والمهيمنة ليسرها وسهولتها وسرعتها وتطورها الإعلامي والتقني وتكاليفها اليسيرة التي ستستغني عن الورق وقطع أشجار الغابات التي تستخدم في صناعة الكتب ونشر الثقافة الورقية.

ولكن على الرغم من سلطة ما هو رقمي في المستقبل، فإن الكتاب سيكون حاضرا، ولن يستغني عنه القارئ وفاء لطقوس القراءة الكلاسيكية وحنينا إلى ثقافة الورق ولذة الشمس والنور الرباني الطبيعي بدلا من لذة الأشعة البصرية والأضواء الاصطناعية.

تعليم القراءة.. شروط وموجهات



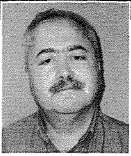
يمكننا أن نعرف التعليم بأنه عملية توفير الشروط المساعدة على التعلم. وينطبق هذا التعريف على تعليم القراءة. ونبحث في ما يلي في الشروط اللازمة لتعليم القراءة في الصفوف الابتدائية الأولى.

تشمل هذه الشروط الصحة البدنية والصحة النفسية والبصر والسمع والذكاء والخبرات الحياتية ومعرفة اللغة والرغبة والاهتمام بالقراءة.

ومن حسن الحظ أن جميع الأطفال تقريبا يلتحقون بالمدرسة وهم يتمتعون بمعظم هذه الشروط وإن كان ذلك بنسب متفاوتة. ويتعلم بعض الأطفال القراءة بالرغم من افتقارهم لبعض هذه الشروط. بل إن بإمكان الأطفال الذين لا يبصرون ولا يسمعون أن يتعلموا القراءة. ولكن يزداد عجزهم عن تعلم القراءة بازدياد افتقارهم للشروط التي نتحدث عنها.

ولا تقع المسؤولية الكاملة على المعلم والمدرسة في توفير جميع الشروط اللازمة، بل يقع جانب كبير من المسؤولية على الأسرة أيضا. ولكن لا شك أن المدرسة تعتبر المسهم الكبير في توفير الشروط الضرورية لتعليم القراءة للأطفال. ونحن إذ نحدد هذه الشروط في تنمية الطفل، لا نقصد من وراء ذلك تحديد نمط هرمي للقيم التعليمية. فمثلا الصحة البدنية والنفسية هي هدف بحد ذاتها وليست مهمة لمجرد أنها تؤدي دوراً كبيرا في تعلم القراءة وكان تعليم القراءة هو الغرض الأسمى للمدرسة.

الصحة البدنية: لا شك أن قدرا معينا من الصحة البدنية ضروري لتعلم أي موضوع من الموضوعات التي يتعلمها الأطفال في المدرسة. فالتعب والإرهاق وانخفاض معدل حيوية التلميذ وغير ذلك من أعراض المشكلات الصحية- كل ذلك له أثر سلبي في إحراز تقدم في عملية التعلم. والتوتر العصبي أو الانحطاط البدني يمكن أن يفقد التلميذ الرغبة في التعلم وفي ممارسة القراءة. كما أن نقص الفيتامينات في الجسم واضطراب وظائف الغدد الصم له أثر في اضطراب عملية التعلم. ويذكر علماء التربية أعراضا أخرى تسبب تدني قدرة التلميذ على التعلم، منها التهاب اللوزتين، والربو، والحساسية، والسل، وآلام الأسنان. ومن الواضح أن تغيب التلميذ المتكرر عن المدرسة بسبب هذه الأعراض يعوق عملية تعلم القراءة وقد يتشكل نتيجة له موقف عدائي أو لا مبال نحو القراءة إجمالا.
ومن مهام طبيب المدرسة أن يحدد إن كان تخلف التلميذ عن تعلم القراءة مرده إلى أسباب بدنية



د. زياد الحكيم
- بريطانيا

ولكن من مهام المعلم بذل كل ما في الإمكان لتحسين الشروط الصحية في غرفة الصف. فالوجبات المغذية المجانية أو الزهيدة الثمن تساعد في تزويد التلاميذ بما يحتاجون إليه من غذاء ضروري وطاقة بدنية. وبإمكان المعلم أيضاً المساهمة في توفير البيئة الصحية الضرورية في المدرسة كالإضاءة الجيدة ودرجة الحرارة المناسبة والمقاعد المريحة وفي تخصيص وقت مناسب للرياضة والراحة.

الصحة النفسية: من بين الشروط الأساسية لتعلم التلميذ القراءة الشعور بالأمان والقبول والحب والثقة بأنه قادر على القيام بالمهام المتوقعة منه. ولا ريب أن قدرة أي فرد على التعلم تزداد بازدياد ثقته بنفسه وبازدياد رغبته في الإنجاز. ولا يستطيع التلميذ أن يتعلم إذا كان فريسة للقلق والإحباط والإحساس بالعجز. ولهذه الأسباب وغيرها تسعى المدارس الحديثة لتشكيل موقف صحي في نفوس التلاميذ ولمنحهم شعوراً بالانتماء والقبول واحترام الذات. وتعلم القراءة يكون ذا جدوى في بيئة يسودها الشعور بالأمان والصداقة

توفير الشروط المساعدة على التعلم تعطينا تعليماً أفضل..

والراحة النفسية والاطمئنان.
إن أي خبرة من شأنها أن تزيد من ثقة التلميذ بأنه قادر ومحبوب ومحترم تفيد في تيسير عملية تعليم القراءة. ويؤكد المربون أهمية العلاقة بين النشاطات الاجتماعية والعاطفية من جهة وبين قدرة التلميذ على تعلم القراءة من جهة أخرى. فهم يرون أن التلميذ المعتاد على أن يكون فرداً في جماعة متعاونة ومتآلفة هو أقدر على تعلم القراءة من تلميذ لا يربطه برفاقه أي رابط من الود والصداقة أو أي نشاط خارج غرفة الصف. ويرى المربون أيضاً أن تلميذا كهذا يستمتع بما يقرأه عندما يشارك أقرانه في قراءة قصة مثلا كما يتمتع تلميذ يشعر بالراحة والثقة في صحبة أبناء صفه.

وبينت بعض الدراسات التربوية أن التوتر والنفور بين أفراد بعض الأسر يؤديان في كثير جداً من الحالات إلى عجز التلميذ عن تحقيق تقدم سريع وكبير في تعلم القراءة. وقد قال أحد المربين: إن التلاميذ يجلبون أسرهم معهم إلى المدرسة، بمعنى أن التلاميذ يذهبون إلى المدرسة وهم يحملون المواقف والقيم التي تعلموها من أسرهم ومن الأحياء التي نشأوا فيها في السنوات الأولى من حياتهم.
ويدرك المربون أن التلاميذ الذين يبالغ أهلهم في حمايتهم أو الذين يعانون من إفراط أهلهم في دفعهم إلى التعلم والتحقق يواجهون تحديات كبيرة. وكذلك التلاميذ الذين يشعرون بأنهم عبء على أهلهم والذين يشعرون بعدم الأمان والاطمئنان بسبب صراع بين الأب والأم أو بسبب فقدان أحد الأبوين أو كليهما. بالمقابل نجد أن التلاميذ الذين ينتمون إلى أسر مستقرة اجتماعياً واقتصاديا ويشعرون بأنهم محبوبون ومحترمون يقبلون على القراءة وتعلمها بحظ أوفر وبإمكانيات أكبر للتحقق والنجاح. وإذا كانت الظروف الاجتماعية للتلميذ غير مواتية فإن من

الصحة البدنية والنفسية، والبيئية، والتعليمية، مؤشرات لصياغة جيل معافى..

واجب المدرسة أن تأخذ ذلك بالاعتبار للتعويض عن هذه الظروف قدر الإمكان.
البصر والسمع: من الأسئلة التي يطرحها طبيب المدرسة عن التلميذ الذي لا يقرأ هو: هل هذا التلميذ يبصر جيداً؟ فالتلميذ الذي تؤلم القراءة عينيه لن يتمتع بالقراءة وسيتجنبها قدر الإمكان. وإذا كان إبصاره ضعيفا بحيث لا يستطيع التمييز بين الحروف فإنه لن يتعلم القراءة إلا إذا عولجت عيناه. ويتعين على المعلمين أن ينتبهوا إلى أي أعراض قد تشير إلى ضعف البصر لدى التلاميذ. ولكن يجب أن لا نفترض أن ضعف البصر هو السبب الرئيسي لإخفاق التلميذ في تعلم القراءة لأن من المعروف أن أعراضا مختلفة لأمراض العيون من بعد النظر وقصر النظر وانحراف وعدم اتساق في عمل عضلات العينين هي أعراض يمكن ملاحظتها في التلاميذ الذين يقرؤون جيداً والتلاميذ الذين لا يقرؤون جيداً. ولكن جميع التلاميذ الضعاف والمتوسطين والجيدين يمكن أن نساعدهم في تحسين قراءتهم إذا عالجنا ما يعانون من قصور في عيونهم. أما التلاميذ الذين يعانون من قصور في السمع فلا شك أنهم يعانون من مشكلة كبيرة. فهم مثلا يجدون صعوبة في الإفادة من شروح المعلم الشفوية، وبالتالي فهم يتلقون صورا سمعية مشوهة للكلمات التي يقرأونها ويترتب على ذلك أنهم يواجهون صعوبة في تمييز الكلمات. ولكن من الممكن مساعدة التلاميذ الذين يعانون من ضعف في السمع بالاهتمام المناسب من الأهل

والمعلمين والأطباء. ويختلف المربون في تحديد نسبة من يعانون من ضعف السمع بين تلاميذ المدارس الإبتدائية. فمنهم من يقول إن ما بين واحد ونصف بالمائة وثلاثة ونصف بالمائة من التلاميذ مصابون بضعف في السمع. بينما يقول البعض إن ما يصل إلى ٣٠٪ من البنات، و٥٠٪ من الأولاد مصابون بضعف في السمع. ومهما يكن فإن بإمكاننا أن نستخلص أن من المهم أن نولي السمع اهتماما كبيراً بين جميع التلاميذ في المدارس الإبتدائية.

الذكاء: من المعروف أن هناك علاقة وثيقة بين الذكاء والقدرة على القراءة. ويمكن أن يعزى جانب من هذه العلاقة إلى أن اختبارات الذكاء واختبارات القراءة فيها مهمات متشابهة على التلاميذ القيام بها. ولكن بصفة عامة إذا كان الذكاء هو معدل سرعة الفرد في التعلم فإن معنى ذلك أن تقدم التلميذ في تعلم القراءة مرتبط سلبا أو إيجاباً بذكائه. وإذا كان الاعتقاد السائد هو أن الذكاء صفة وراثية فإن معنى ذلك أن المدرسة لا تستطيع إلا أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذا الشرط من شروط القدرة على تعلم القراءة. ولكن هناك ما يدعونا إلى الاعتقاد أنه في السنوات الأولى من حياة التلميذ قد يكون للبيئة التي يعيش فيها أثر فيما يعتبر عموماً بأنه ذكاء. فلا شك أن البيئة الغنية التي توفر للتلميذ فرصاً كثيرة للتعلم يمكن أن تساعد التلميذ ذا القدرات الذهنية المحدودة على الاستفادة من هذه القدرات واستثمارها إلى حد أقصى من التلميذ المماثل الذي يعيش في بيئة ليس فيها تحريض للملكات الذهنية.

الحركة التعليمية لم تعد تلقيناً، بل صناعة للكفاءات..



الخبرة الحياتية: تشير دراسات إلى أن النجاح في القراءة يعتمد على ما مر به القارئ من خبرات، فالمعلومات والانطباعات لدى التلميذ هي التي ستحدد إلى حد كبير كمية المعاني التي سيحصل عليها من الرموز البصرية على صفحة الكتاب الذي أمامه. وتشمل هذه المعلومات والانطباعات كل ما حدث له بصورة مباشرة وكل الخبرات الرمزية التي حصل عليها عن طريق القراءة والاستماع ومشاهدة أفلام السينما والتلفزيون وما شابه. لقد غدا واضحا أن العناصر الأساسية في فهم ما يقرأه التلميذ مستمدة من الخبرة المباشرة. فالإشارة إلى مشاعر كالغضب والحب والكره والحنان والألم والضوء والظلمة لا يمكن أن يكون لها معنى إلا بالقدر الذي خبره التلميذ خبرة مباشرة. يضاف إلى ذلك أن الخبرة المباشرة لا تفيد فقط في اكتساب معنى من الصفحة المقروءة، ولكنها أيضاً تحدث رغبة أكيدة في ممارسة القراءة، وهذه الرغبة على درجة عالية من الأهمية في تعلم القراءة وإجادتها. فالتلميذ الذي زار حديقة للحيوان مثلا سيقبل إقبالاً قويا على قراءة نص يصف حديقة حيوان. والتلميذ المهتم بجمع الطوابع سيقبل إقبالاً قوياً على قراءة نص يتحدث عن هذه الهواية يفوق إقبال تلميذ لا يعرف شيئاً عن الطوابع أو لا يهتم بها. إذن يعتمد عمق فهم التلميذ لما في نص من النصوص إلى حد كبير على عمق خبراته السابقة. إن تعلم القراءة يعتمد أساسا على اتصال التلميذ اتصالا مباشرا بالأشياء والناس والأحداث. ولا شك أن القراءة بحد ذاتها خبرة مهمة، فعن طريقها يستطيع التلميذ تشكيل صور ومفاهيم جديدة تمكنه من توسيع فهمه للواقع. وهذا يعني أن كل خبرة جديدة في القراءة تفيد في تشكيل أرضية مناسبة لفهم مزيد من النصوص والتمتع بها.

لكل طالب موهبته الخاصة، وتنمية المواهب قيمة في حدٍ ذاتها..

معرفة اللغة: إذا أردنا أن تكون الخبرة المباشرة عونا كبيرا في القراءة فإنه يجب أن ترافق تلك الخبرة خبرة لغوية كافية. فالتلاميذ الذين يزورون موقع فوج للأطفاء ويتعرفون إلى سيارات الإطفاء وما فيها من معدات من خراطيم مياه سلالم متحركة ولكن دون تعلم الكلمات التي تستعمل في وصف هذه المعدات لا يستفيدون من هذه الخبرة في القراءة عن رجال الإطفاء وعن إطفاء الحرائق. فمن الضروري في هذه الحالة أن نطلعهم على الرموز اللفظية التي تطلق على المعدات وعلى عملية إطفاء الحريق. ويؤكد المتخصصون في التربية أن هناك علاقة قوية بين قدرة التلميذ اللغوية وما يحققه في مجال تعلم القراءة وأن قدرة التلميذ على فهم اللغة واستعمالها شفوياً عامل مهم في تعلم القراءة. وكل ما نعرفه عن لغة الطفل يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الوجوه اللغوية الأربعة: القراءة والكتابة والتكلم والفهم. ولذلك بإمكاننا أن نستخلص أن الخبرة الواسعة لهذه الوجوه اللغوية بما فيها الاتصال الواسع بالكلمات والجمل تساعد على تحسين قدرة التلميذ على التعلم. فتعلم القراءة في أفضل الأحوال لا يتم عن طريق تمرينات منفصلة ولكن عن طريق بيئة تستعمل فيها اللغة استعمالا غنيا ومنوعا وملونا وعن طريق منهج يهدف إلى تحفيز التلميذ على اكتساب خبرات لغوية غنية.

الرغبة في القراءة: وهذه هي الحافز الذي يدفع التلميذ إلى تعلم القراءة. وقد تكون هي الرغبة في عمل ما يفعله الآخرون حولنا. وقد تكون الرغبة في



الحصول على معلومات أو في الحصول على متعة.
ومهما يكن فإن الرغبة في القراءة تنشأ من إحساس بالحاجة إلى القراءة. ولذلك فإن تعليم القراءة يقتضي إيقاظ رغبة التلميذ في القراءة وإطلاق طاقته في الاتجاه الصحيح وجعله قادرا على توجيه نفسه بنفسه. وبذلك تقتصر مهمة المعلم على التوجيه وليس الضغط والإجبار. ولكن على التلميذ أن يقوم بجهد طوعي إذا كان لعملية التعلم أن تتم. وللحافز أهمية كبرى في المراحل الأولى لتعلم القراءة. والحافز ليس مجرد ضرورة ميكانيكية للقراءة نفسها، ولكنه نتيجة لمساعدة المعلم للتلميذ في اكتشاف أهداف واضحة. وإذا كانت الخبرات الأولى للتلميذ في ميدان القراءة تهدف إلى تحقيق غاية واضحة فإننا نضعه على الطريق إلى تعلم القراءة بحيث تغدو ذات فائدة ومتعة. وليس بإمكاننا أن نسلحه في بادئ الأمر بمهارات ميكانيكية دون عناية خاصة بالمعنى ثم نتوقع منه أن يستفيد من هذه المهارات لاكتساب معلومات من القراءة.

إن أي واجب نفرضه على التلميذ في ميدان القراءة يجب أن يكون ذا هدف واضح. فليس مجديا أن نطلب إليه أن يقرأ نصاً من النصوص دون أن نجهزه لهذا الواجب بأن نبحث معه المادة التي ينطوي عليها النص المطلوب. ومن مهام المعلم مساعدة التلميذ على طرح أسئلة ثم البحث عن إجابة لها من النصوص التي يقرأها. وإذا حس التلميذ بالإحباط بسبب تعدد العقبات من صعوبة في المفردات أو من طول الجمل المبالغ فيه فإنه يعزف عن العمل على تحقيق أغراضه عن طريق القراءة ويسعى إلى تحقيقها بوسائل أخرى. ويتخلى كثير من التلاميذ الصغار عن البحث التلقائي في الكتب لأجوبة طرحوها بأنفسهم لأنهم

(النص) المقرر على الطالب ينبغي اختياره بدقة.. وتوصيله للطالب بدقة..

لا يتلقون التوجيه الكافي. ولكنهم إذا تلقوا التشجيع المناسب فإنهم سيبذلون قصارى جهدهم لاكتشاف كل خبرة ممكنة طارحين من الأسئلة أكثر مما يستطيع الحكماء والعالمون بالأمور الإجابة عليها!

ويميل التلاميذ إلى قراءة المادة التي تتحدث عن موضوعات في صلب اهتماماتهم. وقد بينت بعض الدراسات أن التلاميذ يميلون إلى قراءة قصص أعلى من مستواهم على سلم الصعوبة إذا كان في هذه القصص ما يجذبهم ويسليهم. ولذلك فإن التلميذ المهتم بلعبة كرة القدم قد يقرأ خبرا عن هذه اللعبة في الصحيفة بالرغم من أن الخبر مكتوب بلغة لم يصل إليها مستواه بعد. وتتولد اهتمامات التلاميذ جزئيا على الأقل من الخبرات التي مروا بها. وهي ذات علاقة وثيقة بأنشطة اللعب والعمل التي يمارسونها في حياتهم اليومية. وبعض هذه الأنشطة مشترك ما بين الأولاد والبنات، وبعضها الآخر مشترك ما بين الأولاد فقط أو ما بين البنات فقط. كما أن بعض الخبرات ذات طابع شخصي وفردي وتتأثر بمستوى التلميذ الذهني والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. ولما كانت الاهتمامات مكتسبة وليست موروثة فإن من الممكن توسيعها وتنويعها وتغذيتها. فأي نشاط يفتح أمام التلميذ مجالات جديدة من الاستكشافات يمكن أن يساعده في توسيع دائرة اهتماماته في ميدان القراءة في وقت أقصر. ولذلك فإنه يجب تعليم القراءة في إطار أنشطة ذات هدف وغاية بقصد توسيع اهتمامات التلميذ. فالراديو والتلفزيون والنشاطات المختلفة التي يمارسها أفراد الصف وحلقات النقاش التي تهدف إلى تبادل الخبرات كلها وسائل تمهد السبيل إلى تعليم القراءة في المناخ المناسب.

ويكتسب بعض التلاميذ المهارات اللازمة للقراءة دون تدريب وتعليم. فإذا توفرت العوامل التي أتينا على ذكرها وإذا توفرت البيئة التي تساعد التلميذ على أن يرى ويسمع ويفكر ويتأمل فإن هذا التلميذ سرعان ما يكتسب القدرة على تمييز الكلمات وعلى فهم الجمل. وقد تكون تمرينات القراءة التحليلية لمثل هذا التلميذ مضيعة للوقت. ولكن معظم التلاميذ يستفيدون من المعلم في اكتساب المهارات اللازمة للقراءة. وهم يحققون تقدما في هذا السبيل إذا بيَّن لهم المعلم كيف يميزون الحروف وكيف يكتشفون عناصر مألوفة في كلمات طويلة غير مألوفة وكيف يلاحظون التفصيلات ويفهمون المعنى الذي يقصده الكاتب وكيف يكيفون سرعة القراءة مع طبيعة النص الذي يقرأونه ومع الغرض الذي يريدون تحقيقه من القراءة. وهذه المهارات يمكن تعلمها عن طريق الممارسة الموجهة.

هذه العوامل المساعدة تشير بوضوح إلى العلاقة الوثيقة بين تعلم القراءة من جهة وتطور الطفل ونموه جسميا ونفسيا وعاطفيا واجتماعيا من جهة أخرى. وتتطلب القراءة مهارات كثيرة وقدرة على التفكير، وهي لذلك تؤثر على شخصية التلميذ تأثيرا عميقا ودائما. فهي تشكل مواقفه نحو زملائه ومدرسته وأهله ونحو الحياة نفسها، وتدفعه إلى تذوق عظمة الكون وجماله، وقد تبث فيه الأمل في غد مشرق. ولكنها في الوقت نفسه قد تسبب للتلميذ الاضطراب أو الخوف أو القلق. من هنا يتحمل المعلم مسؤولية كبرى في اختيار النصوص التي يكلف تلاميذه بقراءتها وفي تقديم الإرشاد والتوجيه في تفسير هذه النصوص وتقريبها من أذهانهم.

دنيا.. وأخرى

عدنان أسعد

- السعودية -

هذه (الدنيا) زوالْ واغترابٌ وارتحالْ
بعد عمرٍ قلَّ أوطا ل ستفنى لا محالْ

*****

كلُّنا يرجو مداها باحتيال وامتثالْ
وهي تأبى أن تُمارى أو تغالى في الوصال

*****

إنها دارُ سفارٍ وغدوٌ.. ورحال
ودوام الحال حلْمٌ والرؤى عين المحال

*****

والأماني ثَمَّ وهمٌ وتهاويل خيال
وطريق الكل حتماً غدوةٌ تُنْهى الجدال

*****

إنما (الأخرى) ختام واحتدامٌ وابتهال
وكتاب المرء ثبتٌ يوم لا يشفع مال

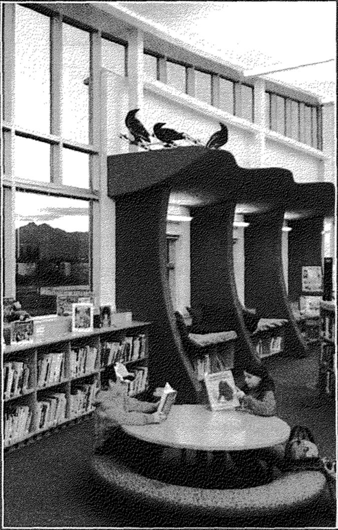
*****

لا ولا يشفع تَوْبٌ بعد ما طال المطال
وانتهى الأمرُ ولَبَّى كلُّ مربوبٍ وضال

*****

ها هو الميزانُ قِسْطٌ حاسمٌ. والعدل حالّ
وحسابُ المرء رهنٌ بالنوايا.. والفعال

توظيف المكتبة المدرسية في المنهج الدراسي



المكتبة ترسيخ للوعي وارتباط وجداني بالكتاب..

لقد أصبحت القراءة أمراً حيوياً فهي تمدنا بالمعلومات التي لابد منها وينبغي تحويل المكتبة المدرسية إلى مصادر تعلم لاكتساب المهارات والخبرات والمعارف بطريق التعلم الذاتي. والمكتبة من أهم روافد تنمية حب القراءة والمعرفة. وتولي الأمم الناهضة الكتاب اهتماماً كبيراً لأنه عنوان ثقافتها وهويتها الفكرية والحضارية ولا يماري أحد فيما للمكتبة من دور حيوي وأثر فعال وفائدة تربوية وثقافية للباحث والدارس والطالب، ذلك لأن الباحث والدارس والطالب والمعلم في حاجة إلى المكتبة إذ تؤدي دوراً متزايداً في التعليم والتدريس والبحث والدراسة وفي الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ومن يتتبع تاريخ المكتبات يدرك أنها جزء لا يتجزأ من تاريخ الحضارات والفكر والمعرفة ترتقي بارتقائه وتساعد على نموه وازدهاره وتطوره وتتخلف بانحطاطه وتخلفه..

وإن تاريخ المكتبات في التاريخ الإسلامي لحافل بأنصع الصفحات حيث كان الأسلاف مولعين بالكتب والعناية بالمكتبات والاهتمام بالمعرفة والإسهام في رقيها فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بنشر العلم في مختلف ميادينه ومجالاته وفنونه. وكان أسلافنا يهتمون بالكتاب ويحرصون على القراءة ويأخذون من كل علم بطرف يجدون المتعة في القراءة ويشعرون بالألم في البعد عن ذلك وكتبوا وبحثوا في كل فن من فنون المعرفة والثقافة فهاهو شاعر المعرة يقول:

ما جاء في هذه الدنيا بنو زمن
إلا وعندي من أخبارهم طرف

ولقد برز في العصر الحديث بفضل انتشار الطباعة علم المكتبات بحيث أصبح فناً



عبدالله بن حمد الحقيل

الريــاض

يدرس له أصوله وقواعــده واختصاصاته كما أن غزارة الكتــب وتنوعها جعل من الضروري إيجاد المكتبات على أســس وضوابط علمية رغبة في تسهيل أعمال الباحثين والدارســين وطلاب العلــم ورواد المعرفــة بصفة عامة.

ولــذا ينبغي أن تكون المكتبة المدرســية مركز إشــعاع هدفها إشــاعة المعرفة والثقافة ومركز بحث وعلم تساعد الطالــب في إيجاد مــا يريد فهي من أهــم الروافد في تنميــة الثقافة والمعرفة لما لها مــن دور إيجابي في رفع المحصلــة الفكريــة والثقافية بالإضافة إلــى دورها في تقويم شــخصية الفرد وتنمية ثقافتــه وإن دور المكتبات المدرســية في العملية التربوية وخدمة البرامج التعليمية ومساندة المنهج الدراسي لكبير جداً، لذا يجب أن تكون الكتب الموجودة بها منتقاة لخدمة تلك الأهداف لمساعدة الطالــب والمعلم مع الاهتمام بتوجيــه الطلاب وتعريفهم بالكتــب على اختلاف أنواعها وغــرس عادة القراءة في نفوســهم وتنمية ميولهم نحــو القراءة وتشــويقهم إلى المكتبــة وأن نتخذ منها مكاناً مناســباً جذاباً يتمثل فيه الهدوء والجمال والســعة والنظافة وتقديم الكتب للطلاب بأسلوب مناســب والإشارة إلى أهمية الكتاب والتعريف به والعرض عنه في الفصل الدراسي ولاشك أن الطالب ســوف يذهب بعد ذلــك إلى المكتبة للبحــث عن الكتاب وإكمــال قراءته. إن تنمية قــدرات التلاميذ وميولهم نحو الكتاب واستعماله وطريقة الحصول عليه وعلى المعلومات المطلوبة عمل تربوي مع التركيز على أهمية الحفاظ على الكتاب وعدم العبث به أو قطع بعض الصفحات والصور وهو ما يشــتكي منــه اليوم بعض أمنــاء المكتبات، لذا ينبغي إرشادهم إلى أفضل السبل نحو استعمال الكتاب والإفادة منه وتعليمهم الإحســاس بالمســؤولية واحترام الكتــاب والتحلــي بــروح الأدب والخلق والمثــل العليا وإن وجــود المكتبات في كل مدرســة أمر حيوي وينبغي تشــجيع التلاميذ على القراءة وعلــى أن توفر المكتبات المراجع والمصادر والكتب التعليمية والتثقيفية المناســبة التي تســاعد علــى تنمية الفكر، وأن نهتــم بذلك ونوجه الشــباب ونعمق فيهــم حب الكتاب ومالــه من قيمة في تثقيف العقول وصقل ملــكات النفس ولقد اهتمت هيئة اليونســكو للتربية والتعليم والثقافة بهذا الجانب وأولته اهتمامــاً كبيراً فدعت في عــام ١٩٨٢م إلى عقد الندوة العالمية للكتاب وانبثق من هذه الندوة إعلان لندن العالمي نحــو مجتمع قارئ وجاء فيه: نحن نؤمــن بالكتاب وأنه مازال محتفظاً بتفوقه كأداة لنقل المعرفة والعلم والتربية فــي آن واحد ويعــزز التواصل إلى تفاهــم أفضل بين الشــعوب ويعمق الرغبة في السلام في عقول البشر وفي القيم الثقافية الوطنية وإثراء حياة الأفراد في آن واحد.

لذا ينبغي أن نســعى إلى تنميــة القدرة على القراءة في نفوس الشــباب وتوجيههم نحو استعمال المكتبة وتوثيق الصلــة بالمكتبة والكتاب وإنماء مواهــب القراءة وزيادة معارفهم والارتفاع بمستواهم بحيث تكون مركز إشعاع وينبوع علم ومصدر معرفــة ونور. ومن هذا يتضح دور المكتبة الفكري والتربوي مــع الاهتمام بتوفير المزيد من الإمكانات والخبرات للمكتبات المدرسية لتحقيق الأهداف المنشــودة في العمليــة التعليمية. لقــد أصبحت المكتبة ضــرورة تربويــة يحتمها التقدم الكبيــر الذي طرأ على مختلف ميادين العلــم ومجالات المعرفة فأصبحت الأمم تولي عناية للخدمات المكتبية وتعمل على نشرها وتوسيع نطــاق خدماتهــا وتدعيمها بالجهــد والإمكانات المادية والبشرية إذ أصبحت تشــارك في تكوين وبناء الأجيال القارئة التي تعتمد على الكتب والقراءة كوســيلة للتطور الفكــري والثقافي وتنمية الــذوق الأدبي وخلق المهارات وملكات البحث والدراســة والخبرات المتعددة وتوســيع الآفاق، والقراءة هي الأساس المكين لكل معرفة إنسانية لا لشــيء ســوى أنها زاد شــهي للعقل والقلــب.. ولن يســتطيع المرء استيفاء حظه من ثقافة عميقة وعلم غزير وأدب أصيل واســتيعاب نواميس الكون والحياة وطبائع النــاس وتصرفاتهم وحقائق الحضارات والمدنيات ما لم يهتم بالقراءة.. ويحرص عليها..

وفي ضوء ذلك نهيب بجميع المربين أن يشجعوا الشباب على القراءة في المدارس والبيوت خاصة ونحن في عصر الانفجار المعرفي في المعلومات وهيمنة القرية الإلكترونية وسحر الإنترنت.

كتبنا عنهم فمن يكتب عنا؟!!



مالك ناصر درار - جده

> الثقافة العربية
> رحمٌ واحد..
> كما عرّفنا بهم
> فليعرفوا بنا..

لقد كانت ولا زالت قنواتنا الإعلامية سواء المقروءة أو المسموعة أو المرئية مفتوحة دوما للإبداع العربي خاصة والأجنبي على اختلاف ألوانه وأجناسه، واستطاع إعلامنا المحلي وخاصة قنواته الفضائية التي تغطي معظم أرجاء الكرة الأرضية أن تصل بالإبداع العربي إلى نطاق واسع ومساحة كبرى... وكذا هو الأمر بالنسبة لصحافتنا المحلية التي أصبحت تسجل حضوراً كبيراً بين الصحافة العربية لاسيما بعد أن تم إدخال النشر الالكتروني والانترنت التي بواسطتها يستطيع القارئ العربي أن يتصفح صحافتنا في اليوم نفسه الذي تنشر فيه الصحيفة.. وقد أسهم إعلامنا في التعريف بالمبدعين العرب المتميزين، أو أولئك المغمورين، أو حتى المواهب العربية حيث كانت ولازالت صحافتنا مرحبة بها وذلك من إيمان مطلق بأن الإبداع العربي والموهبة المبدعة العربية يستحقان أن يبرزا على مساحة كبرى من الساحة الإعلامية والإبداعية في عالمنا العربي.

وفي السعودية كانت قنواتنا الإعلامية ولاسيما الصحفية منها مشرعة أمام المواهب والأقلام المبدعة من أبناء العروبة المقيمين على أرض المملكة واستطاعت صحافتنا أن تصل بصوت المبدع الناشئ والمعروف نحو ساحة أكبر وتبرز حضوره وإبداعاته سواء كان كاتباً أو شاعراً أو فناناً.. وكانت نظرة القائمين على صحافتنا المحلية مبنية دوماً على أحقية المبدع العربي بأخذ فرصته كاملة في إعلامنا ولاسيما صحافتنا.

وضرورة مساعدة المواهب المبدعة للوصول إلى الواجهة العربية والعالمية أيضاً.

وكان القائمون على القنوات الإعلامية ولازالوا مؤمنين بأننا نحن العرب في مواجهة تحديات خطيرة داخلية وخارجية، وإننا نحن في مواجهة حرب التخلف والتبعية التي يرسمها لنا البعض وعلينا أن نواجه تلك المخططات بوعي حقيقي ويكون جميع المثقفين العرب في خندق واحد في مواجهة تلك المخططات، وهكذا ترجم إعلامنا هذه الحقيقة.

وإذا كنا اليوم نفخر بهذا الدور الذي تقوم به صحافتنا خاصة فإنه يحزّ في نفوسنا في الوقت ذاته الموقف السلبي للصحافة العربية والثقافية خاصة من حركة الإبداع والثقافة في وطننا العربي.

حيث نلمس تجاهلا واضحا من قبل الصحافة الثقافية عن الحياة الثقافية في بلاد الحرمين، وكأن السعودية تفتقر إلى حركة الإبداع والثقافة. فالمراسلون للصحف العربية والمتعاونون معهم من المقيمين على أرض المملكة، نادرا ما يقومون بتغطية الفعاليات الثقافية في بلدي، ونادرا جدا ما يهتمون بالمبدعين من أبناء المملكة من خلال نشر إبداعات السعوديين في الصحف العربية الأخرى.

لقد سعت صحافتنا بالتعريف بالمبدعين العرب من شرق الوطن وغربه، من شماله إلى جنوبه فيما نجد أن الصحافة العربية تسجل موقفاً سلبياً من حركة إبداعاتنا ومن الساحة الثقافية السعودية الأمر الذي يجعلنا متسائلين أمام هذا الموقف المتناقض بالأساس لقناعاتنا في الشأن العربي!!

وإذا كانت صحافتنا الثقافية قد مارست دورها وقامت بواجبها تجاه حركة الإبداع العربي واحتضنت العديد من المواهب المبدعة من أبناء العروبة، وعرفت بالعديد من المبدعين العرب، وأسهمت في انتشار البعض منهم سواء من داخل الدولة، أو من خارجها فإنه ليحزننا حقاً ألا نجد الاهتمام المطلوب من الصحافة العربية بالمبدع والمثقف الخليجي وبحركة الإبداع والثقافة بالدولة، على الرغم من الاهتمام الكبير بالساحة الثقافية ووجود مؤسسات ثقافية وأعداد متزايدة من المبدعين في ساحة الإبداع السعودية.

إن اهتمام الصحافة العربية ولاسيما الثقافية منها بحركة الإبداع والتنوير والوعي والثقافة في المملكة ومنطقة دول الخليج تمليها ضرورات استراتيجية عربية، وذلك في مواجهة التحديات التي تواجه المنطقة العربية عامة حيث يعمل البعض على عزل منطقة الخليج عن باقي المناطق العربية على الرغم من أهمية ودور منطقة الخليج اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً واستراتيجياً، بالنسبة للمنطقة العربية، فإذا حدثت تلك العزلة فإن أجزاء كبيرة من الوطن العربي سوف تعاني من الآثار السلبية التي تترتب على تلك العزلة وكذلك منطقة الخليج لمالها من آثار مباشرة على البنية الثقافية والاجتماعية.

إن تعريف الصحافة الثقافية العربية بالحركة الإبداعية والثقافية في المملكة إنما يحقق أهداف التنمية العربية ويرمم العلاقات بين أبناء الأمة ويعزز من التعاون الحضاري والاقتصادي بين دولنا العربية، ويلغي الكثير من الحواجز النفسية ويقرب درجات الوعي، خاصة وأن هناك شرائح كبيرة من أفراد المجتمع العربي في دول عربية مازالوا يعتقدون بأن دول الخليج هي صحراء يفتقر أبناؤها إلى الوعي، ويعانون من ضعف في الثقافة والمعرفة وأن أهميتهم قد جاءت من أهمية النفط في بلدانهم!!

إن صحافتنا وإعلامنا عامة مطالب اليوم بدور أكثر إيجابية في ترميم صورة الإنسان الخليجي والمجتمع الثقافي في منطقة الخليج والمملكة خاصة، وصحافتنا العربية مطالبة بالتعريف بالثقافة العربية في السعودية، وروافدها التراثية. ومرجعيتها باعتبار أن الثقافة في المملكة والموروث الشعبي إنما يشكلان رافداً مهما في الثقافة العربية ويؤكدان على حضارة هذا المجتمع وأصالته. والله من وراء القصد.



الذكاء الموهوب في جهاز الحاسوب!

حدثنا أبو الوفاء المهندس(١) قال:

سمعت بأذنيَّ هاتين من تلامذة العلامة القدير الرياضي الشهير أبي عبدالله الخوارزمي(٢) حكاية طريفة كانت الباعث الحثيث على فتح علمي رائد، ومأثرة عالمية فائقة، فقد أخبرني تلميذه شجاع الحاسب(٣) قال:

بينما كان أستاذي الخوارزمي غارقا في الرصد والتصنيف ألمَّ به غم وإعياء، وانتابه أرق وعناء، فبات يعروه الهم، فنبذ ما بيده، وصعد سطح بيته، وراح يذرعه جيئة وذهاباً كالملتاع الذي يرعى النجوم، أو الملدوغ المحموم، فبصرت به في طريقي إلى صلاة الفجر فصحت:

أستاذي قد ثوَّب المؤذن،(٤) فما يحبسك عن قرآن الفجر؟(٥) فنزل وتوضأ، وانطلقنا إلى المسجد، وصلينا خلف الشيخ الواقدي(٦) قاضي الخليفة المأمون.

ولما قضيت الصلاة، واستروح أستاذي بالنسيم الناعش، قلت: يا شيخي، يا خوارزمي، والله ما أخرجك البارحة إلى السطح على تلك الحال إلا أمر ذو بال؟

قال: هو ما تقول. شعور غريب شلَّ أوصالي، وأذهب رقادي، وأدمى فؤادي!

قلت: وما ذاك، سلمك الله وعافاك، وخطًّا عنك السوء، وأنت صاحب الخليفة والمنزلة العالية في مرصده الفلكي، وعطاؤك في الشهر خمسمائة دينار، أوَ تخشى الفقر، وأنت أسعد البشر؟! أم:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى



د. أحمد عطية السعودي

الأردن

فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا!(٧)

قال: بل هَمٌّ علمي لا صلة له بالفقر والأرزاق ولا بمصارع العشاق. فقد تذكرت ما وقع لعالمين جليلين هما الكسائي الذي أنفد خمس عشرة قنينة حبر في جمع اللغة سوى ما حفظ، والقاضي محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وكان الخليفة هارون الرشيد يجلسهما على كرسيين متميزين بحضرته، وما زالا على هذه الكرامة حتى خرج الرشيد إلى مدينة الري وهما في صحبته، فماتا في يوم واحد فبكاهما، وقال: ((دفنت اليوم الفقه والعربية بالري!))

وتذكرت العالم الزاهد الخليل الفراهيدي، وهو يحاول ابتداع آلة تسهل على الناس الحساب، فاصطدم بدعامة المسجد فارتج منها دماغه!

وتذكرت عالمنا الموسوعي الأصمعي، وخلفا الأحمر، وأبا عمرو بن العلاء، وحمادا الراوية وغيرهم الذين تجشموا المصاعب في الارتحال إلى مضارب القبائل لجمع اللغة والشعر.

وتفكرت وتساءلت: هل من طريقة علمية بآلة تستوعب معارف الآباء والأجداد، وتحفظ علومهم وفنونهم، وتبقى لهم ديوان شعرهم الذي هو مفخرتهم، ولا تعيد إلى الأذهان كلمة الرشيد: دفنت اليوم الفقه والعربية؟!

قال شجاع الحاسب: فانقطع الخوارزمي عن حلقات درسه، واعتكف في مكتبة بيت الحكمة، ولزم مرصده، وقد حشد جهده وطاقته، وأنا وتلميذه حبشي الحاسب(٨) نعاونه في رسم التصاميم والمخططات، وتجهيز الأسلاك والأدوات، حتى مرت الأيام مر السحاب الجهام،(٩) وافتقده الخليفة وتفقده، ووضع المال والرجال في تصرفه، وأمر بأن يدفع له وزن ما يؤلف أو يترجم أو يخترع ذهباً خالصاً، وأمر لبقية العلماء بالرواتب المجزية من الأوقاف الثابتة ليتفرغوا للبحث العلمي. وهجر أستاذي المنام، وعاف الشراب والطعام، وازور عن فضول الكلام،(١٠) فنشط واجتهد، وقد وصل الليل بالنهار.

فلما حل عيد الأضحى زرته مهنئاً فرأيته في حلة من الفرح والمرح، فقلت: ما عهدي بك يا شيخي، إلا واجما مطرقاً، أو مفكراً مصعداً!

قال: كان ذلك قبل تحقيق الأمنية الحلوة، وحلول أعظم بشرى! لقد اخترعته وصنعته، وبلغت به السماك الأعزل،(١١) وكدت بأخمصي أطأ الثريا، وأتيت بما لم تستطعه الأوائل، وبززت الطبيب جالينوس، والرياضي بطليموس، وتفوقت على إقليدس وأرخميدس!(١٢)

قلت: لعل هذه الفرحة الغامرة لعلم الجبر والمقابلة، أو لزيج المراقبة، أو لقياس محيط الأرض، أو لجداول الجيوب والظلال!

قال: إنما تذكر بعض أعمالي المتواضعة قبل سنين خالية. أما هذا الاختراع فعظيم القدر بالغ الأثر، وسيعرفه الناس في احتفال كبير بين يدي الخليفة. فهيا انطلق وأخبرهم الخبر.

قال شجاع الحاسب: فلما أخبرت الخليفة المأمون عن أعجوبة الخوارزمي الخفية أعد مجلسا عظيما ضم الحاشية والأعيان والعلماء والأدباء، وجيء بجهاز الخوارزمي مغطى يحمله حبشي الحاسب وبنو موسى بن شاكر(١٣) كهودج البعير، فوضع بين يدي المأمون، فكشف الخوارزمي غطاءه، ودس حبله في الجدار، وشرع يشرح للجمهور، فعجب الحضور، وانتابهم الذهول، ثم أعلن قائلاً: هذا يا مولاي هو جهاز الحاسوب! فضج الناس،

واختلط التكبير بالتصفيق! وتعالت الأصوات من وراء الستر: إنما العلم في الحياة سلاح!(١٤)
فقال المأمون: ليهنك يا خوارزمي، هذا المجد الشامخ، وإنك لأجدر بقول القائل:

نفس عصام سودت عصاما..
وصيرته ملكاً هماما
وعلمته الكر والإقداما!(١٥)

فقام أحد الظرفاء فقال: أنا والله لا أعرف إلا العمليات الحسابية الأربع: الطرح على الأرض بعد أكل يملأ الطول والعرض، والضرب في الحرب بسيف من خشب، والجمع في الصلاة إذا نزل المطر، والقسمة: أن يقسم مولاي جائزة الحاسوب بيني وبين الخوارزمي الموهوب! فضحك المأمون، وقال موبخاً: بل أنت وأمثالك من أهل عربسات بمعزل عن الاختراع، قد شغلتم بمزاد أرقام السيارات، وملاحقة «الموديلات»، والتهام الطعام، والنوم مع النيام!
قال شجاع الحاسب فقلت: أيأذن مولاي بأن يحدثنا أستاذنا الخوارزمي عن تركيب هذا الجهاز، وما فيه من بديع الصنع والإعجاز؟ فأومأ إليه المأمون أن يتحدث بإيجاز فقال:
هذا الحاسوب يا مولاي، يشتمل على مجموعة أجهزة وبرمجيات تعمل بنظام وتناسق، وتعاضُد وتساعُد، وفي أحشائه تكمن وحدات الإدخال، والمعالجة المركزية، والذاكرة المساعدة، ووحدات الإخراج ولكل وحدة مكونات ورتاج،(١٦) يعملن دائماً من غير هياج، ودون ملل أو تسلط مزاج! له شاشة فضية لامعة، ولوحة مفاتيح للرموز جامعة، وفأرة كالفأرة لكنها مطيعة سامعة، وخلفه أسلاك وأزرار، ومقابس وأسرار، وعن شماله طابعة، وعن يمينه سماعة ناصعة!
وفي الحاسوب يا مولاي، نوافذ وأيقونات، وملفات ومجلدات، وأشرطة أدوات، وقوائم منسدلات، وجداول وحدود، وقواعد بيانات، ورسوم وخطوط، وبرامج باهرات!
قال الخليفة المأمون: رائع! رائع! فما نفعه لدولة بني العباس وللقاطنين في أطرافها من الناس؟
قال: نفع عظيم جليل يا أمير المؤمنين، فلديه القدرة على حساب الخراج وقناطير الزكاة، وحساب ما في بيت المال بدقة لا نظير لها ولا مثال، وحساب أعطيات الجند وتنظيم الدواوين، وضبط أعداد العاملين، والاحتفاظ بملف لكل ذمي، ومحو أمية كل أمي!
ويفيد الناشئة في التعلم والتعليم. ويعين الشاهبندر(١٧) والتجار على الإحصاء التفصيلي، ويبز كل حصيف وذكي؛ فهو أسرع منهم بعشرة آلاف ألف مرة!
وله يامولاي قدرة فائقة على تخزين البيانات واسترجاعها وقت الحاجة بواسطة الأشرطة والأقراص الصلبة المغنطة، وبه سنحفظ جهود الرواة، وعصارة فكر العلماء، ودواوين الشعراء!
قال شجاع الحاسب: فصفق المأمون، وقبل بين عيني الخوارزمي، ثم أمر له بجائزة سنية، ومنحه براءة اختراع عالمية، وأمر بتصنيع آلاف الحواسيب، وإدخالها في عمل الوزارات والدواوين!
قال أبو الوفاء المهندس راوي هذه الحكاية فقلت لشجاع الحاسب: يا شجاع، صف لي حال الأدباء لما علموا بالحاسوب الذي اخترعه أستاذك الخوارزمي؟
قال: ما أصف من دهشتهم وعجبهم؟! فقد راقهم حتى عدوه عين هذا الزمان الناظرة، وزهرته الناضرة، وقوته الظاهرة، ونزهته الحاضرة، وقرظوا مخترعه الفنان وأشادوا بجهازه الفتان، وذكروا بعض مزاياه وخفاياه، فقال البحتري:
تفننت في الصناعة حتى عطل الناس فن عبدالحميد

في نظام من الرياضة ما شك امرؤ أنه نظام فريد
وجهاز كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد
معجز في جوانب السمع ما يَخْلُقُهُ عَوْدُهُ على المستفيد
ما أعيرت منه بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد
حجج تُخْرِسُ الألدَّ بألفاظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد!(١٨)

أما جمهرة الحانقين على الخوارزمي فصوبوا إليه سهام غضبهم ونقدهم ونقمتهم، وادعوا أنه سلب من العرب ملكة الحفظ، وقطع أرزاق الشعراء المتكسبين، وحرم النساخ والوراقين من الدوانيق والدراهم والدنانير، وصرف عشاق الأدب من صبيان الشعراء والولدان الأدباء عن سوق المربد!؟(١٩) إذ استأثر الحاسوب بجمع آلاف الكتب والمجلدات ودواوين الشعر في قرص واحد يقال له برطانة العجم «سي دي CD» لا يزيد حجمه على راحة الكف، ولكنه عظيم السعة! وقد تزعم هؤلاء الصاحب بن عباد، فتحامل على أستاذنا وتجنى عليه، وتمثل بالآية الكريمة لما وصل الجهاز إليه: «هذه بضاعتنا ردت إلينا»، وصنف كتاباً في كشف عيوبه سماه: «الصبح المنبي»(٢٠) زعم فيه أن أول من اهتدى إليه هم الصينيون، وسموه «أباكوس» أي الإطار الحاسب، واستعملوه للعد والحساب، وأن أهل الأندلس نقلوا عنهم الفكرة، وتلقفتها جماعة من العجم على رأسهم: شارلز باباج، وجورج بوول، وجون فون نيومان، وموشلي وايكيرت،(٢١) فأحكموا الصنعة، واتقنوا المهنة، وأنتجوا هذا الجهاز وسموه «الكمبيوتر» فكان له من القلوب قبول، وإلى الأفهام وصول!

قلت: يا شجاع، أحقاً يسمى في الأندلس «الكمبيوتر»، ومجامع العربية عن أيمانهم وشمائلهم؟!

قال: اطمئن، بل يسمى الحاسوب في جميع أمصار العروبة على وزن «فاعول» وجمعه حواسيب، وله مساقات تدرس في الجامعات، وتحضر أطاريح ودراسات، قال الشاعر:

خير ما ورَّث الرجال بنيهم
هو خير من «الحواسيب»
أدب صالح وحسن ثناء
والأوراق في يوم شدة ورخاء!(٢٢)

قلت: ما أجمل العربية! فلفظ حاسوب أحلى من لفظ «كمبيوتر» ألف مرة!

قال: ولفظ ابدأ أحلى من «ستارت»، ونوافذ أندى من « وندوز»، وسطح المكتب ألطف من «دسك توب»، ومعالج النصوص أعذب من «مايكروسوفت وورد»، والعروض التقديمية أهيف من «باوربوينت»! وكل أسمائه العربية ألذ في السمع من نظيراتها الأعجمية! قلت: حسناً، فمن ساعد الخوارزمي على برمجة حاسوبه؟

قال: جم غفير من علماء الجبر والهندسة، والفقه والسيرة، واللغة والفلسفة، وقد تسموا باسم أدبي خفي هو إخوان الصفا وخلان الوفا(٢٣) خشية الظهور والرياء!

قال أبو الوفاء المهندس راوي هذه الحكاية: فلما تثاءب شجاع الحاسب تبينت أن الليل قد تلفح بأثوابه، وأطبق بحندسه،(٢٤) فاعتذرت إليه، ورجوته أن يسامحني على كثرة أسئلتي، فوافق مشترطاً أن أرد على المتحاملين على أستاذه الخوارزمي(٢٥) فاستخرجت دقائق فكري وزبدة علمي، فجعلتها في قرص مدمج، وجعلت عنوانه: (الذكاء الموهوب في جهاز الحاسوب)!

هوامش

١- أبو الوفاء المهندس: محمد بن محمد البوزجاني ولد في بوزجان، أحد المشاهير في

الفلك والهندسة والحساب، له كتاب «ما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة» /ت ٣٨٧هـ .

٢- الخوارزمي: أبو عبدالله، محمد بن موسى، رياضي فلكي جغرافي، مؤسس علم الجبر، عرف علم الحساب باسم اللغورتمي نسبة إليه، وله جداول فلكية، ومشاركة في قياس محيط الأرض /ت ٢٣٠هـ .

٣- شجاع الحاسب: أبو كامل، شجاع المصري، رياضي كمل أعمال الخوارزمي في الجبر /ت ٢٤٠هـ .

٤- ثَوّب المؤذن: دعا إلى إقامة الصلاة .

٥- قرآن الفجر: أي صلاة الفجر، لأنه يطلب إطالة القراءة فيها.

٦- الواقدي: محمد بن عمر، مؤرخ، ولي القضاء للرشيد والمأمون، وله مكتبة ضخمة، من كتبه «التاريخ والمغازي» /ت ٢١١هـ .

٧- البيت لعمر بن أبي ربيعة ت ٩٣هـ/٧١١م .

٨- حبشي الحاسب: تلميذ الخوارزمي، فلكي عربي، عاش في عصر المأمون والمعتصم /ت ٢٦٣هـ تقريباً .

٩- الجهام: السحاب لا ماء فيه .

١٠- ازورَّ: يقال: ازور عنه: مال وانحرف .

١١- السماك الأعزل: نجم نير يرى في الجنوب

١٢- هؤلاء أشهر علماء الإغريق في الطب والرياضيات والفلك

١٣- بنو موسى بن شاكر: هم ثلاثة إخوة اشتهروا بعلم الحساب والهيئة والآلات من عهد المأمون إلى عهد الخليفة المتوكل

١٤- شطر من بيت للشاعر السعودي سعد إبراهيم أبو معطي، وتتمة البيت:

إنما العلم في الحياة سلاح

وهو للروح بلسم أي بلسم!

(١٥)القائل هو النابغة الذبياني (ت ١٨ق هـ /٦٠٥م)

(١٦) رتاج(ج) رُتُج وهو الباب العظيم أو الباب مطلقاً أو المغلاق

(١٧)شاهبندر: أي رئيس التجار، كلمة فارسية لا يخفى التغيير في كلمات القصيدة!

١٨- جرول هو الحطيئة: جرول بن أوس شاعر مخضرم هجاء (ت ٤٥هـ/٦٦٥م)

لبيد: أحد شعراء المعلقات، وأسمه لبيد بن ربيعة، شاعر فارس، من الأشراف، ويعد من الصحابة سكن الكوفة، وعاش عمراً طويلاً (ت ٤١هـ/٦٦١م)

(١٩)المربد: سوق بالبصرة كان الشعراء يجتمعون فيه، وكان سوقاً للإبل

(٢٠)تمثل الصاحب بن عباد بالآية: «هذه بضاعتنا ردت إلينا» لما وصله كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي وقد ألف كتاباً تحامل فيه على «المتنبي» سماه: «الكشف المنبئ عن مساوئ المتنبي» /ت ٣٧٥هـ

(٢١)هؤلاء من أشهر العلماء الذين أسهموا في اختراع جهاز الحاسوب وتطويره منذ ١٨١٦م-١٩٤٥م

(٢٢)البيتان لخلف الأحمر الذي كان راوية للشعر والأدب /ت ١٨٠هـ أصل البيت الثاني:

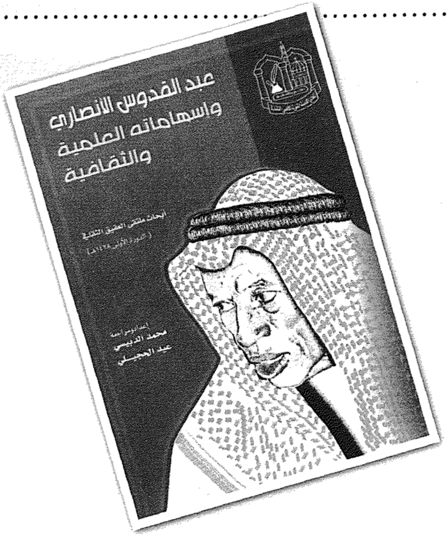
هو خير من الدنانير والأو

راق في يوم شدة ورخاء!

(٢٣) إخوان الصفا: جماعة سرية باطنية، جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد على الخمسين، ولا يخفى على الحصيف انحرافهم وقد عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

(٢٤) الحِنْدِس: الليل شديد الظلمة

(٢٥) يرمز بالخوارزمي هنا إلى العقلية العلمية المسلمة التي تتعرض للطعن والتشكيك والتثبيط



صدر عن نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي كتاب

(عبدالقدوس الأنصاري
وإسهاماته العلمية والثقافية)

واحتوى الكتاب على الأبحاث التي القيت في ملتقى

العقيق ا لثقافي في الدورة الأولى ١٤٢٨هـ

عن إسهامات الأنصاري العلمية والثقافية وغيرها..

أهمية المقدمات التاريخية في تدريس العلوم

جيولوجي: مصطفى يعقوب عبدالغني - مصر

لاشك أن تدريس العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء والتاريخ الطبيعي- وهي علوم من الأهمية بمكان في وطننا العربي- سواء في المرحلة الثانوية أو الجامعية، قد يستشعر معها الطالب نوعاً من الجفاف العقلي وهو يرى المعادلات الكيميائية والقوانين الفيزيائية والآراء والنظريات العلمية في التاريخ الطبيعي مجردة كأنها قد هبطت وحيا على العلماء دون أي مقدمات تفسرها أو تعين الطالب على فهمها.

الافتراض السليم ناتج طبيعي للاستيعاب السليم وتفـعـيـل حـركـة الـتـفـكـيـر..



والمقدمات التي نعنيها هنا، هي المقدمات التاريخية التي توضح كيفية الوصول إلى المعادلة الكيميائية التي من شأنها تحضير هذا المركب الكيميائي أو ذاك، أو السبيل الذي سلكه العالم في التوصل إلى هذا القانون الفيزيائي أو ذاك...الخ.

وأغلب الظن أن الطالب أمام هذا الكم من المعطيات والمفاهيم العلمية المجردة سوف يضطر إلى استظهارها عن طريق الحفظ الآلي لها دون إدراك كامل معانيها وبالتالي لا يتوفر لديه الفهم السليم لها.

وهذه القضية تجرنا بالضرورة إلى البحث في طبيعة العلم نفسه من حيث تعريفه، فهل العلم مجرد معارف وحقائق علمية أم هو وسيلة للتفكير والبحث من أجل الوصول إلى تلك المعارف والحقائق.

وفي حقيقة الأمر إن العلماء أنفسهم قد اختلفوا فيما بينهم في تعريف العلم، فالبعض ينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة بمعنى أن العلم هو بناء معرفي يضم- في نظام معين- المعارف العلمية جميعها من حقائق وقوانين ونظريات توصل إليها العلماء.

ومن أبرز مآخذ هذا التعريف للعلم أنه قد ترتب عليه- في مجال التدريس- آثاراً تربوية سيئة من أهمها الاعتماد على الحفظ الآلي للحقائق والقوانين والنظريات العلمية وبالتالي لا يتكون لدى الطالب المهارات والاتجاهات والقيم التي تمكنه من التفكير السليم والعمل الخلاق.

والبعض الآخر ينظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث التي تؤكد أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجربة.

وهناك فريق ثالث من العلماء يجمع بين التعريفين السابقين، بمعنى أن العلم في رأي هذا الفريق هو بناء من المعرفة العلمية المنظمة كما هو أيضاً طريقة للتفكير والبحث. وواضح أن هذه نظرة مزدوجة تجمع- في تكامل- بين الجانب المعرفي والجانب السلوكي للعلم.

وإذا استثنينا الرأي الأول لما سبق أن ذكر من مآخذ حياله سوف نجد أنفسنا أمام رأيين يشتركان في تصور واحد للعلم وهو أنه وسيلة للتفكير والبحث.

ومن أبرز الأفكار التي من شأنها أن يكون العلم وسيلة للتفكير والبحث هو دراسة التطور التاريخي للحالة العلمية، بمعنى إذا كنا أمام قضية أو نظرية علمية قد نسخت ما عداها من قضايا ونظريات، لذا فإن السياق التاريخي لما سبقها من نظريات وصولاً إليها لهو من الأهمية بمكان في معرفة أسلوب التفكير والبحث، إذ أن كل نظرية من تلك النظريات تسهم في بناء النظرية الفاصلة بصورة ما حتى وإن كانت بعض تلك النظريات يشوبها عدم الدقة أو الخطأ في المقدمات والنتائج.

والتطور التاريخي الذي نعنيه هنا ليس من شأنه إفراد الصفحات الطوال في سرد تاريخي أقرب ما يكون إلى تاريخ العلم لا العلم ذاته، وإنما الذي نعنيه؛ المقدمة التاريخية التي تلقى قدراً من الضوء على هذه النظرية العلمية أو تلك.

والمقدمة التاريخية أو ما يعرف لدى علماء التربية بالمدخل التاريخي هي من صميم مناهج التدريس العلوم وليست مقحمة عليها أو أنها حشو غير ذي فائدة، بدليل أن المدخل التاريخي هذا هو واحد من أهم ثلاثة مداخل رئيسية في تدريس العلوم بجانب مدخلين آخرين هما: مدخل حل المشكلات والمدخل الكشفي.

أهمية المقدمات التاريخية:

أولاً: تنمية الحس العلمي:

من المعروف أن الكثير من الاكتشافات العلمية كانت وليدة المصادفات التي يمكن أن تمر مروراً عابراً دون أن تثير اهتمام أحد أو يلتفت إليها أحد. غير أن الحس العلمي وهو البداية الطبيعية للتفكير العلمي

العلم وسيلة للتفكير والبحث وليس مجرد معارف تختزنها الذاكرة..

سوف يتوقف حيال تلك المصادفة بالتأمل والتعليل مما يجعل منها كشفاً علمياً من الطراز الأول.

وتحفل سير أفذاذ العلماء بالعديد من هذه المصادفات التي أحالها الحس العلمي إلى كشوف علمية ذات شأن عظيم في تاريخ العلم.

فعلى سبيل المثال فإن التاريخ يسجل أن الصدفة وحدها هي التي قادت العالم الفيزيائي الدنمركي أورستد Oe-rested سنة ١٨٢٢م إلى اكتشاف العلاقة بين الكهربية والمغنطيسية وهو الاكتشاف الذي مهد الطريق أمام العالم فراداي Faraday لاختراع المولد الكهربي. ففي هذا العام تصادف أو وضع "أورستد" في نهاية إحدى محاضراته سلكا متصلا عند طرفيه بخلية كهربية فوق إبرة ممغنطة وفي وضع مواز لها ولكن شيئاً لم يحدث. غير أنه سرعان ما اعترته الدهشة عندما رأى الإبرة تغير وضعها عندما أمسك بالسلك مصادفة في وضع أفقي وموازٍ لها. وبحس علمي سليم عكس التيار الكهربي فإذا بالإبرة تنحرف في الاتجاه المضاد لتعلن عن كشف علمي عظيم.

ومن الأمثلة الشهيرة الأخرى على دور الصدفة ومدى استفادة الحس العلمي منها، اكتشاف أشعة رونتجن Rontgen. فبينما كان العالم الألماني رونتجن يجري في سنة ١٨٩٥ بعض التجارب في التفريغ الكهربي خلال الأنابيب المفرغة من الهواء، تصادف أن كان بجوار أنبوبة التفريغ قطعة من الورق مطلية بطبقة من مادة سيانيد الباريوم والبلاتين. وكانت دهشة رونتجن عندما وجد أن هذه المادة تتوهج في الظلام كلما حدث التفريغ الكهربي في الأنبوبة ولا سيما أنها كانت ملفوفة بورق أسود سميك لا يسمح بأشعة الضوء بالنفاذ منه، فأدرك على الفور بحسه العلمي أن هناك أشعة ما مجهولة لديه هي التي جعلت مادة سيانيد الباريوم والبلاتين تتوهج في الظلام والتي أطلق عليها أشعة X دلالة على كونها أشعة مجهولة لما يدل عليه حرف X على المجهول.

ولايخفى على القارئ بالطبع مدى أهمية هذه الأشعة في مجال الطب وغيره من مجالات العلم والصناعة.

ثانياً: تنمية القدرة على التفكير العلمي:

إن الآراء والنظريات العلمية - كما هو معروف - لا تهبط وحيا وإلهاما على العلماء بل إنها وليدة التفكير القائم على أسس علمية وما يعقب هذا التفكير من استنتاج سليم.

> **علماؤنا القدامى خارج اطار التعريف بـهـم فـي مـنـاهـجـنـا**

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن، وكيف السبيل إلى مثل هذا النوع من التفكير؟ وهل يكون هذا السبيل في دراسة فلسفة العلوم وأسس ومناهج التفكير العلمي؟

إن مثل هذه الدراسة هي أنسب ما تكون للطالب الجامعي وطلبة الدراسات العليا، أما بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية، فتمثل عبئاً قد لا يستطيع غالبيتهم استيعاب تلك الفلسفة.

لذا فإن اتجاهات التفكير العلمي لدى العلماء على اختلاف طبائعهم وميولهم هي السبيل الأمثل لبث روح التفكير العلمي لدى الناشئة من طلاب العلم. ومن هنا تأتي أهمية المقدمات التاريخية التي تُبين الأساليب المختلفة لهذا التفكير لدى العلماء، الأمر الذي يمكن بعد ذلك لطلاب العلم أو الباحثين السير على نهجه أو الاقتداء به.

ومن أمثلة التفكير العلمي، ما كان من أمر العالم السويدي الشهير أرهينيوس ١٨٥٩-١٩٢٧م (Arrhenius) صاحب النظرية الأيونية. فقد كان التوصيل الكهربي للمحاليل من أعقد المسائل الكيميائية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد حار العلماء وقتها في السبب الذي يجعل التيار الكهربي يمر في المحاليل، وهو ما توصل إليه أرهينيوس بعد أن أجرى ألوف التجارب على المحاليل المختلفة التركيز. وبعد أن أدرك العلاقة بين تركيز المحلول وسهولة توصيله للتيار الكهربي لم يعد أمامه سوى التفكير في السبب الذي يجعل التيار يمر في المحلول.

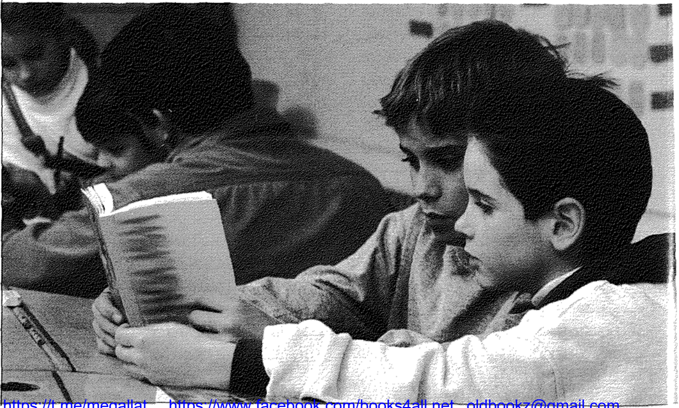
يقول برنارد جافي في كتابه "بواتق وأنابيب": "وأخذ أرهينيوس من وقته زمناً يفكر فيه بين غسل الكاسات والقبابات المتصل، وبين الوزن والتسجيل الذي لا ينتهي

ولكن عاد فتراءى له أنه لابد أن يفرغ من عمله التجريبي قبل أن يبدأ بعمله التفكيري".
فقال لنفسه: "لقد قمت من التجارب بالذي فيه الكفاية فوجب عليّ الآن أن أفكر".
ويستطرد جافي موضحاً فكرة أرهينيوس قائلاً: "إن الملح الجامد كملح الطعام- أي كلوريد الصوديوم- إذا أذيب في الماء حدث له تغير كبير. وهذا التغير لا يرى. إن الماء النقي نفسه لا يوصل الكهرباء وكذلك الملح الجامد النقي لا يوصل الكهرباء. ولكن إذا اختلط الإثنان حدث تغير عظيم فجزيئات الملح، تنشق أي تتأين إلى شقين سميت بالأيونات. وفي المحاليل تذهب الأيونات كل مذهب. لا يبقى شيء يقال له جزئ ملح في الماء. ففي الماء لا يوجد إلا أيونات، أيونات صوديوم وأيونات كلور. ومن الناس من اعترض، قال: إذا صح هذا فلم لم نر لون الكلور الأصفر؟ والكلور فوق ذلك سام؟ ولكن أرهينيوس أجاب بأن أيون الكلور غير ذرة الكلور، لأن الأيون مكهرب لأن التأين حول الذرة إلى أيون وحَمَل الكهرباء.
ومن الجدير بالذكر أن أرهينيوس هذا قد حصل على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٠٣م على أبحاثه في التحليل الكهربي وصياغته النظرية الأيونية.

المدخل التاريخي من صميم مناهج تدريس العلوم..

ثالثاً: تنمية مهارة التصور:

وإذا كان التفكير العلمي هاماً ومطلوباً باعتباره أخص ما يتميز به العلماء، فإن هناك عاملاً آخر لا يقل أهمية وطلباً، وهو الاستنتاج السليم وما يعقبه من تصور مبني على سلامة هذا الاستنتاج.
ففي الغالب يكون الاستنتاج والقدرة على التصور هما الركيزة الأساسية في المشكلة العلمية، نظرية أو اكتشافاً، ولا سيما فيما يتعلق بالأشياء المادية المحسوسة التي لا يدركها البصر مهما تقدمت وسائل الرؤية والتكبير.
لذا فإن ذكر المقدمة التاريخية التي توضح دور التصور في العلم لهو دافع غير مباشر للطلاب في استثارة الخيال الذي يصح وصفه بأنه خيال علمي. ومن أبرز



الأمثلة الدالة على دور الاستنتاج والتصور في حل المشكلات العلمية، تلك التجربة الشهيرة في تاريخ العلم والتي كان من جرائها معرفة التصور العام لشكل الذرة، والمعروفة بتجربة رذر فورد **Ruther ford**. ففي سنة ١٩١٢م أطلق رذر فورد جسيمات ألفا- وهي جسيمات موجبة الشحنة ناتجة من تحلل العناصر المشعة - على صفائح رقيقة من الذهب، مراقباً مسار هذه الجسيمات بعد مرورها في صفائح الذهب.

وقد وجد رذر فورد أن الغالبية العظمى من جسيمات ألفا تمر من خلال صفائح الذهب دون أن يعتريها أي انحراف. بينما انحرف جزء منها انحرافاً يسيراً. كما لاحظ أيضاً أن عدداً قليلاً من هذه الجسيمات قد انحرف بشدة عن مساره الأصلي، بل يوشك أن يرتد ثانية.

وقد فسر رذر فورد سلوك هذه الجسيمات متصوراً في نفس الوقت شكل الذرة. فالذرة معظمها فراغ بدليل أن غالبية جسيمات ألفا مرت دون انحراف. وأن الجزء الذي عانى الانحراف اليسير لابد وأنه مر بالقرب من مجال كهربي موجب. أما الجسيمات التي انحرفت بشدة فإنها لابد وأن اصطدمت بمجال كهربي موجب أدى لتنافرها الذي تمثل في انحرافها الشديد. وقد خلص رذر فورد في تفسيره وتصوره لشكل الذرة. بأن نواة الذرة- الموجبة الشحنة- كتلة صغيرة تشغل مركزاً متوسطاً في الذرة، أما الإلكترونات- السالبة الشحنة- فتوجد بعيداً عن النواة وتمثل السطح الخارجي للذرة وما بين النواة والإلكترونات فراغ، وهو الفراغ الذي يشغل معظم حجم الذرة.

رابعاً: تنمية القدرة على الافتراض السليم:

إن القارئ لمعطيات تاريخ العلم وخاصة الاكتشافات العلمية الكبرى التي أثرت في تاريخ العلم والعلماء، إنما جاء بعضها نتيجة للافتراض السليم الذي صدق حدس العالم فيه دون أن يتحقق منه بواقع مادي ملموس ثم جاء غيره بعد ذلك ليؤكد صحة الافتراض المعززة بنتائج التجارب.

وأغلب الظن أنه في حالات كثيرة يكون الافتراض السليم هو الحد الفيصل في حل المشكلة العلمية حتى وإن لم

دراسة التطور التاريخي للحالة العلمية يجعل الاستقراء والاستنتاج أكثر فعالية..

يقدم العالم نفسه براهينه الدالة على صحة افتراضه تاركاً الحكم على صحة ما افترضه لآخرين من بعده.

ومن الافتراضات التي أحدثت ضجة كبيرة في الأوساط العلمية وخاصة بين علماء الكيمياء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، افتراضات العالم الروسي الأشهر مندليف **Mendelef**. ولعل مبعث هذه الضجة غرابة تلك الافتراضات وجرأتها البالغة التي لم يعهدها العلماء.

فعندما رتب مندليف العناصر الكيميائية- المعروفة لديه في حينها- في جدوله الشهير المنسوب إليه وجد أن هناك ثلاثة أماكن شاغرة لم تملأ بعد بالعناصر، فافترض مندليف - ولا نقول تنبأ- وجود عناصر ثلاث لم يرها هو ولا أحد رآها من معاصريه تملأ هذه الأماكن الشاغرة في جدوله. ومن الطريف أنه قد حسب أوزانها الذرية وحدد خواصها الفيزيائية والكيميائية، ليس هذا فحسب بل اقترح أسماءها كذلك.

وصدق افتراض مندليف واكتشفتْ هذه العناصر بعد وفاته وأخذت أماكنها في جدوله كما حددها بنفسه.

خامساً: معرفة مآثر العلماء العرب:

لعله من اللافت للنظر أن الطالب العربي يطالع أثناء دراسته في المرحلة الثانوية أو الجامعية عشرات الأسماء من علماء الغرب، فهذا قانون بويل **Boyle** وتلك فرضية هتون **Hutton** وذاك مقياس ريختر **Richter** وهذه معادلة أينشتين **Einstein**... الخ، دون أن يكون من بين هذه الأسماء الكثيرة اسم عربي واحد يستحق أن يقف مع هذه الأسماء في مقام واحد. وكأن العرب عبر الزمن _قديمه وحديثه- لم يكن لهم ذكر في مجال العلوم ولا كان لهم من العلم نصيب. وإذا كانت المناهج الدراسية قد أغفلت ذكر مآثر العلماء العرب العلمية،

التي تتفق وموضوعات هذه المناهج، فهل آن لتلك المآثر أن تذكر من خلال المقدمات التاريخية الخاصة بالمشكلات العلمية نظرية كانت أم قانوناً أم معادلة رياضية..الخ.

نقول هذا لا عن عصبية أو هوى ولكنه اتساقا مع المنهج الدراسي وإتماماً لفائدة نراها واجبة، واستدراكاً لما فات أن يذكره المنهج الدراسي، فضلاً عن كونها مآثر فرضت نفسها على علماء الغرب أنفسهم فجاءت ضمن معطيات تاريخ العلم الإنساني العام مقرونة بأسماء واضعيها ومبدعيها من العلماء العرب.

وعلى سبيل المثال لماذا لا يدرس الطالب العربي في منهج الفيزياء وتحديداً في الفرع الخاص بالضوء تلك المسألة التي أسماها علماء الغرب بمسألة ابن الهيثم، ولماذا لا يدرس الطالب العربي "معادلة البيروني" التي يمكن بواسطتها قياس محيط الأرض.ولماذا لا يدرس الجهاز المخروطي الذي ابتكره البيروني والذي يعتبره ألدوميلى أقدم مقياس للكثافة....الخ.

خاتمة:

إن الدور الذي تؤديه المقدمات التاريخية - والمفقودة للأسف في مناهج الدراسة العلمية - لهو دور غير منكور الأثر في اتساع مدارك الطالب نحو ما يدرسه من مفردات منهجه الدراسي. هذا إن لم يكن عظيم الأهمية في عملية استثارة الطالب وحثه على مزيد من البحث والإطلاع مما يجعله أرحب أفقاً وأكثر وعياً بحقيقة وماهية العلم، مما يؤهله فيما بعد لأن ينخرط في سلك العلماء والباحثين.

والمقدمات التاريخية التي نعنيها هنا هي مقدمات تُجْمِل ولا تفصِّل، بمعنى أنه ليس من المفروض في تلك المقدمات أن تطغى على متن المنهج الدراسي نفسه، وإلا أنقلب حالها وصارت فصولاً من تاريخ العلم وليس منهجاً دراسياً في العلم المراد تحصيله.

وإذا كانت أمثال تلك المقدمات لا تشبع فضول الطالب الراغب في الاستزادة والمعرفة، فإنه يمكن في هذه الحالة إضافة كتاب مستقل- وخاصة في المرحلة الثانوية- يفصل ما أجملته المقدمات وتوضح ما قد أبهم على الطالب إن كان بها شيء من الإبهام.

ويفضل أن يكون هذا الكتاب المستقل خارجاً عن نطاق الاختبارات الدورية أي أنه أشبه بالقراءة الحرة، بشرط أن تكون موضوعات الكتاب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموضوعات المنهج الدراسي.

وعلى سبيل المثال فإن الطالب يدرس في المرحلة الثانوية سواء في منهج الكيمياء أو الفيزياء، الذَرَّة ومكوناتها والنشاط الإشعاعي...الخ، لذا فإنه من المهم في هذه الحالة تفصيل تلك الاكتشافات والسبل التي أدت إليها من خلال سير وتراجم وأعمال العلماء أمثال: ماري كوري **Curie** ونيلزبوهر **Bohr** وجيمس شادويك **Chadwick** ....الخ. أما بالنسبة للمرحلة الجامعية، فيفضل أن يتعرف الطالب في مقتبل هذه المرحلة - في كتاب مستقل أيضاً - إلى أسس التفكير العلمي والمنهج التجريبي مع إشارة إلى سَبْق العلماء العرب في توصلهم إلى ذلك المنهج نظرية وتطبيقاً.

المراجـــع:

(١) البحث عن العناصر، إسحق زيموف، ترجمة إسماعيل حقى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٢) بواتق وأنابيب، برنارد جافى، ترجمة د. أحمد زكي، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

(٣) تدريس العلوم، د. أحمد خيرى كاظم ود. سعد زكي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٤) الطرائف العلمية مدخل لتدريس العلوم، د. صبري دمرداش، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٥) العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ألدوميلى، ترجمة د. عبدالحليم النجار ود. محمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢م.

(٦) قراءات في أسس تدريس العلوم، د. سعيد محمد السعيد، مكتبة الشباب، القاهرة، بدون تاريخ.

(٧) مواقف حاسمة في تاريخ العلم، جيمس كونانت، ترجمة د. أحمد زكي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

تداعيات رجل مهزوم

مريم جبر/ الأردن



إنه يكره هذا الاحساس الغامض بالألم.. ويود لو يتخلص من هذه الرغبة الملحة بالبكاء..

الدنيا كلها تضيق به.. هذه الربطة التي تطوق عنقه تكاد تخنقه.. وهذا القميص المشدود الأزرار إلى صدره.. يكاد يحطم ضلوعه!

فتح الجزء الآخر المغلق من النافذة.. صلب وجهه أمام قضبانها الحديدية المتشابكة.. ضغط بقبضتيه عليها بشدة وضرب رأسه بجلمودها فأحس بشيء من الألم..

لم يعد الألم يهمه.. كل ما يهمه الآن هو أن يجد نسمة نقية تبعث في نفسه لذة الاسترخاء والغرق في اللاشيء.. يود لو يطرد كل الأفكار والحوادث والرؤى من باله ويغدو كزجاجة فارغة إلا من بعض الهواء أو الماء الذي يأخذ شكل ولون تلك الزجاجة.. النافذة المشرعة لم تفلح باستقطاب النسمات التي يريد.. مشى ببطء كأنه يزحف بلا قوائم تحمله.. استلقى على سريره وأغمض عينيه..

"لن تنجح في حياتك أبدا يا سعيد ما دام تفكيرك لا يتعدى حدود..؟ ما بك تبني لنفسك فقط وفي اللحظة التي يقبل فيها عليك الآخرون تهدم ما بنيت وتلعن زمن الرياء والخداع..؟ من الملعون يا سعيد ومن المخادع؟ لم لا تبحث عن نفسك في الأشياء التي ما لبثت تكيل لها اللعنات.. لم لا...."

ضغط عينيه ونهض كالملسوع.. صفق الباب خلفه وراحت قدماه تنهبان الشارع.. وما هي إلا لحظات حتى كان جسده يغرق بين عشرات الأجساد الرائحة والغادية على الرصيف الضيق..

إنهم لا يتوقفون عن الحركة.. "وعمّان" بأثوابها المزركشة تختال زاهية.. تتأمل ناسها وتتضاحك زاهية.. آه كم يحب عمّان في الليل.. حيث يجلس على رصيف الشارع.. يسند ظهره إلى عمود يحمل الشارات الضوئية ويروح يبحث عن وجه "عمان".. يخيل إليه أنها ستظهر له ذات ليلة بوجه يوسفي الحسن كوجه أنثى حسناء.. لكنه اليوم لا يفطن لشيء.. يجوب الشوارع ويتنقل من رصيف إلى آخر دونما هدف جلي الملامح في نفسه. شيء ما شد طرف كمه.. التفت إلى جانبه.. خفض رأسه ليرى الوجه بوضوح..

" -الله يوفقك يا خوي"..

تأمل اليد الممدودة إليه.. يد بيضاء كأنما لم يلوثها سؤال الطريق.. نقل بصره إلى وجهها، وجه دقيق الملامح يانع.. وعينان صغيرتان جميلتان في زاويتيهما آثار لشيء من تعب كأنه تعب سفر..

" -الله يخليك.."

اليد لا زالت ممتدة وهو يتأملها كرجل حالم ينظر إلى السحاب.. انها تبدو في السادسة عشرة من عمرها أو أقل بقليل. اصطنع ابتسامة فرشها على امتداد شدقيه وانحنى قليلاً ليواجه وجهها الدقيق..

■ **ما اسمك يا حلوة..؟**

ابتسمت الفتاة وطأطأت رأسها قليلاً.. فتابع حديثه إليها قبل أن ترد على سؤاله..

■ **اسمعي.. ما رأيك تزوجيني وارتاحي من هذا الشقاء؟**

تصاعد الدم حتى غمر الوجه الصغير.. وارتجفت اليد الممدودة ثم ارتمت على صدرها بهلع. تبدو كأنها تقف أمام وحش يستجمع قواه لالتهامها..

"فلتعترف الآن بساديتك أيها الرجل الوحيد في العالم الذي رسمته لنفسك وليس فيه غير نساء جميلات.. يزددن بعدا عنك كلما اقتربن منك"

قبل أن تدير وجهها هاربة تناول من جيبه بضعة قروش فرشها على راحة يده ومدها إليها..

عيناها تتنقلان ما بين يده والقروش وعينيه الوحشيتين.. حزمت أمرها أخيراً فاختطفت القروش من يده وولت مسرعة. واصل سيره العشوائي في الشارع.

توقف فجأة كمن عثر على شيء ما وسط الطريق.. هذه الفتاة مع شيء مما يجود به تصلح لتكون موضوع قصة جديدة يكتبها.. أحس بشيء يحكم تطويق عنقه وآخر ينغرس في صدره..

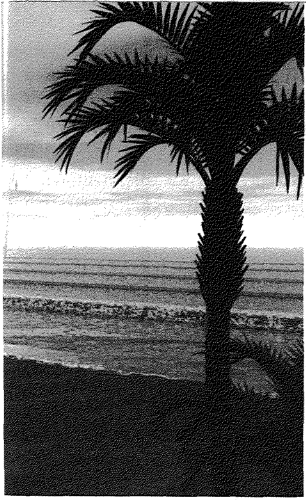
"سناء أيضاً تصلح وبدون أي تدخل من خيالك

لتكون قصة.. وناديه أيضاً يمكن وحدها أن تكون موضوعاً لرواية..".

"كفى كذباً وتمزيقاً لأحشاء الآخرين.. وابحث عن نفسك فقد تكون أنت القصة الأولى.. قد تكون أنت القشة التي تقصم ظهر البعير. ماذا ستكتب عن سناء؟ هل ستكذب أيضاً وتقول بأنها خدعتك بطلاء وجهها وتزييف عمرها، فلم يكن أمامك من خيار سوى أبغض الحلال..؟ هل ستلعن زمن الزيف ومدن التزييف ونساء التزييف وتمعن في وصف تحولات المرأة.. وتقول بأنها تحولت بعد اكتشافك لها إلى امرأة ليس يهمها سوى الفراغ؟ ثم تصف محاولاتها المستميتة لاستعادتك إلى دفء صدرها لكنك بشهامة صممت على الانفصال انتقاماً لكرامة الرجل الشرقي.. أم ستختلق روايات أخرى لتداري بها عجزك أنت.. وتحافظ على كيان الرجل "الدونجوان" أمام الآخرين..؟"

آه لو يتخلص من هذه الرغبة الملحة في البكاء.. أسند جسده إلى جدار محاذٍ للشارع.. هذا الجسد الذي تضيق به ساحات المدينة وشوارعها.. نادية فقط هي التي استطاعت عبور هذا الجسد ووضعه على مشرحة الحقيقة.. لم يخطر له عندما راح يحدثها عما يعاني أنه يجلس أمام امرأة تتقن الغوص إلى أعماق النفس ولا تتوانى عن تقديم العلاج لها حتى ولو كان بالكدمات الكهربائية..

لم تنطل عليها تلك المفارق التي عبرها أمامها ليقنعها بأنه رجل غريب الأطوار يتعاطى كؤوس الحياة عبر قلمه المصلوب على أبواب الصحف تارة وعبر منشورات يظن بأنها سرية تارة أخرى وهي- الصحف- تمعن في تحديها لنبوغه. ليقنعها بأنه فيلسوف زاهد في أمور الدنيا.. حتى لقد ظنت بأنه



آخر الرجال المخلصين. قال لها:

● أحبك من دون نساء الأرض.

● وأي الحب تعني؟ سألته.

● حب أولئك الضائعين في متاهات هذا الزمن حيث المدن قاحلة غريبة والوجوه شاحبة مقيتة.

رفعت حاجبيها دهشة وقالت:

■ **لكن الحب استقرار؟**

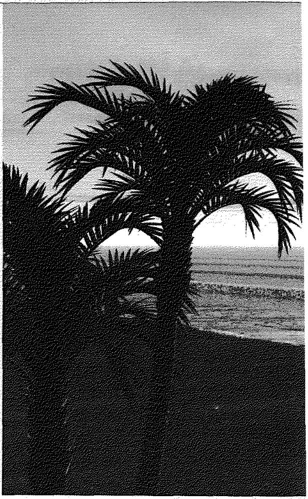
● ليس لمثلنا استقرار. أجابت بثقة مصطنعة..

ركزت عيني المرأة في عينيه تسأله مزيداً من الإفصاح.. فقد كادت تصدق أنه رجل غريب الأطوار حقا.. لعله شعر بما تريد فأضاف:

● أفضل أن تبقى المرأة بعيدة عن دنياي.. يكفيها الحب فقط.

لم تكن حالته الأولى من نوعها التي تصطدم بها..

تراءى له ذاك الجسد عصفوراً يلاحق نزيف جرحه المتساقط من آخر دور في العمارة الشاهقة الارتفاع.. فيهوى جثة تسكنها طلقة صياد حاذق..
"إيه يا ناديه لقد أصابت الطلقة الصميم.."
تراءت له جثة العصفور على مشرحة وبعض الرجال بثيابهم البيض ينقبون في ثنايا اللحم عن سر ــ سبب الموت..
لولا أنه سيكون إذ ذاك في عالم آخر لقال لهم بأنه موت وكفى.. ولقال لهم: اسألوا نادية.. هي فقط ستقول لكم مات العصفور مرتين ونام على هذه المشرحة مرتين.. هي فقط ستقول لكم.. دعوه يموت كما يشاء فهذا الرجل لا يساوي شيئاً.. ليس من امرأة تقبل رجلا لا يساوي شيئاً.. لا يساوي..." صفارة رجل ينظم مرور المركبات في الشارع .. انشق الجفنان عن دمعة عانقت أول خيوط الليل التي بدأت تزيح الضوء عن وجه عمَّان فارتدت مبكرة ثوب السمر المرضع بالزخارف الملونة البراقة..
نادية فقط قالت له أن يبحث في ذاته قبلَ البحث في وجوه النساء..
احساسه بالاختناق يمتد إلى عمق ذاته.. يقفز من على الرصيف..
خطواته الواسعة تنقله إلى رصيف آخر.. ظل يطوي أرض المدينة شارعاً بعد شارع إلى أن وصل قلب المدينة..
هناك.. حيث زحمة الطريق تشهد تضاد الأجساد وتباين النفوس لينسى حلمه بوجه عمان الذي يراه ولا يراه.. وينسى وجه امرأة قالت له يوما بأنه لا يساوي شيئاً..



لكنها الحالة التي تخصها.. حالة بعيدة عن عيادتها النفسية.. ولذا تجاوزت حدود مهنتها لتكشف له حقيقة ذاته التي يداريها عن الآخرين ببراعة..
شهد لها بالذكاء- ولم ينس: من دون نساء الأرض- لكن ذلك لم يكن كافياً للاحتفاظ بها وهي المرأة الباحثة عن الاستقرار..
"ناديه يمكن أن تكون نموذجاً لإحدى قصصك.. ما لك تهرب من هذا الخاطر؟.. سيكون البطل مهزوما هذه المرة؟ لا بأس لتكتب مرة واحدة عن امرأة حقيقية.. وعن رجل مهزوم..؟"
رفع رأسه يتتبع تتالي الطوابق في العمارة التي تقابله.. عيناه ارتكزتا على آخر دور فيها.. أطبق جفنيه فتراءى له الجسد ذو القامة الطويلة والبشرة البيضاء والعينين العميقتين اللتين أحبتهما نادية..

اللغة العربية وتحديات الآخر



أ.د/ محمد عبدالحكم عبدالباقي

كلية التربية للبنات- أبها

لقد نالت اللغات- باعتبارها رمزا لأصالة الأمم وعراقتها- اهتماماً كبيراً لدى كافة الشعوب، لذا سعت بعض الأمم إلى جعل لغتها لغة عالمية، وتيسير نشرها وذيوعها في العالم بأسره دون النظر إلى جملة التكاليف وقيمة الانفاق، وهي لم تفعل ذلك اعتباطاً وعبثاً ورغبة في إهدار المال العام وإنما فعلت ذلك من أجل فرض الهيمنة والنفوذ المادي والمعنوي على الشعوب النامية ذات اللغة الضعيفة.

وتعددت -تبعا لذلك- صور المواجهة اللغوية بين أمم العالم قويها وضعيفها، ساهم في ظهورها تفتت لغات بعض الأمم إلى عدة لهجات متصارعة كما رأينا في الهند أو صعوبة هذه اللغات القومية مما يصعب على المتلقي إجادتها واستخدامها كلغة حياة كما رأينا في اللغتين الصينية واليابانية أو تدخل عوامل أخرى مثل العوامل الاقتصادية والسياسية والحضارية والاجتماعية في تحديد اللغة المستخدمة أو فرضها عنوة على بعض الشعوب.

(.. اللغة العربية لغة عبقرية لاتدانيها لغة في مرونتها واستقامتها..) جروبناوم..

وقد تعرضت اللغة العربية لمجموعة من التحديات قديماً وحديثاً حاولت النيل منها بطرق مختلفة وصور متعددة ولكن لكون اللغة العربية مرتبطة بعقيدتنا الدينية وعاطفتنا القومية وقيمنا الحضارية كان عليها أن تصمد أمام هذه التحديات حتى قال عنها المستشرق «جروبنام» في مقدمة كتاب «تراث الإسلام»: «إن اللغة العربية هي محور التراث العربي، وهي لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واستقامتها، وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة».

ولكن رغم الإقرار بهذه الحقيقة والتسليم بصحتها فإن إحساسنا بلغتنا الجميلة يقف بنا أمام عدة مشكلات تبحث عن حلول نعزي أكثرها إلى المتحدثين بهذه اللغة والمتعاملين بها لا إلى اللغة ذاتها لما توافر لها من مقومات وظواهر تدفعها إلى استيعاب كل المفردات المعاصرة التي واكبت ظهور هذه التقنيات الحديثة.

وليس هذا الموقف بجديد على لغتنا العربية، بل لقد واجه أجدادنا العرب القدماء موقفا مماثلا لذلك يوم انفتحوا على لغات الرومان والفرس فنتج عن ذلك ما يمكن تسميته بالمواجهة اللغوية التي أثرت مفردات اللغة العربية نتيجة لحركتي التعريب والترجمة اللتين حدثتا في العصر العباسي فتضخم- آنذاك- معجم اللغة العربية تضخماً كبيراً.

ومع وجود هذا التشابه الواضح بين الموقفين رغم التفاوت الزمني فإنه لا تغيب عنا نقاط الاختلاف لأن العرب في المرة الأولى واجهوا هذه اللغات واللغة العربية حينذاك تمثل لغة الحياة اليومية يتصرفون فيها تصرف المالك فيما يملك أما اليوم فنحن نواجه الآخر بالتعليم لا بالسليقة وقد عبر الأستاذ أحمد أمين عن ذلك تعبيراً رائعاً حين قال: «لقد واجه العرب المدنية إذ ذلك وهم غزاة فاتحون، ونحن واجهناها اليوم ونحن مغزوون مفتوحون، والشعور الأول يدعو إلى العزة والعزة تدعو إلى الجرأة، والشعور الثاني يدعو إلى الضعف والضعف يدعو إلى التردد فضلاً عن أن المدنية المعاصرة أكثر تعقيداً وأشد تركيباً»(١)

ولم تمنع المواجهة سلبا أو إيجابا من ظهور الصراع بين لغة عربية حافظت على ارستقراطيتها رغم تغلغل الوافد وبين لغة أخرى تفرعت من اللغة الأم ولكنها تحررت من صور الإعراب وصعوبته.

لقد تمخضت المواجهة الأولى عن وجود عدة ظواهر لغوية ساهم في خلقها اختلاف هؤلاء الأعاجم وفقا لاختلاف مجتمعاتهم التي نزحوا منها ولنا في كتب الجاحظ «البخلاء، والحيوان، والبيان والتبيين» نماذج وأمثلة تدل على كثير منها.

وربما كان من بينها ما أسماه العالم اللغوي «فندريس» باللغات الخاصة ويعني بها «كل لغة لا تستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصة»، ومن هذا النوع ما اتفق بعض اللغويين على تسميته باللغات العامة الخاصة مثل لغة الصناع ولغة الأشقياء(٢) وهي لغة متحررة من القواعد النحوية واللغوية وتلجأ إلى استخدام المستهجن من الألفاظ الفصحى ومعانيها، وفي ذلك يقول الجاحظ: «إن العامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا، وتدع ما هو أظهر وأكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل السائر(٣)

وعلى الرغم من شيوع صور اللحن والتحرر من قيود الإعراب وظهور مثل هذه اللغات الخاصة العامة فإن تأثير ذلك لم يكن كبيراً في العصور الإسلامية الأولى وذلك لما تميزت به اللغة العربية الفصحى من خصائص جعلتها تفرض نفسها في شتى المحافل الثقافية والفكرية التي انتشرت في أجزاء كثيرة من المجتمع العباسي فضلا عن تشجيع خلفاء بني العباس

عندما انفتح العرب على الشعوب الأخرى تضخم معجم اللغة العربية..

لها واعتبار إجادتها مسوغا من مسوغات التوظيف أما اليوم فقد صارت العامية لغة الحياة اليومية واستطاعت أن تستوعب صور التكنولوجيا الحديثة دون انتظار لتقنين أهل الفكر والعلم والأدب، ومن ثم اكتسبت- بفضل تداولها وذيوعها- الحيوية والقوة والمرونة والتجدد لأن للفظ- كما يقول الأستاذ أحمد أمين- هالة غير المعاني الجامدة التي تنص عليها المعاجم، وهذه الهالات تتغير بما يحدث للفظ من تنادر من أخذ ورد ومن أحداث اجتماعية وسياسية. وهكذا، فإذا انحصرت الكلمات في الكتب لم تتجدد حياتها هذا التجدد».(٤)

ولعل خير مثل لذلك ما نلاحظه من انتشار الأدب الفكاهي والنكات والطرائف في مجتمعاتنا العربية، وهو أمر يمكن إرجاعه إلى ارتباط مثل هذه الألوان الشعبية باللغة العامية المتداولة أكثر من ارتباطها باللغة الفصحى غير المتداولة.

ولا يعني إقرارنا بهذه الحقيقة أننا نشجع اللغة العامية وإنما نحاول أن نضع أمام المتلقي الصورة الحقيقية والتي دفعت البعض ومنهم توفيق الحكيم ويحيى حقي، وأحمد أمين وغيرهم إلى البحث عن لغة توفيقية ثالثة تجمع بين الفصحى السهلة وبين الكلمات العامية التي حرفت عن اللغة الفصحى ومع ذلك بقيت المشكلة قائمة لأن الوضع اللغوي قد استقر على بقاء العامية كلغة حياة وانحسار الفصحى في قاعات الدرس والمؤتمرات والكتابة.

ويستمر الآخر في غزوه لنا مرتديا أقنعة مختلفة عبر العصور حيث ظهر في ثوب المماليك والعثمانيين والفرنسيين والإنجليز، وقد رأينا تراجع اللغة العربية الفصحى وتفشي العامية والأمية في المجتمعات العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة حتى كانت العقود الأولى من القرن العشرين وقد قويت فيها شوكة المحافظين المرتبطين بالتراث وعاد للغة العربية الفصحى أرستقراطيتها وبقيت العامية تتسرب إلينا من خلال لغة الحوار القصصي والمسرحي والشعر العامي.

أما العقود الأخيرة من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين فقد شهدت تطورات تكنولوجية هائلة، وغزا الحاسوب عالمنا العربي وامتد تأثيره على الدارسين

قوة الأمة قوَّة للغتها في كل الميادين، وضعفها ضعف بيِّن للغتها وانحسارها..

الذين شغفوا بكل ما هو مسموع ومرئي في حين قلّت العناية بالكتابة فكثرت الأخطاء الإملائية والنحوية وساء الخط العربي بشكل ملحوظ.

ومع إقرارنا الكامل بقتامة الصورة إلا أن السبيل لمعالجة هذا الضعف المستشري في أوصال الباحث والقارئ العربي ينحصر - من وجهة نظري - في عدة نقاط:

أولاً:

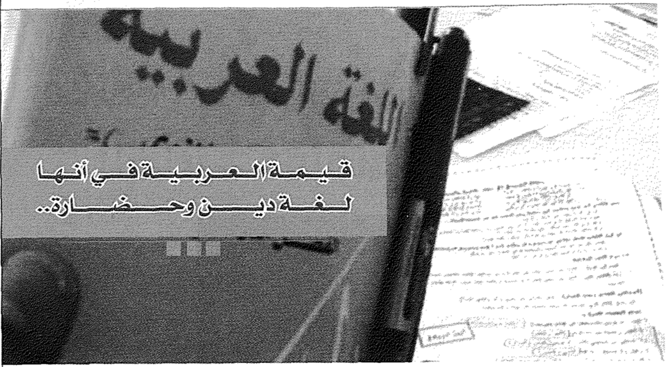
تنمية الذوق العربي وتكوين الملكة اللغوية الخاصة لأطفالنا منذ نعومة أظفارهم، وهذا لا يتأتى إلا بالتمرس على قراءة وحفظ القرآن الكريم والشعر العربي والحديث النبوي، والخروج من حيز القاعدة النحوية الجافة إلى إطار التوظيف الجيد لها من خلال النصوص الأدبية المضبوطة، ومن ثم فإن الحافظ للقرآن الكريم والشعر العربي الفصيح تستوقفه الحركة التي تجئ في غير موضعها لأنها تأتي مقلقة لأذنه الموسيقية التي اعتادت سماع اللغة الصحيحة والجرس الإيقاعي المرتبط بصحتها.

ثانياً:

محاولة الربط بين فروع مادة اللغة العربية في الدرس التعليمي وتكريس الاهتمام ببعض المقررات المهملة في تدريس اللغة العربية رغم أهميتها الشديدة مثل التعبير الإنشائي، والإملاء والخط العربي، والقراءة، وتوجيه المعلمين إلى الطريقة المثلى -من خلال تدريب عملي- لتدريس مثل هذه المقررات

ثالثاً:

التركيز في مرحلة الطفولة -باعتبارها أهم المراحل المشكلة لعقلية الطفل العربي- على القصائد والأناشيد السهلة بغية تنمية مهارة التذوق والحس اللغوي لدى الطفل.. وهذا يتطلب بطبيعة الحال الإعداد الجيد لمدرسي اللغة العربية والسعي إلى تطوير أدائهم من خلال المتابعة الأمينة والجادة.



قيمة العربية في أنها لغة دين وحضارة..

رابعاً:

الاهتمام بالإذاعة المدرسية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أجل الارتقاء بالنطق العربي الصحيح وتكوين جماعة الخطابة في المدرسة يوكل إليها مهمة الإعداد اللغوي الجيد للكلمة الملقاة والسعي إلى تطعيمها من القرآن الكريم والشعر العربي والحديث النبوي.

خامساً:

الإفادة من الأجهزة التكنولوجية الحديثة ولاسيما برنامج الحاسوب لتنمية ملكة السماع لروائع الشعر المغنّى والارتقاء بلغة الكتابة.

سادساً:

مواصلة الاهتمام باللغة العربية في جميع المراحل الدراسية بما فيها المرحلة الجامعية التي تستلزم جعلها مطلباً جامعياً كمحاولة لمواجهة التحديات الناتجة عن العولمة وتمييع الهوية الثقافية، والمساهمة في تخريج بعض الكوادر العارفة بقواعد لغتها الفصحى حتى تتكامل جهود المحافظة على جماليات الصورة المشرقة للغتنا الجميلة بين معلمي اللغة العربية من ناحية ومعلمي التخصصات العلمية الأخرى من ناحية ثانية بحيث يأتي معلم الرياضيات وقد رفع الفاعل ونصب المفعول قراءة وكتابة وكذلك غيره من المعلمين.

سابعاً:

تقييد انتشار شرائط المغنيين الشبان وخضوعها للرقابة اللغوية حرصاً على منع استمرارية الأخطاء المعيبة فضلا عن تنقية الأسماع من الانجراف وراء سماع المبتذل من الألفاظ والأساليب.

ثامناً:

الإكثار من البرامج الثقافية في المذياع والتلفاز مع ضرورة إعداد التخطيط الجيد لهذه البرامج واختيار أكفأ العناصر للتقديم والمحاورة وكذا اختيار أكثر الضيوف إفادة في شتى المجالات الفكرية إما ببحثهم الدؤوب في التراث وتعميق الارتباط به أو بالربط بينه وبين المعاصرة، وهذا أمر في غاية الأهمية وذلك لأن تجاهل التراث وإهماله لا يعني سوى الوقوف ضد اللغة العربية باعتبارها هدفاً قومياً ودينيا.

الهوامش

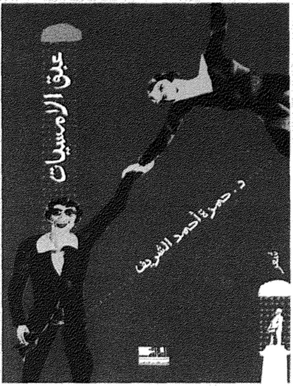
١- أحمد أمين- فيض الخاطر جـ٧ ص٢٤٦

٢- فندريس: اللغة- الترجمة العربية ص٣١٤ وما بعدها

٣- الجاحظ -البيان والتبيين ج١ ص٢٠

٤- أحمد أمين مصدر سابق ص٢٥١

قراءة في ديوان (عبق الأمسيات) للشاعر د. حمزة أحمد الشريف



علي خضران القرني - الطائف

في مدينة القنفذة الساحلية التي تمتد على شاطئ البحر الأحمر من جهته الشرقية.. وتستمتع من خلال هذا الموقع الجميل بمزايا ورؤى جميلة آسرة.. وعلى وقع أمواجه وتمايلها في أنغام ملهمة آسرة.. تداعب الشطآن ومن عليها في رقصات بديعة أخاذة..

في هذه المدينة العريقة - تأريخاً وموقعاً- تعيش كغيرها من مدن المملكة الشاسعة الواسعة.. في نهضة تنموية مطردة في شتى مجالات الحياة.. بفضل جهود واهتمام ودعم الدولة- أيدها الله- وبمتابعة وتوجيه الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة والتي نراها مقبلة على نهضة غير عادية على كافة الأصعدة.

تناسق الأوزان، وسموّ الفكر، وتخيّر الموضوع، من أهم مميزات شعره..

تزخر هذه المدينة الواعدة بأدباء وشعراء ونقاد ومؤرخين لهم تاريخهم الحافل بالأدوار البارزة على مستوى الساحة الأدبية.. ولهم مشاركات ولقاءات أدبية وثقافية وإصدارات متنوعة.. لا تخفى على متابعي الحركة الثقافية والأدبية ببلادنا.. منهم على سبيل المثال لا الحصر: العالم المؤرخ الأستاذ: حسن إبراهيم الفقيه.. والبروفيسور: أحمد عمر زيلعي.. وشهرتهما التأريخيه والآثارية وبحوثهم واكتشافاتهم الاثارية والتأريخيه تغني عن تعريفهما.. وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

ومن شعراء هذه المدينة الناهضة: المشهود لهم بالإبداع والتميز ممن ذاع صيتهم وشاع ذكرهم وبرزت نشاطاتهم وتعددت مشاركاتهم ليس على المستوى المحلي فحسب.. بل على المستوى الخارجي.. (د. حمزة أحمد الشريف) وقد صار له حتى الآن ثلاث مجموعات شعرية.. وقصص للكبار.. وخمس قصص للأطفال.. ودراسات في الشعر النبطي.. إضافة إلى (٣٧) سنة قضاها في التربية والتعليم (في مجال تقنيات التعليم والإعلام التربوي) ومن دواوينه الجديدة (عبق الأمسيات) المعنى في هذه القراءة الوجيزة.. وهو من إصدارات النادي الأدبي الثقافي بالطائف في (١٥٠) صفحة من القطع المتوسط لعام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ينتمي الشاعر في تجربته الشعرية لمدرسة الخليل بن أحمد التي تحافظ على عراقة الشعر الأصيل وزنا وقافية.. والإنتماء إلى ديوان العرب.. وإذا كانت له تجربة في شعر التفعيلة.. فهي من قبيل العلم بالشيء ولا الجهل به.. مع مواكبة ثقافة العصر وما تفرزه من رؤى ثقافية عالية يستحسن التعامل معها وفق معطيات العصر وظروف المرحلة.. شريطة ألاَّ يمس ذلك روح أصالتنا ورعاية مقومات تراثنا الخالد وماضينا التليد.. ولغتنا الجميلة.. لغة الضاد.. لغة القرآن الكريم.. والحرص عليها مما قد يشوبها من آفات العصر وانعكاساته..

يلمس القارئ في شعر شعراء المدن والقرى الساحلية المجاورة (للبحر) والتي تتخذ من رؤاه وشطانه مُتَّكأً للإلهام والإبداع كالقنفذة وجزر فرسان وجازان وبعض قرى ومدن المملكة المطلة على البحر.. يلمس القارئ عدم خلو أشعارهم من همسات البحر وشجونه وطيوفه المفعمة بالأحاسيس المرهفة والعواطف الفياضه.. والتغني بما يضفيه عليهم من رؤى حالمة ومناظر خلابة وذكريات حبيبة تلهب المشاعر وتوقد القرائح وتطرب المسامع؟

وللبحر في شعر د. حمزة الشريف.. نداءات وجدانية وأصداء لذكريات سالفة نراها في معظم شعره.. ولا غرابة فالشاعر ابن بيئته وموطنه.. وله مع البحر في مده وجزره حكايات وذكريات.. ربما كانت من دوافع صقل الموهبة وسر الإلهام والنبوغ والإبداع.. ففي قصيدة (قادم) ص(٢٧) وقفت مع نسائم البحر ونداءاته الحانية وما يدور في كوامنه من لواعج وحنين وأماسي ومواسم تظل منقوشة في سويداء القلب شوقا ووفاءاً وصدقاً:

ناداني البحر والصوت الشجي هتفا
فقلت جئت وكلي لهفة ووفا
أتيت أحمل قاف الشعر أسكبه
إن القوافي حنين الأمس قد كشفا
إن القوافي شغاف القلب قادمة
إليك يا من وهبت القلب منعطفا
حملته من سبات مطبق وضنى
إلى الذي فيه قلبي ينهل الشغفا

البحر والبيئة معلمان بارزان في شعره

سكبت لحنك وجدا رائعاً غردا
حتى تطلع حسي للمنى وصفا
تلك الأماسي مازالت مجنحة
تزورني فأراها الواله الكلفا
تلك المواسم يامن جئت أسمعها
أنت الربيع وما يأتي الشذا صدفا

وتتزاحم العواطف والوجدانيات لدى الشاعر وهو يعبر بشراعه الشواطئ متنقلاً عبرها.. يناجي عالمها الحالم ويستلهم أصداءها الشجيه علّ رفيقه ومؤنسه (البحر) يداوي أساه بالبسمات الحانية والألحان الشجية كما في قصيدة (الشاطئ القادم) ص(٤٩)

وقفت على الشاطئ الحالم
وقفت أفكر في عالمي
وأرنو إلى الماء علّ الثواني
تسافر للزمن القادم
لكم طال بي شوق تلك السنين
وعدت على أمل واهم
ولما تحجر دمعي وأفضى
بي الأمس للموقف الحاسم
سمعت صداك يرد النشيد
وقد رد روح الشجي الهائم
مع البحر وهو رفيق القلوب
يداوي الأسى بالندى الباسم
لك الوقت والعمر والنبضات
وكل الوفا القادم القادم

وللعيون سحرها وبريقها وسهامها الصائبة وهمس الجفون الآسرة.. وللشاعر مع العيون ترانيم وأغنيات يرى أنها مدخل الحسن للقلوب كما في قصيدة (تحديق ولمح) ص(١٠١)

أحببت عينك إن المدخل العين
في بحرها يكمن التحنان والبين
فكم تغنت بسحر العين قافية
من أعصر الشعر فيها للمها دين
والليل مواله للعين يسكبه
لولا السواد لأعيا الوزن تلحين
وللجفون وللأهداب أغنية
ترنمت بهواها الخُرَّد العِين
يامدخل الحسن خذ قلبي إلى فلك
فيه انبلاج المنى والهمس تلقين
ياعين يامدخل الإحساس إن جوى
بين الضلوع وللأهداب تمكين

إن من يقرأ قصائد ديوان (عبق الأمسيات) للشاعر د. حمزة الشريف لأول مرة.. يظنه أسير العواطف والوجدانيات والغزل فقط؟.. دون أن يكون له تجربة فيما سوى ذلك من جوانب الشعر الأخرى: كالوطنيات والطبيعة والأخوانيات والرثائيات.. لكن من يعود لمجموعاته الشعرية السابقة.. يجد أنه تغنى بحب الوطن وأمجاده وتراثه وخاض غمار تلك الجوانب الشعرية بنجاح.. كغيره من الشعراء المبدعين أمثال الشاعر إبراهيم مفتاح وحسين سهيل وإبراهيم صعابي ومحمد إبراهيم يعقوب وغيرهم من شعراء المنطقة الجنوبية الساحلية.

خاتمة:

في الديوان قصائد عديدة جديرة بالقراءة.. لا تقل جودة ومعنى عن القصائد المقروءة.. لا يتسع المجال لإلقاء الضوء عليها.. وحسبي أن تجربة الشاعر الرائد (د. حمزة أحمد الشريف) قد مكنته من الإلمام بخصائص الشعر وفنونه ومقوماته الأصيلة.. بعيدا عن التقليد والإيغال في الرمزية والغموض في المعنى.. فقد تجلى شعره بالوضوح وسهولة الأسلوب وسلاسته وسمو الأفكار.. وتناسق الأوزان والقوافي. واحترام مشاعر الآخرين.

ترجل فارس الرومانسية

عبدالله الجفري

١٩٣٩-٢٠٠٨م



فقدت الصحافة السعودية يوم الأربعاء الأول من شوال ١٤٢٩هـ الموافق الأول من أكتوبر ٢٠٠٨م، الأديب المبدع الأستاذ عبدالله الجفري عن عمر يناهز الـ٦٩ عاماً.. ويعد من أبرز أدباء وصحافي المملكة فقد اثرى المكتبة العربية بالعديد من الكتابات الأدبية..

● منها المجموعات القصصية والروائية والمقالة وغيرها.. فقد تميز بالرومانسية وأطلق عليه فارس الرومانسية وذلك على مدى أربعة عقود.. وكان له عامود يومي في صحيفة عكاظ والأهرام الدولية والمجلات الأسبوعية في السعودية وآخر ساعة وأكتوبر وصباح الخير في مصر وصحيفة الرأى العام الكويتية وصحيفة الحياة الدولية والشرق الأوسط. وقد تميز أيضاً في كتابه المقالة في الأدب السعودي الحديث.. وغطى الفترة من (١٩٢٤-١٩٨٠م)

فقد أثرى المكتبة العربية بإنتاجه الفكري والثقافي، بلغت إصدارته: ٢٩ كتاباً تحتوي مجموعات قصصية وروايات ولا زال له تحت الطبع ١١ كتاباً..

أبرز الجوائز التي حصل عليها:

● الجائزة التشجيعية في الثقافة العربية من المنظمة العربية للتربية والعلوم في ٢٠/١٢/١٩٨٤م

● جائزة علي ومصطفى أمين للصحافة ١٩٩٢م.

● جائزة المؤتمر الثاني للأدباء العرب ١٩٩٢م.

● الزمالة الفخرية من رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.

ميلاد كتاب سعودي!

فاروق صالح باسلامة

جـدة

أحياناً يشعر الكاتب بحالة يريد البوح بما استجد في عالم مختلف في الشكل لكنه معنوي بالطبع حيث يجد لفيفاً من الأشياء لا بد من الخَطْو بها في دنيا الأدب وعالم الفن والفكر، بل عالم الكتب الأكبر، ولا أريد التقدم بذلك في مسك الختام، لكن كما قلت آنفاً البوح وحده للقراء الأكارم بكتاب قرأته مؤخراً في شهر رمضان المبارك، الذي ألفه الأستاذ الأديب محمود شاولي الدبلوماسي السابق بعنوان (وجد انيات)، سطر من خلاله مقالات قصيرة وسريعة الأداء المفيد.. يحث فيها المجتمع الوطني على تصحيح أداء السلوك الاجتماعي العام مثل عدم الإسراف في المآكل ومعاملة الخدم وعيد الميلاد ومكافحة التسول من قبل كثير من الوافدين إلى هذا الوطن الغالي.. ومقال آخر عن دخلاء المهنة، وما إلى ذلك من الظواهر التي استجدت في وطننا الكريم.. وهي كلمات نابعة من إخلاص المؤلف وشعوره الفياض نحو الوطن..

وأقول وإن بدت هذه الكلمات والمقالات في عناوينها عادية إنما أريد القول بأنها قد نجحت بتناول المؤلف لموضوعاتها في أداء رسالة وطنية، حملت عنوان كتابه (وجدانيات)..



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة	المبلغ		الجائزة	المبلغ	
الجائزة الاولى:	١٠٠٠	ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠	ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠	ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠	ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠	ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠	ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠	ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠	ريال

الاسم : .... السن: ....

العنوان : ....

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج العدد ٦١٣

الفائـــزون :

الجائزة الأولى :	ســعيد عمــر جابــر	السعودية
الجائزة الثانية :	منــاف سـليم النــمر	الأردن
الجائزة الثالثة :	ســلوى عمــر حــاطب	الإمــارات
الجائزة الرابعة :	منــذر محمــد المنــذر	ســوريا
الجائزة الخامسة :	فــاطمة عبــدالمجيد هشوم	المغــرب
الجائزة السادسة :	خــالد منصــور محمــدين	مـصــر
الجائزة السابعة :	تــركي ســاعد الحمــد	المغــرب
الجائزة الثامنة :	عبدالقادر محمود القرطاجي	السعودية
الجائزة التاسعة :	عبيــر موســى الــودع	لبـنـان
الجائزة العاشرة :	ســعود محمــد ذيــاب	اليــمن

أطفال: رجاء كتابة رقم المسابقة على الظرف

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية لعدد (٦١٤) في العدد (٦١٥) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٦١٤)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

١ - البروتينات :

هي المادة الغذائية المسؤولة عن بناء الخلايا ..وترميم ما تهدم منها؟

☐ ١٤٠٢هـ ☐ ١٤٠٣هـ

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..



دارة مجلة «المنهل» ومنسوبوها يتشرفون

برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأماني

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك إلى

مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (يحفظه الله)

وإلى صاحب السمو الملكي

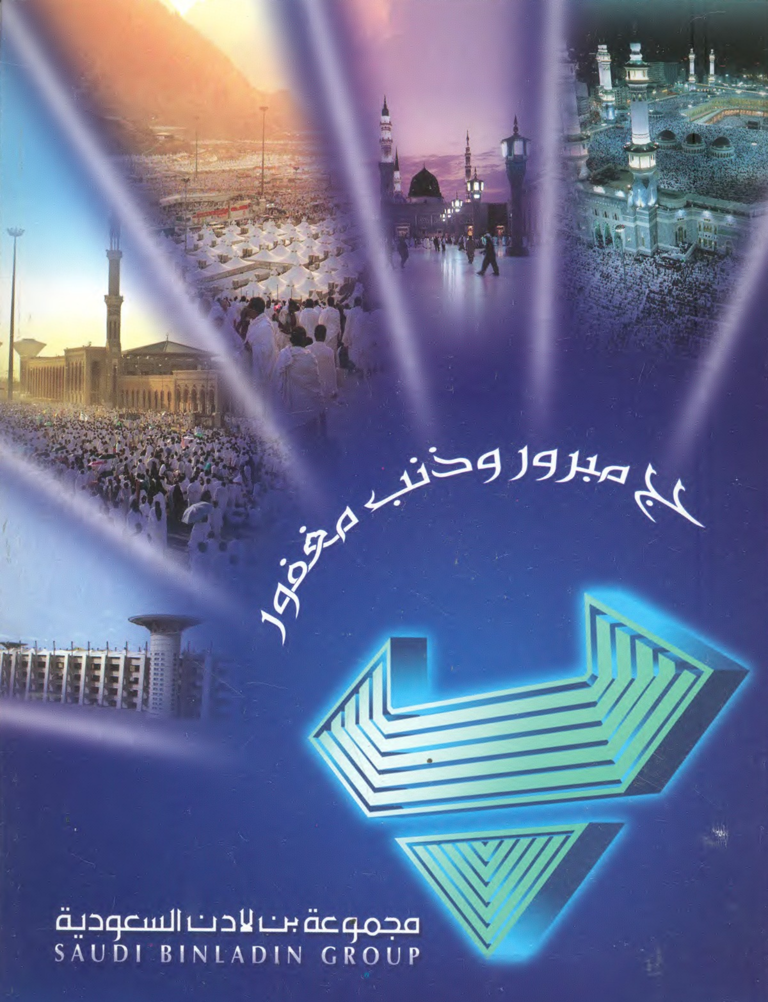
الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود (يحفظه الله)

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة .. وأبناء وطننا الغالي ..

سائلين الله عزّ وجلّ أن يعيده على الجميع بالخير واليمن والبركات

مع تحيات دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة


حج مبرور وذنب مغفور
مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP